

در استیانت و کجوت
لیوم من العالی الی روی الشیلة الی البعین

- BP193.13 .M88 2023

- المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين (١-٨ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء) - مؤلف.
- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين.-الطبعة الاولى.- كربلاء ، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣/١٤٤٤ للهجرة.
- مجلد : ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة : ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: ١٨٤)
- الاول: زيارة الاربعين معاني ودلالات --الثاني: زيارة الاربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية--الثالث : زيارة الاربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الاربعين تطوير الذات لصناعة المستقبل-- الخامس : زيارة الاربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب- السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة - الثامن : زيارة الاربعين .. نحو مقاربات عالمية للانسان والحضارة - يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
- ١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الاربعين -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة الحسينية المقدسة

٢١٣/٢٥٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (٢: ٢٠٢٣: كربلاء).

دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الاربعين/ المؤتمر. -ط١. - كربلاء:

مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

٢٤سم.

١. الحسين بن علي (ع) - (إمام) - ٢- عاشوراء (زيارة الأربعين) - مؤتمرات -أ- دراسات

وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين .

م.و.

٢٠٢٣/ ٢٩٧

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٩٧) لسنة ٢٠٢٣م.



دراسات وبحوث المؤتمر العالمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين

تحت شعار

زيارة الأربعين مسيرة عطاء
نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة

الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ١٠ / صفر الخير / ١٤٤١ هـ،

الموافق ٩ / تشرين الأول / ٢٠١٩ م



الإشراف العام على المؤتمر

المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)

رئيس المؤتمر

(رئاسة جامعة كربلاء)

مدير المؤتمر

الاستاذ عبد الامير عزيز القريشي
مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث



اللجنة العلمية

- أ. د. صباح رسول الجابري (كلية الهندسة / جامعة كربلاء)
- أ. د. حسن لطيف الزبيدي (المساعد الإداري لرئيس جامعة الكوفة)
- أ. د. نذير جبار الهنداوي (المعاون العلمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث)
- أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (جامعة كربلاء/ مستشار في المركز)
- أ. د. حسن حبيب عزز الكريطي (جامعة كربلاء/ مستشار في المركز)
- أ. د. أحمد عبد الحسين الازير جاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)
- أ. د. خالد عليوي العرداوي (مدير مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء)
- أ. د. محمد علي حسن الانباري (جامعة بابل/ مستشار في المركز)
- أ. د. عمار عبودي نصار (جامعة الكوفة)
- أ. د. عاصم محمد حسين الاعرجي (كلية الصفوة الجامعة)
- أ. د. علي زعلان نعمة الصريفي (كلية الصفوة الجامعة)
- أ. م. د. معز حسن الشيخ علي (معاون العميد -كلية الصفوة الجامعة)
- أ. م. د. حيدر محمد عبد الله الكربلائي (جامعة كربلاء/ مستشار في المركز)
- أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء/ مستشار في المركز)

اللجنة التحضيرية

- أ.م.د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء/ مستشار في المركز)
السيد أمير إبراهيم صاحب الشوك (كلية الصفوة الجامعة)
أ.م.د. عباس فاضل علي المختار (كلية الصفوة الجامعة)
أ.م.د. فراس كامل عصفور (جامعة كربلاء)
أ.م.د. عدنان مالح ساجت (جامعة ذي قار)
م.د. ثامر مكي علي (الجامعة المستنصرية / مستشار في المركز)
م. سمير خليل إبراهيم (جامعة كربلاء/ مستشار في المركز)
م.د. علي عبد الأمير عبد الحسين (كلية الصفوة الجامعة)
م.د. حسام حامد تسكام جبر (كلية الصفوة الجامعة)
م.د. ميثم فخري حاتم (كلية الصفوة الجامعة)
م.د. أحمد جايد (العتبة الحسينية المقدسة)
م. موسى جعفر موسى (كلية الصفوة الجامعة)
م.م. مثنى محمد عبد الأمير النصراوي (كلية الصفوة الجامعة)
م.م. صبا صالح شلال (كلية الصفوة الجامعة)
م.م. علاء صاحب حميد (كلية الصفوة الجامعة)
م. محمد القزويني (دائرة تخطيط كربلاء)
السيد مسلم عبد صكبان (العتبة الحسينية المقدسة)
السيد جمال الدين صدر الدين الشهرستاني (العتبة الحسينية المقدسة)
السيد مظفر محمد شعبان (مدينة سيد الأوصياء)
محمد عبد الرضا الساعدي (مكتب مركز كربلاء / هولندا)

اللجنة التنسيقية

المجلس الاكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية

- أ.د. صلاح سلمان (جامعة كركوك)
أ.د. مازن حسن الحسني (جامعة واسط)
أ.د. عبد الخالق خميس علي (جامعة ديالى)
أ.د. ماجد عزيز الساعدي (جامعة ميسان)
أ.د. محمد يوسف حاجم الهيتي (جامعة ديالى)
أ.م.د. مريم عبد الحسين (جامعة الكوفة)
أ.م.د. ناجح جابر الميالي (جامعة المثنى)
أ.م.د. قاسم السلطاني (جامعة النهرين)
أ.م.د. علاء حسين عبد (جامعة النهرين)
أ.م.د. كاظم شامخ محسن (الجامعة المستنصرية)
أ.م.د. حيدر عبد الجليل (جامعة ذي قار)
أ.م.د. ابراهيم عباس (الجامعة المستنصرية)
أ.م.د. رشيد سعدون العبادي (جامعة ديالى)
م.د. حسن جابر عطا (جامعة بغداد)
م.د. عبد المحسن جواد (جامعة الكوفة)
م.د. مثنى عبد الجبار الشمري (جامعة بابل)
م.د. علي محمد الجابري (وزارة الشباب والرياضة)
م.د. علي كاظم (جامعة واسط)



اللجنة الاعلامية والعلاقات العامة

د. صادق جاسم صحن (شبكة الاعلام العراقي)

د. خلف عبد الكريم (جامعة واسط)

م.م. أمير كامل البرقعاعي (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)

عماد محمد البيرماني (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)

حيدر محمد النصراوي (مركز كربلاء للدراسات والبحوث)

بنين أحمد صبار (كلية الصفوة الجامعة)

علي عبد الحسن علي (كلية الصفوة الجامعة)

علي جاسم محمد (كلية الصفوة الجامعة)



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين النبي الهادي الأمين ابي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لقد مثلت زيارة الاربعين المباركة بأبعادها كلّها محفلاً علمياً وتربوياً لمختلف فئات المجتمع العراقي بشكل خاص ولمجتمع زوار الامام الحسين (عليه السلام) في ذكرى اربعينته المباركة بشكل اعم وما يترتب على هذا الحدث التاريخي الذي يعد انعطافة حقيقية وثورة اخلاقية في حياة الكثير من الشعوب من اهتمام وتركيز لمختلف نواحي هذا الحدث الديني الابرز ودراسة معالمة الحية وقوى تأثيره على صنوف الفئات الاجتماعية لاسيما فئة الشباب التي تمثل المتغير الابرز في مسرح الاربعين المبارك.

عقد المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين تحت شعار: (زيارة الأربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية) وبرعاية المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) وذلك صباح يوم (١٠-١١ من صفر ١٤٤٦ هـ) الموافق لـ (٩-١٠ من تشرين الأول لعام ٢٠١٩ م) على قاعة سيد الاوصياء (عليه السلام) في العتبة الحسينية المقدسة بحضور الباحثين وعدد من رؤساء الجامعات العراقية وعمداء بعض كلياتها وفضلاء الحوزات العلمية، فضلا عن عدد من الشخصيات السياسية والإعلاميين من مختلف القنوات التلفزيونية والوكالات الخبرية والصحف والمجلات والاذاعات.

يضم هذا الكتاب دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث للسادة الباحثين وذلك في جزئين، والتي تمثل عصارة جهودهم العلمية المبذولة في سبيل الارتقاء بشعيرة زيارة الأربعين ودراساتها من جوانب متعددة، لذا فقد استهوت فلسفة المؤتمر هذه النخبة من داخل العراق وخارجه عبر العديد من المشاركات العلمية. جاء هذا المؤتمر بالتعاون مع كلية الصفوة الجامعة في محافظة كربلاء ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بالمجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية. وقد عكفت اللجنة العلمية للمؤتمر على تقييم المشاركات العلمية كافة عبر سلسلة من الاجراءات المتبعة لأجل الخروج بأفضل المشاركات التي تنسجم وأهداف المؤتمر وتطلعاته والتي نأمل أن يوفقنا الله تعالى لخدمة أهداف ورسالة زيارة الأربعين المباركة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة

الشيخ عبد المهدي الكربلائي دام عزه

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على
سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطاهرين
السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أصحاب الحسين (عليهم السلام)
إخواني الأعزاء أخواتي الكريمات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته
بدءاً نودُّ أن نتوجه بالشكر والتقدير والثناء لجميع الإخوة والجهات المشاركة في
هذا المؤتمر، وشكرنا واعتزازنا وتقديرنا بالضيوف الأعزاء الذين قدموا من جهةٍ بعيدة
وبالذات من خارج العراق والمحافظات الأخرى شكرنا وتقديرنا واعتزازنا بهم على
هذه المشاركة.

ونشكر الإخوة القائمين على هذا المؤتمر (المؤتمر الثالث) وأودُّ هنا أن أطرح بعض
التساؤلات المتعلقة بالمحاور الأساسية للمؤتمر كمقدمة لكلمتي هذه.
التساؤل الأول: لماذا نكون حسنيين في الأربعين وبعده ننزع رداء الأربعين، وننسى
الحسين عليه السلام.

التساؤل الثاني: كيف نفهم ونعي سرَّ الأربعين؟ وسرَّ هذا التأكيد على زيارة الإمام

الحسين (عليه السلام) الذي خُصّ دون بقية المعصومين بالزيارات الكثيرة وفي المناسبات المتعددة التساؤل الثالث: نلاحظ تكرار كلمة (المستدام) ثلاث مرات، أولاً بشعار المؤتمر، ثم في الجلسة الأولى، ثم في الجلسة الثالثة.

نلاحظ أن الإعلام المستدام، والاقتصاد المستدام، والتنمية المستدامة، أنا فهمت معنى من هذه الكلمة لعله هو المراد -أو أن هناك معناً آخر مقصود من هذه الكلمة- وهي: إدامة الشيء واستمراريته، ولعله يكون هو هذا المعنى المقصود، وأقول: هنا حتى نربط هذا المعنى المقصود بما هو مطلوب منا بإدامة هذه المعطيات العظيمة لزيارة الأربعين في بقية المواسم وبقية شهور السنة وفي جميع مجالات الحياة.

أما عن مشكلات الإنسان الأساسية في منظومة حياته الفكرية، وسيرته العملية، ومسألة النسيان وضعف التلقي والانفعال الفكري والعملي وضعف الاستلام، فهو يتأثر وينفعل ويتلقى آثماً ولمدة محدودة، ثم بفعل تأثير العوامل الذاتية والخارجية يضعف هذا التأثير.

الإنسان بصورة عامة بقوة أو ضعف تلقيه لمنظومة الأفكار ومبادئ العمل إنما تكون بحسب قدر عقله ونضجه الفكري والنفسي ومؤهلاته وتأثيرات مجتمعه وبيئته وطبيعة قيادته المجتمعية الحُكْمِيَّة (القيادة الحاكمة والقيادة المجتمعية).

هنا لتلافي تأثير هذه العوامل السلبية نحتاج إلى قادة -وهذا المحور الذي أودُّ التركيز عليه- والذي أودُّ من الإخوة الذين جزاهم الله تعالى خيراً، وبحضور الأساتذة الأعزاء ببحوثهم القيمة وأوراق العمل وغير ذلك وأودُّ أن نشترك في هذا المعنى وكيف نحصل منه محصّلات المطلوبة لما بعد زيارة الأربعين، وهنا نحتاج نوع من المحفزات والمنشطات والآليات للإدامة، لإدامة هذه المعطيات وما في هذه البحوث والورش من أمور فكرية

واجتماعية وغيرها، فلذلك وردت عناوين متعددة ومضمونها الاستدامة- في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تتضمن هذه الاستدامة، ومنها التذكرة الدائمة والمستمرة؛ لذلك نرى في الكثير من الآيات القرآنية التأكيد على النبي (ص) على تذكرة الأمة في المبادئ الفكرية لهذه المنظومة، دعوة الأنبياء كدعوة القادة إلى الصبر على قومهم، والتحذير من تأثيرات بعض الصمت، وعدم المطاولة مع عموم الناس، وهم في موضع الخطاب.

ثالثاً: اقتران العمل بالعلم -وهذا أنتم معنيون به أكثر ابتداءً بالأساتذة ورجال الدين غيرهم ممن يتولى هذه الأمور-واقتران العمل بالدعوة إلى الفكر لدى اهل العلم والقادة وايانهم الصادق بما يؤول إليه.

رابعاً: ملازمة القائد لرعيته، لا أقصد قادة الحكم فقط، فالأستاذ قائد، والمفكر قائد، الباحث قائد، وهكذا في مواضع متعددة من المجتمع ككل واحد من هؤلاء قائد وراعي، وملازمة القائد لرعيته وسأبيّن ما المقصود من ملازمة الأستاذ القائد لرعيته ضمن الرعية، والمقصود بين ملازمة القائد الإعلامي ورعيته ومنهم رعية الاعلام وهكذا - وملازمة القائد لرعيته ومواكبته لحركة المجتمع -حتى الأستاذ المتخصص في مادة علمية لا يكفي أن يكون أستاذ بارع في هذه المادة خصوصاً ما يتعلق بهذه المحاور الاجتماعية والفكرية وغيرها مما يطرح في مثل هذه المؤتمرات-وتغيراته المختلفة، وهذا ما نلاحظه في حركة المرجعية في قيادتها للأمة، ومواكبته للأحداث المهمة التي تطرأ على الساحة السياسية والاجتماعية والمجتمعية.

وهنا إذا ما نعود إلى المؤتمر وعناوينه طبعاً لا ننكر أن هناك جهوداً طيبة وكبيرة مبذولة من قبل الإخوة الأساتذة وهم معنيين بالبحوث والورش بحسب العناوين الأساسية للمؤتمر، ولكن لا ننكر ونغفل إنها تمثل مرحلة أولية من مراحل الاستدامة، نحتاج إلى

أن نكمل حتى نقطف ثمار مثل هذه المؤتمرات، نحتاج إلى مرحلة أخرى أساسية تُكمل هذه المرحلة الأولى.

لاحظوا إخواني وأخواتي في كُلِّ المؤتمرات مع اختلاف مرتبة بعضها عن البعض الآخر، هناك بحوث جيدة راقية في هذه المؤتمرات، ولكن لا تمثل المرحلة الأولى من الاستدامة مع ضرورة ملاحظة متغيرات الساحة في جميع الميادين، ونحتاج إلى آليات.

ومراحل الاستدامة هنا سأذكر أمثلة حتى أوضح المعنى المقصود: مثلاً قضية الشباب تُذكر كثيراً في البحوث، وهي من التحديات المهمة والخطيرة التي تواجه مجتمعنا وبقية المجتمعات، الأستاذ يطرح البحث، وماهي معطيات زيارة الأربعين؟ وكيف علينا أن نربطها بشريحة الشباب؛ لكي يتأثروا بهذه المعطيات والمبادئ التي أقرها الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيت النبوة، سيطلع عليها الشباب، ولكن ماذا فيما بعد؟ طرحت البحوث استمع إليها الشباب بعدها يتوقف العمل بها.

من الأمور التي ندعو إليها الإخوة القائمين على المؤتمر، والإخوة الأساتذة، نتمنى أنه حينما نخاطب الشباب بهذه البحوث أن نجد أمام ناظرنا عدداً كبيراً من الشباب ممن يحضر البحث، هذا صحيح أم لا؟

نحن نطرح البحوث فيما بيننا، نستفيد منها، ولكن خطابنا في كثير من هذه المحاور الشباب، المعني في الخطاب هم الشباب، المعني بالمتغيرات على الساحة الفكرية والاجتماعية والنفسية والثقافية، من هم؟ الشباب.

نحن نريد أن نرفد الشباب بهذه البحوث التي هي حصيلة تفكير وجهد الأساتذة، بذلوا جهوداً كبيرة ووصلوا إلى هذه النتائج، المخاطب هم الشباب، نأمل أن يحظى بمثل هذه البحوث شريحة الشباب وعدد كبير من الشباب، ثم لا بُدَّ أن نطرح هذه البحوث والمقالات على شباب الجامعة، وبقية أصناف الشباب وبقية المجتمع، نناقشهم، نفتح

عليهم، نستمع إليهم، نتابع تحركاتهم وتغييراتهم وآمالهم وتحديات حياتهم ومشاكلهم. إخواني وأعزائي الشباب هم الحلقة الأساسية في المجتمع، وهم أملنا في المستقبل، نطرح البحوث كمرحلة أولى للاستدامة، مَنْ الذي نخاطبهم؟ الشباب، نحتاج إلى أن نفتح عليهم، نحن مرحلتنا عشنا فترة سابقة في مرحلة الشباب، لكن الشباب في الوقت الحاضر ماهي مشاكلهم؟ ماهي طموحاتهم؟ ماهي آمالهم؟ ماهي المعوقات التي يمرون بها؟ ماهي التحديات الثقافية والفكرية والنفسية التي يمرون بها؟ نطرح البحوث لنعالج مشاكلهم ونربطهم بمبادئ زيارة الأربعين، نحتاج إلى أن نفتح عليهم، نستمع إليهم، ماذا يعانون؟ ماذا تقترحون أيها الشباب من حلول؟ نستمع إليكم.

نحن الأساتذة نطرح ما لدينا من فكرة وتراكم ثقافي علمي نطرحه عليكم، ونستمع إليكم، ونحاول أن نطرح هذه الحلول لتتفاعل معكم، لكي نجد بهذه البحوث تأثيراً عليهم، ثم نديم التواصل معهم، نستمع إليهم في قاعات المحاضرات حتى يتمكن المجتمع أي مجتمع من مواجهة التحديات لأبداً أن يكون هناك تواصل مع الشرائح المهمة في بقية الشؤون أيضاً، لا يكفي أن نُعطي أيها الإخوة والأخوات هذا مهم طبعاً، نعطي درساً في الفيزياء، والكيمياء، وعلم النفس، والتربية وبقية العلوم نطرحها عليهم تقدم الشعوب استقرارها، المواكبة متوقفة على هذه العلوم، ولكن الشباب والتحديات والمشاكل الكثيرة والمهموم والتطلعات لأبداً أن نتعرف عليهم، ونفتح عليهم ونتواصل معهم ليس فقط في فترة المؤتمر - هذا أمني أيها الإخوة الأساتذة الأعزاء - وهم يمثلون الحلقة الأساسية في الجامعات، وأن يكون هذا التواصل مع الشباب وتطرح عليهم هذه الأفكار والمبادئ في زيارة الأربعين، وكذلك في بقية المجالات، ونحاول أن نجذب هؤلاء الشباب إلى هذه الثقافة، ونحاول أن نجعلهم يتفاعلون ويتفهمون هذه الثقافة، ربّما بعض الشباب هكذا تعتقد أن هذه الثقافة لم تُعد لنا نحن الشباب في هذه

العصر الراهن والذي نواجه فيه تحديات نحن لم تكن تواجهنا، ربّما لا يتفهم البعض من الشباب هذه الاطروحات الفكرية لذلك نحتاج إلى هذا التلاقي والتفاعل مع الشباب في بقية شهور السنة.

ثم دور المعطيات الاجتماعية والأخلاقية في الزيارة الأربعينية.

أيها الإخوة الأعزاء بحوث قيمة ولكن من أجل الاستدامة نبتدأ بدور هذه المعطيات الاجتماعية الأخلاقية على الأساتذة أنفسهم، أيها الإخوة والأخوات ستجدون كلّ إنسان كلامه سيؤثر تأثيراً عميقاً وكبيراً وواسعاً متى ما كان المتحدث مطبّقاً وعاملاً بما يتحدث به، هذا قانون أودعه الله تعالى في الإنسان، سيجد المتلقي والمستمع أن هذا الإنسان الذي تحدث له صادق مخلص في دعوته فيما يطرحه من أفكار، سيجد حينئذٍ المتلقي تأثيراً كبيراً من هذا الكلام يدخل في عقله وقلبه ويتفاعل معه ويستجيب ويطبّق هذا العمل، لذلك أيها الإخوة والأخوات والأساتذة الأعزاء الأستاذات الكريمات نأمل منكم كلّ بحث يُطرح، كلّ أفكار تُطرح، معطيات تُطرح سواء أكانت تربوية أو أخلاقية، على الأستاذ والمتحدث أن يبدأ بجديّة وحرص شديد على أن يطبق هذه الأفكار على نفسه ومجتمعه أولاً.

مجتمع الأساتذة أجواء الجامعات إخواني الأعزاء جزاكم الله خيراً هذا شيء جميل أن نجد الجامعات والأساتذة يتفاعلون مع المبادئ الحسينية، ومع هذه الزيارات وما بها من معطيات ولكن علينا أولاً أن نبحث إذا كنّا نخاطب الشباب، نخاطب شرائح المجتمع، نقول لهم: تعالوا طبّقوا هذه المبادئ، علينا أولاً أن نجد في هذه المبادئ أثراً في أجواء الجامعة أولاً، أيها الأساتذة كيف نكون صادقين مع أنفسنا مع الله تعالى ومع هذه الشرائح الاجتماعية التي نخاطبها، نخشى أن الإمام الحسين عليه السلام يقول لنا جزاكم الله تعالى خيراً، تحدثتم كثيراً عني وعن مبادئ وعن سيرتي ودعوتكم المجتمع إلى ذلك، حسناً

فعلتم لكنني لم أجد أثر ذلك على سيرتكم على دعوتكم .

أيها الأستاذ أيتها الأستاذة الكريمة، رعيّتكم الطلبة، أنتم معنيون بهمومهم وآلامهم ومشاكلهم، كونوا آباءً لهم، كما أن الأب يحرص على المستوى العلمي والأكاديمي، يحرص كذلك على المستوى التربوي والأخلاقي، لذلك أن يكون تعاملكم تعاطيكم مع الطلبة تعاطي الأب مع أبنائه.

الإعلام:

الإخوة الإعلاميين، هناك معطيات كثيرة لخطاب الإمام السجاد عليه السلام والخطاب الزينبي كيف نتابع تفعيل معطيات زيارة الأربعين على الساحة الإعلامية العالمية؟ كيف نكون شجعاناًؤكد على ذلك إخواني لا نقبل ولا نتهاون من طرح مظلومية الإمام الحسين عليه السلام.

ركنان أساسيان في قضية الإمام الحسين عليه السلام من دونها معاً تبقى القضية الحسينية غير مكتملة هكذا أراد لها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله والأئمة (عليهم السلام)، قضية المظلومية قضية عاطفية والتفاعل العاطفي مع هذه القضية والقضية الفكرية، أنا أريد إخواني بعض الأحيان سفراء من دول أجنبية وشخصيات من الأمم المتحدة وغيرهم، وأساتذة أجنب في بعض الجامعات العالمية حينها يأتون نبتداً بالحديث معهم نعرفهم ما هو السر في هذا الإقبال على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، هذا المرقد الذي تزورونه من هو صاحبه؟ ما هي شخصيته التي جذبت الملايين من الناس من مختلف الأديان والمذاهب؟

أول ما أبتدى في ذكر قضية المظلومية للإمام الحسين عليه السلام.

إخواني تجد البعض منهم كأن الدموع تنزل من عينيه لاحظوا إخواني حقيقة أجد تجاوباً عاطفياً كبيراً لدى الكثير منهم أجنب ليسوا بمسلمين، حينما نطرح عليهم هذه

المظلومية ثم ما هي المبادئ الإنسانية العظيمة التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام لذلك أرجو من الإخوة الإعلاميين أن تُطرح قضية مظلومية الإمام الحسين عليه السلام بجانبها الإنساني المرتبط ارتباطاً قوياً ولصيقاً بقضية المبادئ لا ينفك أحدهما عن الآخر أبداً، هما ملتصقان التصاق الشيء الواحد أجزاء بعضه مع البعض الآخر.

لذلك نرجو ونأمل من الإخوة الإعلاميين أن تُطرح هذه القضية في الساحة الإعلامية وكيف نوظف معطيات الإيثار والكرم والجود والتضحية ونكران الذات على المجتمع العالمي، لأبداً أن نطرح القضية من جانبها العاطفي والمعنوي والفكري.

ثم كلمة أخيرة مع الإخوة الإعلاميين:

الإعلامي عائلتك هو هذا الجمهور الذي أنت تخاطبه. أنت أيها الإعلامي تصنع موقفه تُصيغ رأيه تُصيغ انطباعاته وفكره، فانفتح عليهم، وادخل نفوسهم وعقولهم؛ لترى هل أنك تصنع خيراً بهم أم شراً.

حاسب عملك الإعلامي فهل تجده منبع هداية أو مصدر ضلال وغواية، وهكذا في بقية البحوث والورش نحتاج إلى التواصل مع مَنْ نخاطبهم نستين تأثير ومعطيات هذه البحوث.

هذه كلمة أخيرة أودّ الحديث عنها نأمل من الإخوة الأساتذة مثلاً البحث الفلاني يخاطبون الشباب ما هو تأثير هذا البحث على الشباب؟ ما الذي تركه من أثر؟ ثم في السنة القادمة يمكن أن تُطوّر هذه البحوث وكيف نجد تأثيراتها العملية على الشباب.

هذا نحتاج فيه من الإخوة الاستدامة أن نحقق هذه الأمور؛ لكي نجد -إن شاء الله تعالى- معطيات حقيقية نجدها في الساحة المطلوبة التي نأمل أن نجد تأثيراتها مستدامة

في مختلف المستويات.

نسأل الله تعالى أن يوفقكم إخواني وأخواتي جميعاً لتحقيق هذه المعطيات إن شاء الله،
وأن يُديم هذا التأثير لما فيه رضا الله تعالى ورضا الإمام الحسين (عليه السلام).

في الختام أشكر الإخوة القائمين على المؤتمر، والضيوف الذين حضروا هذا المؤتمر
خصوصاً مَنْ تجشّموا عناء السفر، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله
الطيبين الطاهرين.

الجزء الاول



المحور الأول:

محور السلم المجتمعي

أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية

إنموذجاً

م.م. حوراء ماجد نصّار

جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام - النجف الاشرف

noorzainab1991@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين واللعنة الدائمة على اعدائهم الى قيام يوم الدين ... رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عُقدةً من لساني يفقه قولي ...

طالما لعبت الطائفية على اساس العرق او الدين او اللون دوراً في تدمير الكثير من الشعوب والحضارات، لان الشعوب ما هم الا مجموعة من الافراد وبتطور الزمان وتوسع البلدان ولنركز دائرة الحوار على العالم الاسلامي تحديداً دخلت مجموعة من الاعراق المختلفة الى الدين الحنيف باختلاف اديانهم السابقة ان كانت سماوية ام وثنية و باختلاف اعراقهم ان كانوا من السند او الهند او بلاد فارس او غيرهم من البلدان، فأصبح المنتمين الى الدين الواحد والمذهب الواحد من خلفيات عرقية مختلفة، وحتى وقتنا الحاضر وانتشار الاسلام حيث يقدر عدد المسلمين الآن حول العالم ما يقارب (٨, ١ مليار من الأتباع ويشكلون حوالي ٢٤٪ من سكان العالم طبقاً لويكيبيديا)، ولان المسلم قوة عظيمة وتركيبه يصعب هزمها حاول الكثير من اعداء الاسلام لأغراض سياسية أولاً وأخيراً، اثاره الطائفية العرقية وهو عنوان بحثي الموسوم ((أثر زيارة

الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية (نموذجاً)) وحاولوا استهداف طبقة الشباب تحديداً في هذا الانحراف الفكري، وبالتالي تصدى المسلمون لهذا النوع من الحرب الفكرية المدمرة، وكان من أحد الطرق التي ساهمت بشكل كبير في توحيد الخط الاسلامي الحنيف خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم هي زيارة الاربعين فنرى الكل متوحدا في خط واحد سائراً الى رمز الصمود والنضحية والاباء ابي عبدالله الحسين (عليه السلام) وفي الموكب الواحد نرى الاعراق المختلفة متحدة الهدف مختلفة اللغة واللون والعرق على نسق واحد من الشعارات، وإشتمل البحث على عدة مطالب: مقدمة تضم خطة البحث: المطلب الاول الطائفية العرقية في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني الطائفية العرقية تأريخياً، المطلب الثالث زيارة الاربعين في الموروث العقائدي من السنة الشريفة، المطلب الرابع أثر زيارة الاربعين في توحيد صفوف المسلمين، الخاتمة وتضم أهم نتائج البحث. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، التحديات الفكرية، الطائفية، العرقية.

The impact of the Arbaeen visit in the face of intellectual challenges. ethnic sectarianism as a model

Assistant teacher Hawraa Majid Nassar

University of Imam Jafar al-Sadiq (peace be upon him) - Najaf

Abstract

As long as sectarianism on the basis of race, religion, or color has played a role in the destruction of many peoples and civilizations, because peoples are nothing but a group of individuals and with the development of time and the expansion of countries, and let us focus the circle of dialogue on the Islamic world in particular, a group of different races entered the true religion with different previous religions, if they were Celestial or pagan, and with different races, whether they are from Sindh, India, Persia, or other countries, so those who belong to the same religion and the same sect have different ethnic backgrounds, and up to the present time and the spread of Islam, where the number of Muslims is now estimated around the world approximately (1.8 billion Adherents make up about 24% of the world's population according to Wikipedia), and because the Muslim is a great power and a combination that is difficult to defeat, many enemies of Islam tried, first and foremost, to stir up ethnic sectarianism, which is the title of my research entitled ((The impact of the Arbaeen visit in facing intellectual challenges, ethnic sectarianism as a model) They tried to target the youth class specifically in this ideological deviation, and thus the Muslims responded to this kind of destructive intellectual war, and it was one of the ways that contributed greatly Seeing in unifying the Islamic line the true line of the people of the house, may God's prayers and peace be upon them, is the visit of the forty, so we see all united in one line, walking to the symbol of steadfastness and sacrifice and the fathers Abi Abdullah Al-Hussein, peace be upon him, and in the same procession we see the different races united in the goal of different language, color and race on the same pattern of slogans.

Key words: Arbaeen visit, intellectual challenges, sectarianism, ethnicity.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين واللعنة الدائمة على أعدائهم الى قيام يوم الدين...

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عُقدةً من لساني يفقهوا قولي...

طالما لعبت الطائفية على اساس العرق او الدين او اللون دوراً في تدمير الكثير من الشعوب والحضارات، لان الشعوب ما هم الا مجموعة من الافراد وبتطور الزمان وتوسع البلدان، ولنركز دائرة الحوار على العالم الاسلامي تحديداً دخلت مجموعة من الاعراق المختلفة الى الدين الحنيف باختلاف اديانهم السابقة ان كانت سماوية ام وثنية وباختلاف أعراقهم ان كانوا من السند او الهند او بلاد فارس او غيرهم من البلدان، فأصبح المتممون الى الدين الواحد والمذهب الواحد من خلفيات عرقية مختلفة، وحتى وقتنا الحاضر وانتشار الاسلام حيث يقدر عدد المسلمين الآن حول العالم ما يقارب (٨, ١ مليار من الأتباع ويشكلون حوالي ٢٤٪ من سكان العالم طبقاً لويكيبيديا)، ولان المسلم قوة عظيمة وتركيبية يصعب هزمها حاول الكثير من اعداء الاسلام لأغراض سياسية أولاً وأخيراً، اثاره الطائفية العرقية وهو عنوان بحثي الموسوم ((أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية إنموذجاً)) وحاولوا استهداف طبقة الشباب تحديداً في هذا الانحراف الفكري، وبالتالي تصدى المسلمون لهذا النوع من الحرب الفكرية المدمرة، وكان من أحد الطرق التي ساهمت بشكل كبير في توحيد الخط الاسلامي الحنيف خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم هي زيارة الاربعين فنرى الكل متوحداً في خط واحد سائراً الى رمز الصمود والنضحية والاباء ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) وفي الموكب الواحد نرى الاعراق المختلفة متحدة الهدف مختلفة اللغة

واللون والعرق على نسق واحد من الشعارات، وإشتمل البحث على عدة مطالب:

مقدمة تضم خطة البحث.

المطلب الاول الطائفية العرقية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني الطائفية العرقية تأريخياً.

المطلب الثالث زيارة الاربعين في السنة الشريفة.

المطلب الرابع السنة الشريفة ومحاربتها للتمييز العرقي والطبقي.

المطلب الخامس أثر زيارة الاربعين في توحيد صفوف المسلمين.

الخاتمة وتضم أهم نتائج البحث.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين....

المطلب الأول:

الطائفية والعرقية لغة واصطلاحاً

أولاً: الطائفية لغة واصطلاحاً:

الطائفية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور ((الطائفةُ من الشيء: جزء منه، وفي التنزيل العزيز [وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين] قال مجاهد: الطائفةُ الرجل الواحد الى الالف، وقيل الرجل الواحد فما فوقه، الطائفة الجماعة من الناس))^(١).

فالطائفة جزء من شيء او الجماعة من الناس.

الطائفية اصطلاحاً:

((الطائفة الجماعة من الناس الذين يجمعهم رأي أو مذهب يمتازون به عن سواهم))^(٢).

ثانياً: العرقية لغةً واصطلاحاً:

العرقية لغة:

في لسان العرب جاء في معنى العرق:

((أصل كل شيء والجمع أعراق وعروق، والعرب تقول ان فلاناً لمعرق له في الكرم، وفي اللوم ايضاً، وقد عرق فيه اعمامه واخواله واعرقوا، واعرق فيه اعراق العبيد والإماء، اذ خالطه ذلك وتخلق بأخلاقهم))^(٣).

((العِرْق) أصل كل شيء من البدن، أحد أوردته التي يجري فيها الدم العريق والمعرق الذي له عرق أي اصل في الكرم او اللوم ونحوهما، العِرْقَة والعِرْقَة الأصل ارومة الشجرة)^(٤).

فالعرق اصل كل شيء.

العرقية إصطلاحاً:

العرقية في المعنى الاصطلاحي لا تخلو من ان تكون عبارة عن مجموعة بشرية تربط بينهم روابط ثقافية او دينية او عقدية او كلاهما:

((العرقية هي تجمع بشري يرتبط أفرادهم فيما بينهم من خلال روابط فيزيقية أو بيولوجية) كوحدة الأصل أو السلالة (أو ثقافية) حال وحدة الدين أو اللغة أو الثقافة (ويعيش هذا التجمع في ظل مجتمع سياسي أرحب مشكلاً لإطار ثقافي حضاري مغاير

للإطار الثقافي الحضاري لذلك المجتمع، ويكون أفراد هذا التجمع مدركين لمقومات هويتهم وذاتيتهم، عاملين دوماً من اجل الحفاظ عليها ودعمها في مواجهة عوامل الضعف والتحلل^(٥).

فالعرق الواحد يتميز عن غيره في المجتمع بميزات وخصائص معينة من ناحية الموروث الحضاري او الروابط البيولوجية.

المطلب الثاني:

الطائفية العرقية تاريخياً

طالما لعبت الطائفية دوراً ليس بالهين في إبادة امم وتكوين اخرى، وهي رمز من رموز الخراب والرعب، والاداة لتلك الابادة هم الشعوب، فمرة تكون على اساس ديني او عرقي او على اساس اللون او الطبقة، فتباد شعوب وتزهق ارواح، والطائفية على اساس العرق هي احد انواع تلك الطائفية.

ويشير عالم الاجتماع الامريكي ديفيد رايزمان الى ان كلمة عرقي مشتقة من الكلمة الاغريقية إثنو التي معناها في الاصل وثنى، وقد استخدمت بهذا المعنى في الانكليزية منذ اواسط القرن الرابع عشر الى اواسط القرن التاسع عشر^(٦).

((لقد عرفت مجموعات البشر أنفسها دائماً على أنها متميزة عن المجموعات المجاورة، ولكن لم تكن هذه الاختلافات دائماً مفهومة على أنها طبيعية وقابلة للتغير وعالمية. هذه الميزات هي السمات المميزة لكيفية استخدام مفهوم العرق اليوم. وبهذه الطريقة جاءت فكرة العرق كما نفهمها اليوم خلال عملية الاستكشاف التاريخية والغزو التي جلبت الأوروبيين إلى اتصال مع مجموعات من قارات مختلفة، ومن إيديولوجية التصنيف والفرز وجدت في العلوم الطبيعية))^(٧).

فالعرقية او التمييز على اساس العرق قديمة منذ الازل، كما كان يرى اليهود انهم شعب الله المختار^(٨).

اما في القرن العشرين فقد صنف الحرب والنزاعات المسلحة في التسعينيات والالفية الثالثة نزاعات داخلية بصورة نموذجية، والكثير منها من سريلانكا وفيجي الى رواندا والكونغو والبوسنة يمكن ان توصف كنزاعات عرقية، وقد يرى ان الهويات العرقية والقومية ميادين للتباري بعد التدفق المستمر للعمال اللاجئين الى اوربا وشمال امريكا، فإن السكان الاصليين مثل السيمي والاسكيمو السكان الاصليين لامريكا واستراليا ينظمون انفسهم سياسياً ويطالبون بالاعتراف بهوياتهم العرقية واستحقاقاتهم الاقليمية من قبل الدولة^(٩).

بالتالي يرى بعضهم ان العرقية قد تكون حقاً مشروعاً في حال ضاعت حقوق السكان الاصليين بسبب الوافدين، والواقع ان الضياع بسبب سوء التوزيع لا بسبب الوافدين والكلام يشمل اي دولة كانت، ومن النماذج على التمييز العرقي ما حصل في امريكا تجاه الوافدين من افريقيا، وكذلك ما يحصل في دول العالم الاوربي من التمييز على اساس اللون.

المطلب الثالث :

زيارة الاربعين في السنة الشريفة

حث اهل البيت سلام الله عليهم على زيارة القبور بصورة عامة فهي موعظة وتذكرة باليوم الآخر فقد ورد عن رسول الله ﷺ : ((روى مسلم عن بريدة، قال رسول الله ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكروا الآخرة))^(١٠).

والآثار المترتبة على زيارة الموتى متعددة، وتنعكس بصورة ايجابية على الزائر، ولها ابعاد دينية واجتماعية وروحية، وهذب أهل البيت سلام الله عليهم الممارسات الخاصة بالعزاء من خلال سنتهم الشريفة، وهناك عدة ابعاد لذلك دينية واجتماعية ومستقبلية، فاما البعد العبادي لما يحصل عليه المعزي من أجر وثواب من الله تعالى فقد ورد عن رسول الله ﷺ: ((التعزية تورث الجنة))، وكذلك المعزي ينال فضلاً كصاحب المصيبة، اما البعد الاجتماعي وذلك من خلال ما يتركه التواصل في المجتمع في مثل هذه المناسبات من زرع روح التأخي وتوثيق الروابط الانسانية اما البعد المستقبلي فمن خلال ما يتركه ذلك على إذابة البغضاء وزرع روع المحبة والتقارب^(١١).

فكان هذا الحث على زيارة قبور الموتى من المسلمين مع اختلاف كيفية موتهم، فكيف اذا كان الحديث حول سيد شباب اهل الجنة من كانت مسيرته ومعركته وشهادته بكل لحظة من لحظاتها مدرسة عظيمة يعجز الانسان عن وصف عظمتها أو تقدير حجم مأساتها، وكيف اذا كان المعزي بالشهيد السبط هو رسول الله ﷺ، وقد ورثت احاديث كثيرة من السنة الشريفة تحث على زيارة الامام الحسين عليه السلام عموماً وزيارة الأربعين خصوصاً نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١. قال السيد - رضي الله عنه - يروى عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)^(١٢).

٢. وروى الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة)^(١٣).

٣. وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي من زارني في حياتي أو بعد مماتي، أو زارك في

حياتك أو بعد مماتك، أو زار ابنك في حياتها أو بعد مماتها ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي^(١٤).

٤. وقال عليه السلام: (موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة)^(١٥).

٥. أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: (حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار)^(١٦).

٦. -وعن جماعة، عن التلعكبري، عن محمد بن علي بن معمر، عن علي بن محمد بن مسعدة، والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان الجمال قال: (قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: تزور ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه... وذكر الزيارة- إلى أن قال: وتصلي ركعتين، وتدعو بما أحببت وتنصرف)^(١٧).

٧. وعن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه، كأنها قتل معه في عرصة كربلاء)^(١٨).

٨. محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن محمد بن صدقة، عن صالح النيلي قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة وكمّن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله)^(١٩).

٩. الزيارة بما نرويه من الخبر رويها بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي فيما رواه بإسناده إلى مولانا الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه أنه قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)^(٢٠).

ويضيف العلامة ابن طاووس على موعد زيارة الأربعين فيقول:

فان قيل: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسين صلوات الله عليه يوم عاشر من محرم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير أحداً وأربعين؟ فيقال: لعله قد كان شهر محرم الذي قتل فيه صلوات الله عليه ناقصاً وكان يوم عشرين من صفر تمام أربعين يوماً، فإنه حيث ضبط يوم الأربعين بالعشرين من صفر، فأما أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً أو يكون تاماً ويكون يوم قتله صلوات الله عليه غير محسوب من عدد الأربعين، لان قتله كان في أواخر نهاره فلم يحصل ذلك اليوم كله في العدد، وهذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار رب العالمين في تعيين أوقات الزيارة للطاهرين^(٢١).

المطلب الرابع:

السنة الشريفة ومحاربتها للتمييز العرقي والطبقي

حارب الاسلام جميع مظاهر الجاهلية من وأد البنات وشرب الخمر والوثنية وجميع مظاهر الانحراف والتحلل الخلقي، والانحراف الفكري، ومن تلك المظاهر التمييز على اساس طبقي او عرقي، وقد بين الله تعالى ذلك من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢٢).

والاحاديث الشريفة تحفل بمثل هذه النصوص ومنها:

١. عن محمد بن موسى بن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن عباس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول

الحسب الفعال والشرف المال والكرم التقوى^(٢٣).

٢. القطب الراوندي في لب الباب جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال من أكرم الناس حسباً قال اتقاهم من الله وقال ﷺ كن تقياً كن أورع الناس^(٢٤).

٣. الشيخ الطوسي في أماليه بالسند المتقدم عن أبي ذر قال ﷺ يا أبا ذر من سرّه ان يكون أكرم الناس فليتنق الله، يا أبا ذر أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكراً له، وأكرمكم عند الله أتقيكم له وأنجيكم من عذاب الله أشدكم خوفاً له يا أبا ذر ان المتقين الذين يتقون الله من الشئ الذي لا يتقى منه خوفاً من الدخول في الشبهة^(٢٥).

٤. بالاسناد المتقدم في حديث وصية النبي ﷺ لابي ذر يا أبا ذر ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم يا أبا ذر ان التقوى ها هنا وأشار بيده إلى صدره - الخبر^(٢٦).

(ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن) (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات^(٢٧)، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور. وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم. وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده. فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فأملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح

بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم. ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم. ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. ولا تندمن على عفوه، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر أمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير^(٢٨).

المطلب الخامس:

أثر زيارة الاربعين في توحيد صفوف المسلمين

ان سيرة اهل البيت سلام الله عليهم هي مدرسة لا تنفذ، لما بها من المواقف والصور والحكم، وقضية الامام الحسين عليه السلام هي نبراس للأمة جمعاء، فقضيته عليه السلام نرى الكل اصبح له دوراً في تلك المعركة المقدسة الرضيع والشاب والشابة والطفلة والعجوز والرجل والمرأة، وحتى الحيوان الكل كان له دور ليس بالهين، وقضية الامام الحسين عليه السلام تجسيد للإسلام ومقاييس الاسلام الاخلاقية من خلال ما تعكسه من صور الاحترام والخلق الرفيع حتى مع العدو مثال ذلك عدم التمثيل بالاعداء وسقي الامام الحسين عليه السلام للحر الماء وغيرها من الصور اما الفقهية فمثاله عدم شرب المعصوم للماء عند فتح الحصار ووصوله الى الماء ورفع له الماء بكفه نحو فمه الشريف لسقوط قطرات الدم به وغيرها من الصور الفقهية، اما الدينية فابرز صورها حين طلب احد المقاتلين الصلاة ودعا له الامام عليه السلام ان يجعله الله من المصلين، ورغم الحرب وشدها

وما صاحبها من حر وعطش واجهاد الا ان الجميع التزم بإقامة الصلاة بامامة الامام الحسين عليه السلام، وكل ابعاد الاسلام حاضرة بصورها المختلفة بل وحتى الرفق بالحيوان حين طلب الامام عليه السلام من فرسه ان يشرب الماء قبله بعد فك الحصار وهو بقمة عطشه سلام الله عليه، والمسلمون بصورة عامة والشيعة بوجه خاص يتخذون من عاشوراء وزيارة الاربعين اي هذه الايام العظيمة كمحطة لاعادة تأهيل الروح والفعل والافكار، فالرجل يعرف صوراً واقعية للتقوى والايمان والغيرة والحماية على الدين والعيال، وممن ترك عياله وزوجه وديناه بالاخرة طلباً لرضا مولاه الحسين عليه السلام، والمرأة تأخذ مثلاً وقدوة من الصبر والعفة والتقى، وحتى الطفل والفتيان، فكل هؤلاء يستطيعون ان يلتمسوا قدوة واقعية في تلك المصيبة العظيمة مما تنعكس ايجاباً على انفسهم، ولكثرة المخاطر التي تحيط في الاسلام والحرب الشعواء التي تحيط بالاسلام بين الحين والحين يحاول اعداؤه النيل منه من خلال عدة طرق ان كان بالحرب او الاعلام او غيره، واكثر من يخيف اعداء الاسلام هي وحدة المسلمين وتراصهم ووحدة هدفهم وغايتهم، ومن الاسلحة التي استخدمها الآخر الترويج لفكرة العنصرية على اساس العرق من اجل تفرقة المسلمين وبالخصوص اثارة ذلك بين الشيعة، واستخدام الاعلام المرئي والمسموع والمقروء من اجل بث روح الفرقة بينهم، وكانت مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من فيس بوك وتويتر وانستغرام وتلغرام وغيرها من المواقع قاعدة لبث تلك الافكار بأسماء مجهولة ممولة، واستقطاب فئة الشباب خاصة لانهم الرواد الاكثر لتلك المواقع، فنرى في مواقع التواصل الاجتماعي صوراً للبعض من الجهال ممن يفتقرون للعلم الصحيح، او يفتقرون الى سوء التوجيه ينصرفون مع بعض هذه الصور الفكرية، وقد خاف طائفة من ان يكون ما يحصل في مواقع التواصل الاجتماعي وما يروج له الاعلام من اندلاع حرب طائفية اخرى على اساس العرق، حتى جاء موعد زيارة الاربعين، فتتوحد الصفوف المختلفة الاعراق والالوان والخلفيات الثقافية والبيئية واللهجات، بخط سير متوحد الاتجاه والرؤية الى المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فنرى في الموكب الواحد عدة لهجات،

عدة جنسيات تخدم الزائر مهما كان عرقه او لونه او لهجته، وقد بلغ عدد المواكب العربية والاجنبية المشاركة في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام للعام ١٤٣٥ والمشكلة بشكل رسمي وان تلك المواكب قد قدمت من دول مختلفة عربية واجنبية كالكويت وسوريا وعمان والسعودية والبحرين وايران وامريكا وبريطانيا وباكستان والسويد والمانيا والدنمارك وروسيا والهند وافغانستان واذربيجان وتركيا يُذكر أن عدد المواكب والهيئات المسجلة لأربعينية العام الماضي ١٤٣٤ هـ قد تجاوزت (١٧٥٠٠) موكباً وهيئة على مستوى العراق والعالم الإسلامي بمختلف أنواعها، سواء كانت هيئات خدمية أو مواكب عزاء فقط، وقد تكون مشتملة على تقديم الخدمة وممارسة العزاء أيضاً^(٢٩)، وقد ذكرت هيئة المنافذ الحدودية، عن احصائية جديدة لعدد الزائرين لمحافظة كربلاء المقدسة عبر المنافذ البرية والجوية، وقالت الهيئة في بيان لها، إن ”الحصيلة الجديدة للزوار عبر المنافذ البرية والجوية بلغت ٧٢ ألفاً و ٤٦١ زائراً عراقياً، ومليوناً و ٥١٧ ألفاً و ٥٨ زائراً من إيران، و ١٣٧ ألفاً و ٨٠ زائراً أجنياً و ٨٠ ألفاً و ٦٠٥ زائرين من العرب“ مبيّنة ان ”المجموع بلغ ١،٨٠٧،٢٠٤، وذكر رئيس قسم الشعائر والمواكب الحاج رياض نعمة السلّمان بحسب بيان للعتبة أنّ ”عدد المواكب هذا العام بلغ (٢٢٧) موكباً وهيئة خدمية من {٢٣} دولة عربية وأجنبية، وهي كلّ من (سلطنة عمان - البحرين - الكويت - السعودية - اليمن - لبنان) عربياً، و {أذربيجان - إيران - أفغانستان - السويد - الهند - الولايات المتحدة الأمريكية - إندونيسيا - باكستان - بلجيكا - تايلندا - تركيا - تنزانيا - بريطانيا - كندا - هولندا - فرنسا - كينيا}^(٣٠)، فيلاحظ المتتبع ارتفاع نسبة الزوار من غير العراق خصوصاً والمختلفة الاعراق، والالوان واللهجات، والغاية واحدة رضا الله تعالى واحياء شعائر الله واحياء الزيارة العظيمة تلك، فالزيارة العظيمة عبادة وليس الغرض من حث أهل البيت عليه السلام على تلك الزيارة والعبادة العظيمة هو مجرد العبادة بل من الغايات هو توحيد صفوف المسلمين في منهج واحد، وقدوة ايمانية لم تخضع للظلم والجور، قدوة جسدت الاسلام بما هو فلم يخرج بطراً ولا اشراً انما خرج

طالباً للإصلاح، وحين يتجه المسلمون الى كعبة الاحرار تتجدد الصور الايمانية والقيم الاخلاقية مما ينعكس ايجاباً عليهم، والوحدة الاسلامية تكون شاخصة بوضوح من خلال تلك الصور المجسدة لمعنى الوحدة والإخاء.

الخاتمة

وفي ختام البحث توصلت الى:

١. التمييز العرقي كان موجوداً من القدم، واول من صاغ التمييز على اساس عرقي هم اليهود بوصفهم انفسهم انهم شعب الله المختار.
 ٢. ظهر مصطلح العرقية بما هو حوالي القرن الرابع عشر وما بعده.
 ٣. عاد مصطلح العرقية وتطبيقاته وما يتعلق ذلك ليس فقط من تمييز بل اقضاء للآخر في منتصف القرن العشرين.
 ٤. ارسى الاسلام من خلال القرآن الكريم وأهل البيت عليه السلام ارساء القواعد الحققة لالغاء التمايز العرقي والطبقي وان لا فضل لاحد على احد سوى بالتقوى.
 ٥. حث أهل البيت عليه السلام شيعتهم كافة على زيارة الاربعين لما تضيفه اليهم من تغييرات روحية ونفسية واجتماعية.
 ٦. تضيف زيارة الاربعين روح التأخي والتكافل بين المسلمين.
 ٧. ازدياد عدد المواكب العراقية والاجنبية والعربية عاماً بعد عام.
 ٨. زيارة الاربعين تعتبر منبراً اعلامياً واجتماعياً وفكرياً ايجابياً مؤثراً.
- وبالبحث رغم الجهد فيه لا يخلو من الاخطاء، فان أصبت فيما قدمت فهو من توفيق الله، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين....

الباحثة

الهوامش

- (١) لسان العرب/ ابن منظور/ ١٣/ ص ٢٧٢٣/ دار المعارف/ القاهرة.
- (٢) المنجد في اللغة والادب والعلوم/ الاب لويس معلوف/ ٤٩٤.
- (٣) لسان العرب/ ابن منظور/ ٣٣/ ٢٩٠٤.
- (٤) المنجد في اللغة/ الاب لويس معلوف اليسوعي/ ط ٥/ ١٩٢٧/ ٥٢١-٥٢١.
- (٥) التعددية الاثنية والامن المجتمعي/ رسالة ماجستير/ ايدابير احمد/ اشراف: أ.د برقوق سالم/ جامعة الجزائر/ كلية العلوم السياسية/ ٢٠١١-٢٠١٢/ ٢١.
- (٦) ظ/ العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية/ توماس هايلاند إريكسن/ ترجمة/ د. لاهي عبدالحسين/ ١١.

(١) العرق _ (التصنيف _ البشري) # الأصول _ التاريخية _ للتصنيف _ العرقي <https://ar.wikipedia.org/wiki> ويكيبيديا.

(٢) يرى بعض مفكرين اليهود ان الله تعالى لم يختَر اليهود بوصفهم شعباً وحسب، بل اختارهم كجماعة دينية قومية توحدّها أفكارها وعقائدها، وقد عُرِضت الرسالة على شعوب الأرض قاطبة، فرفضت هذه الشعوب حملها، وحملها الشعب اليهودي وحده. وقد حوّلهم هذا الاختيار إلى مملكة من الكهنة والقديسين، وإلى أمة مقدّسة تتداخل العناصر الدينية والقومية فيها. واختيار الإله لليهود هو جوهر العهد أو الميثاق المبرم بينه وبين إبراهيم

ب) يدل الاختيار على تفوق اليهود عرقياً، فقد اختير إبراهيم ﷺ لنقائه، واختير اليهود لأنهم من نسله. وقد جاء في التلمود ما يلي: «كل اليهود مقدّسون.. كل اليهود أمراء.. لم تُخلَق الدنيا إلا لجماعة إسرائيل.. لا يُدعى أحد أبناء الإله إلا جماعة إسرائيل.. لا يجب الإله أحداً إلا جماعة إسرائيل».

ج) ويدل الاختيار على تفوق اليهود الأخلاقي، فقد اختار الإله الشعب اليهودي لأنه أول شعب يعبدّه وحده، أي أنه اختار الشعب لأن الشعب اختاره. وقد جاء في التلمود هذه الكلمات: «لماذا اختار الواحدُ القدوسُ تباركُ اسمُه جماعةَ إسرائيل، لأن... أعضاء جماعة إسرائيل اختاروا الواحد القدوس تباركُ اسمه وتوراته».

ويمكن أن تنحسر النزعة الحلولية قليلاً بحيث يصبح الاختيار علامة على التفرد وحسب (لا على

التفوق). وقد قلّص أحد المفكرين الإسرائيليين نطاق فكرة الاختيار بحيث جعلها تنصرف إلى علاقة الشعب بالإله وحسب، لا إلى علاقة اليهود بكل البشر. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B9%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1

(٣) ظ / العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية/ توماس هايلاند إريكسن/ ترجمة/ د. لاهي عبدالحسين/ ٩.

(٤) ذكرى الشيعة في احكام الشريعة/ الشهيد الأول/ ٢ / ٦٢.

(٥) ظ/ مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية / صياغة أئمة أهل البيت عليه السلام لاساليب التعبير عن الحزن في العزاء / ١ / مجلد ٤٣ / ٢٠١٨ / ٢٣٢.

(٦) بحار الانوار/ المجلسي/ ٩٨ / ٣٢٩.

(٧) من لا يحضره الفقيه/ الشيخ الصدوق/ ٢ / ٥٧٧.

(٨) م.ن/ ٢ / ٥٧٨.

(٩) م.ن.

(١٠) تهذيب الاحكام/ الشيخ الطوسي/ ٦ / ١١٣.

(١١) وسائل الشيعة / الحر العاملي/ ١٤ / ٤٧٧.

(١٢) م.ن.

(١٣) الكافي / الشيخ الكليني/ ٤ / ٥٨١.

(١٤) اقبال الاعمال/ السيد ابن طاووس/ ٣ / ١٠٠.

(١٥) م.ن.

(١٦) الحجرات: ١٣.

(١٧) جامع احاديث الشيعة/ السيد البروجردي/ ١٤ / ٢٦٢.

(١٨) م.ن.

(١٩) م.ن.

(٢٠) م.ن.

(٢١) ويزعها أي يكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح.

(٢٢) نهج البلاغة / ٣ / ٨٣.

(٢٣) ظ/ شبكة الكفيل / (٧٨) موكباً عربياً وأجنبياً يشارك بزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) / تاريخ الاقتباس / ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٣.

<https://alkafeel.net/ar-news/index.php?id=1461>

(٢٤) نجاح الخطط الأمنية، وإعلان آخر إحصائية لزوار الامام الحسين (عليه السلام) / تاريخ الاقتباس: الأربعاء ٣١ أكتوبر ٢٠١٨.

<http://www.alkawthartv.com/news/170182>

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية / توماس هايلاند إريكسن / ترجمة / د. لاهي عبدالحسين.
٢. إقبال الأعمال / السيد ابن طاووس / الوفاة: ٦٦٤ / تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٦.
٣. التعددية الاثنية والامن المجتمعي / رسالة ماجستير / ايدابير احمد / اشراف: أ.د. برقوقي سالم / جامعة الجزائر / كلية العلوم السياسية / ٢٠١١-٢٠١٢.
٤. تهذيب الاحكام / أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي / مكتبة الصدوق - طهران / تأريخ الاصدار: ١٤١٧ هـ.
٥. جامع أحاديث الشيعة / المحقق العلامة الامام آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي / المطبعة العلمية - قم ١٣٩٩ هـ - ق.

٦. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٧. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية / صياغة أئمة أهل البيت عليهم السلام لاساليب التعبير عن الحزن في العزاء / ١ / مجلد ٤٣ / ٢٠١٨.

٨. من لا يحضره الفقيه/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت/ تأريخ الاصدار: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩. المنجد في اللغة/ الاب لويس معلوف اليسوعي / ط ٥ / ١٩٢٧.

١٠. المؤلف: محمد بن يعقوب الكليني/ الناشر: المكتبة الإسلامية / طهران.

١١. نهج البلاغة.

١٢. وسائل الشيعة/ الحر العاملي.

المواقع الالكترونية:

(١) العرق _ (التصنيف _ البشري) # الأصول _ التاريخية _ للتصنيف _ العرقي <https://ar.wikipedia.org/wiki/ويكيبيديا>.

٢. شعب _ الله _ المختار https://ar.wikipedia.org/wiki/شعب_الله_المختار.

٣. شبكة الكفيل / (٧٨) موكباً عربياً وأجنبياً يشارك بزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، تاريخ الاقتباس / ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٣.

<https://alkafeel.net/ar-news/index.php?id=1461>

٤. نجاح الخطط الأمنية، واعلان آخر إحصائية لزوار الامام الحسين عليه السلام، تاريخ الاقتباس: الأربعاء ٣١ أكتوبر ٢٠١٨.

<http://www.alkawthartv.com/news/170182>

أثر شعبية الزيارة الأربعينية في تنمية خلق الايثار والكرم

الباحثة أزهار جبر هادي

العتبة العلوية المقدسة

lib.woman222@gmail.com

الملخص

من نعم الله الكبرى على امتنا الإسلامية وعلى إتباع أهل البيت ومحبهم عليهم السلام تحديداً هو وجود أهل البيت عليهم السلام في حياتنا، ومن هذا الوجود المشع بالخير واليمن والبركة ما يكمن في زيارة مراقدهم المقدسة، وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عناية فائقة للغاية، والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم، ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي هي بصدد دراستنا، فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقائدية وفكرية وأخلاقية في منتهى الفاعلية، ولم تقتصر آثارها على شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالكل متاح له أن يتربى على مبادئها صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً.

ان ظاهرة زيارة الأربعين تنفرد بتقديم استعراض اخلاقي عريض حيث لا يوجد ثمة عمل مشابه له، لا شكلاً ولا مضموناً ولا غرضاً، فلم تشهد المجتمعات لا قديماً ولا حديثاً، حدثاً يعنى بأحياء (مكارم الاخلاق) والقيم الانسانية الاصيلة من خلال تجسيدها فعلياً، وممارستها طوعياً وعفوياً لأيام متتالية، وباستمرار وتنوع مثير ومذهل،

فلا يكاد ينتهي مشهد حتى يخطف بصرك مشهد آخر، وتحوم أحداث تلك المشاهد على صناعة الحب والوفاء وعشق السخاء وتكريم التضحية وخلق انماط معجزة من الكرم والايتار، اننا ازاء اسطورة اخلاقية ترسمها الملايين من المشتركين في ممارسة زيارة الاربعين.

وعلى أساس ذلك كله جاء هذا البحث حول زيارة الأربعين والذي أسميته: «أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خلقا الايتار والكرم» واقتضت طبيعة الدراسة ان تقسم الى: مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، وقائمة المصادر والمراجع. اشتمل المبحث الأول على ثلاث مطالب، كرس المطلب الأول لتعريف زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح، وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الرويات الدالة على ذلك، اما المطلب الثالث فكان لإثبات ان زيارة الأربعين شعيرة من شعائر الله فضلا عن تعريف الشعيرة في اللغة والاصطلاح، اما المبحث الثاني فكان أثر زيارة الأربعين في تنمية خلق الايتار والكرم ويحتوي على ثلاث مطالب، الأول كان لتعريف التنمية لغة واصطلاحاً، والثاني عن تنمية خلق الايتار في مسيرة الزيارة الأربعينية، اما المطلب الثالث فتناولت فيه تنمية خلق الكرم في مسيرة الزيارة الأربعينية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي من أبرزها مؤلفات الشيخ محمد السند الخاصة بالشعائر الحسينية، ومحمد باقر المجلسي وكتاب بحار الأنوار، وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه، وكتاب الخصائص الحسينية لجعفر ألتستري، فضلا عن كتب العلامة جعفر السبحاني وهي مفاهيم القرآن، وكتاب دروس العقيدة الإسلامية لمحمد تقي مصباح اليزدي.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الشعيرة، الزيارة الاربعينية، التنمية، الايتار والكرم.

The impact of the rite of the forty-day visit to the development of the creation of altruism and generosity

Researcher Azahar Jaber Hadi

Imam Ali Holy Shrine

Abstract

One of Allah's greatest gifts for us is the existence of the members of prophet Muhammad's family (peace be upon them) in our lives. and from this presence radiating good and their blessing we get when visiting their holy shrines. especially the visit of the master of martyrs Abu Abdullah al-Hussein (Peace be upon him). which was focused on by all the members of prophet Muhammad's family (peace be upon them) and they gave it very careful attention. and to talk about this aspect of clarity is of great importance. and among these visits with giving and elements are the visit of Arba'een (the memory of passing forty days after Imam Hussein's martyred). which is in the study. With highly ideological. intellectual and moral elements effectiveness. and its effects are not limited to a specific segment. not in terms of age nor gender. nor in terms of the cultural level. everyone is available for him to grow up on the principles of young and old. men and women.

The phenomenon of Arba'een visiting is unique in presenting a broad moral representation. where there is no similar work. not in form. nor content. nor purpose. The societies have not experienced not in past nor in present time that pays attention to the existence of morality and authentic human values through its actual embodiment and its voluntary and spontaneous practice. For the days of continuum. and variety of exciting and amazing. hardly end a scene to snatch your gaze another scene.

gathering about those scenes on the making of love and fulfillment and the love of generosity and honoring of sacrifice and createing patterns of miracle generosity and altruism. we are about a moral myth drawn by millions of participants in the practice of visiting the Arba'een.

On the basis of all this. this research came about the visit of the Arba'een. which I called: "The impact of the rite of the forty-day visit to the development of the creation of altruism and generosity." The nature of the study required that it be divided into: an introduction. a conclusion. two studies and a list of sources and references. The first section was deducted for defining the Arba'een visit linguistically and conventionally. in the second section. the preference of visiting the graves in general and to visit Imam Hussein (peace be upon him) in Arba'een. in particular with the mention of the narrators that indicate that. the third section was to prove that Arba'een is one of Allah's rites in addition to its definition linguistically and conventionally. The second topic was the impact of the visit of the Arba'een in the development of the creation of altruism and generosity and contains three sections. The first was to define development linguistically and conventionally. and the second the development of altruism in the marching of the visit of Arba'een. in the third section I have dealt with the growth of generosity in Arba'een march.

In this research I have relied on a number of sources and references. most notably the works of Sheikh Muhammad Al-Sind for the Hussainian rites. Mohammad-Baqer Majlesi and his book Bahar Al-Anwar. And the book lessons of the Islamic doctrine of Muhammad Taqi Mesbah al-Yazdi.

Key words: ritual, the fortieth visit, development, altruism and generosity.

المقدمة

من نعم الله الكبرى على امتنا الإسلامية وعلى أتباع أهل البيت ومحبيهم عليهم السلام تحديداً وجود أهل البيت عليهم السلام في حياتنا، ومن هذا الوجود المشع بالخير واليمن والبركة ما يكمن في زيارة مراقدهم المقدسة، وبخاصة زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي ركز عليها جميع أهل البيت عليهم السلام وأولوها عناية فائقة، والحديث عن هذا الجانب من الوضوح بمكان عظيم، ومن بين هذه الزيارات الحافلة بالمعطيات والمرتكزات هي (زيارة الأربعين المباركة) التي بصدها دراستنا، فقد حفلت هذه الزيارة بعناصر عقائدية وفكرية وأخلاقية في منتهى الفاعلية، ولم تقتصر آثارها على شريحة محددة، لا من حيث العمر ولا من حيث الجنس، ولا من حيث المستوى الثقافي، فالكل متاح له أن يتربى على مبادئها صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء.

ان ظاهرة زيارة الأربعين تنفرد بتقديم استعراض اخلاقي عريض حيث لا يوجد ثمة عمل مشابه له، لا شكلاً ولا مضموناً ولا غرضاً، فلم تشهد المجتمعات - لا قديماً ولا حديثاً - حدثاً يعنى بإحياء (مكارم الاخلاق) والقيم الانسانية الاصيلة من خلال تجسيدها فعلياً، وممارستها طوعاً وعفوياً لأيام متتالية، وباستمرار وتنوع مثير ومذهل، فلا يكاد ينتهي مشهد حتى يخطف بصرك مشهد اخر، وتحوم احداث تلك المشاهد على صناعة الحب والوفاء وعشق السخاء وتكريم التضحية وخلق انماط معجزة من الكرم والايتار، اننا ازاء اسطورة اخلاقية يرسمها الملايين من المشاركين في ممارسة زيارة الأربعين.

وعلى أساس ذلك كله جاء هذا البحث حول زيارة الأربعين والذي أسميته: "أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خُلقي الايتار والكرم" واقتضت طبيعة الدراسة ان تقسم الى: مقدمة، وخاتمة، ومبحثين، وقائمة المصادر والمراجع. اشتمل المبحث الأول

على ثلاث مطالب، كرس المطلب الأول لتعريف زيارة الأربعين في اللغة والاصطلاح، وذكرت في المطلب الثاني استحباب زيارة القبور بصورة عامة وزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين بصورة خاصة مع ذكر الروايات الدالة على ذلك، أما المطلب الثالث فكان لإثبات أن زيارة الأربعين شعيرة من شعائر الله فضلاً عن تعريف الشعيرة في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني فكان أثر زيارة الأربعين في تنمية خلق الايثار والكرم ويحتوي على ثلاث مطالب، الأول كان لتعريف التنمية لغة واصطلاحاً، والثاني عن تنمية خلق الايثار في مسيرة الزيارة الأربعينية، أما المطلب الثالث فتناولت فيه تنمية خلق الكرم في مسيرة الزيارة الأربعينية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي من أبرزها مؤلفات الشيخ محمد السند الخاصة بالشعائر الحسينية، ومحمد باقر المجلسي وكتاب بحار الأنوار، وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه، وكتاب الخصائص الحسينية لجعفر التستري، فضلاً عن كتب العلامة جعفر السبحاني وهي مفاهيم القرآن، وكتاب دروس العقيدة الإسلامية لمحمد تقي مصباح اليزدي.

المبحث الأول:

شعيرة زيارة الأربعين في الروايات الشريفة

المطلب الأول: زيارة الأربعين لغة واصطلاحاً

١. الزيارة في اللغة: من مجموع كلمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد والملاقة.

زور، زاره، زيارة، وزوراً، قصده فهو زائر و(زور) وقوم (زور) وزاور مثل سافر

وسفر وسفارة ونسوه (زور) أيضاً و(زور) وزائرات والمزار يكون مصدراً وموضع (الزيارة) و(الزيارة) في العرف قصد المزار إكراماً له واستئناساً به^(١).

كما ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب (تزاوروا): زار بعضهم بعضاً. والتزوي: كرامة الزائر وإكرام المזור للزائر، والتزوير: أن يكرم المזור زائره ويعرف له حق زيارته^(٢).

والزور (الزائر) وهو الذي يزورك: يقال رجل زور، وفي الحديث إن لزوارك عليك حقاً، وهو في الأصل مصدر، وضع الاسم كصوم ونوم، بمعنى صائم ونائم^(٣).

وأما المعنى الاصطلاحي للزيارة فإنه لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي وإن كان المتبادر هو زيارة القبور غالباً^(٤). إن ظاهرة زيارة القبور والاهتمام بالموتى من الظواهر المتكررة في تاريخ المجتمعات البشرية والمتبع لها سيجد أنها لا تختص بالمجتمع الديني ولا بالمسلمين، بل هي موضع اهتمام على اختلاف مشاريعها ومعتقداتها^(٥). وستحدث عن هذا الموضوع في المباحث اللاحقة.

تعد الزيارات بصورة عامة واحدة من أهم الوسائل في إحياء الدين في النفوس، وأبرز مظاهر شعائره هي زيارة الشخصيات الفذة التي أسست هذا الدين وحفظته وفدت أرواحها وأموالها من أجل عزته، ومن بين هذه الشخصيات العظيمة الإمام الحسين عليه السلام.

أما ما يخص بحثنا هو زيارة الأربعين التي هي عبارة عن مهرجان الهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر إلى النور، وبالتالي يدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم رفع معدن الذات والطينة الإنسانية^(٦).

إن يوم الأربعين هو ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم، وما مسير المؤمنين اليوم بأعداد مليونية إلى كربلاء مشاة ومن

جميع أنحاء العالم إلا تذكير بمسيرة كربلاء الخالدة، ويسمى هذا اليوم في العراق (مرد الرأس) وهو العشرون من صفر^(٧).

ومرد الرأس كما صرح به الكثير من العلماء: هو اليوم الذي رد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته^(٨).

إن العشرين من صفر هو يوم الأربعاء وهو موضع وفاق الجميع، إلا ما ذكره الشيخ البهائي في كتابه توضيح المقاصد، فإنه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعاء، وهو المتفرد في قوله، وذلك الاختلاف ناشئ عن احتساب يوم عاشوراء أو عدمه، والظاهر عدم احتسابه، لأن المقصود مضي ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادي عشر من محرم مضي يوم عنها وهكذا^(٩). وقال السيد ابن طاووس «فان قيل: كيف يكون العشرين من صفر يوم الأربعاء، إذا كان قتل الحسين صلوات الله عليه يوم عاشر من محرم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعاء، فيصير واحد وأربعين»^(١٠) فيقال لعل إن الشهر كان ناقصاً، أو يكون تاماً ويكون يوم قتل الإمام عليه السلام غير محسوب لأن قتله كان أواخر النهار، فلم يحسب من العدد.

وبهذه المناسبة تكونت زيارة الأربعاء، إذ تفد المواكب العزائية وآلاف الزائرين إلى كربلاء المقدسة يوم العشرين من صفر فأنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه يجددون الاحتفال بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الإمام عليه السلام.

ولقد ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الحسين عليه السلام بصورة عامة، وزيارة الأربعاء بصورة خاصة وذكر البراهين الدالة على مشروعية زيارة الأربعاء، ونحاول أن نشير بنحو الإجمال إلى بعضها في المبحث الثاني.

المطلب الثاني: حقيقة زيارة الأربعين في الروايات الشريفة

قبل الولوج في هذا المطلب الذي يتحدث عن حقيقة زيارة الأربعين في الروايات الشريفة، وقبل ذكر الروايات الدالة على استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، سنتحدث عن زيارة القبور بصورة عامة، وعن زيارة الحسين عليه السلام بصورة خاصة.

إن أحد الأمور الأساس التي اقرها الإسلام بالعقل والنقل، هو وجود الحياة بعد الموت، وإن الأرواح تعيش في عالم برزخي بين الدنيا والآخرة، فيه النعم وفيه العذاب. فعن محمد بن مسلم قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «الموتى تزورهم؟ قال: نعم، قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال: إي والله، إنهم ليعلمون بكم، ويستأنسون إليكم»^(١١)).

يدل ذلك على أن هناك باباً مفتوحاً بين الأحياء والأموات، وقد أرشدت الشريعة الناس إلى طرقه، لغايات وأهداف نبيلة وشريفة^(١٢).

إن زيارة القبور تنطوي على آثار أخلاقية وتربوية هامة، وتعد من الأمور التي أجمعت الأمة الإسلامية عليها وعلى استحبابها، بلا فرق بين مذاهبها المختلفة، ومارس ذلك كبيرهم وصغيرهم. تشكل زيارة القبور بصورة عامة وسيلة للاتعاظ والعبرة، حيث يدرك الزائر للقبور بأن مصيره مهما طال فهو الفناء، روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (زوروا القبور فإنها تذكركم الموت)^(١٣). كما تساهم في تعميق الاعتقاد باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول الدين، روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»^(١٤). وتؤدي زيارة القبور إلى تنمية مشاعر الخير وحب الفضيلة، فأنها تعتبر وسيلة لتربية الإنسان المسلم على أن يكون ذا قصد إيجابي في فعله، هذه بعض الفوائد التي تؤديها زيارة القبور.

أما ما يخص زيارة الحسين فأن الأحاديث والروايات فيها تفوق حد الحصر، والترغيب فيها لا يضاهيه ملحظ آخر، والله ينظر إلى زوار الحسين، والزائر مستجاب

الدعوة، مغفور الذنب، مقضي الحاجة، والزيارة تفرج الهم والحزن، والتوسل عند قبر الحسين يقضي الدين ويشفي الأمراض، والطريف في زيارة الحسين عليه السلام أنها لا تقتصر على وقت فهو يزار كل يوم، وكل أسبوع، وكل شهر. وقد تقتصر زيارة على زمن معين مخصوص، فيه من الفضيلة ما فيه، وقد تعددت الزيارات المخصصة للحسين عليه السلام، وان زيارة الإمام عليه السلام ذات اعتبار خاص، ولها آداب مرعية ومراسم معينة، تعرضت لها كتب الأدعية والزيارات^(١٥).

لقد تواترت الروايات في فضل زيارة الحسين بن علي عليهما السلام، ومنها على سبيل الإيجاز: روي عن الإمام الباقر عليه السلام «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر ويدفع مواقع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله»^(١٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)^(١٧).

وعن أم سعيد الأحمدية، عن أبي عبد الله عليه السلام قالت: (قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين، قالت: قلت: نعم، فقال لي: زوريه فان زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء)^(١٨). كما ورد في روايات كثيرة الآثار المترتبة على تارك زيارة الإمام الحسين عليه السلام ويعتبر من الجفاء للحسين عليه السلام، وكذلك ينقص من العمر بنحو لا تخلف فيه)^(١٩).

وورد في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين، وان من دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة)^(٢٠). ويستحب أيضاً زيارة زائر الحسين عليه السلام حين القدوم أو استقباله، فان ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار^(٢١). فقد ذكر بعض المؤلفين من أصحابنا، عن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا انصرف الرجل من إخوانكم من

زيارتنا أو زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه، وهنئوه بما وهب الله له، فأن لكم مثل ثوابه، ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله، وأنه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا الا غشيتة الرحمة وغفرت له ذنوبه^(٢٢).

ومن نأت داره وبعدت شقته فإنه يزور الإمام الحسين عليه السلام من بعيد، قال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا بعدت عليك الشقة ونأت بك الدار فلتعل على أعلى منزلك ولتصل ركعتين، فلتؤم بالسلام إلى قبورنا فان ذلك يصل إلينا)^(٢٣). هذا بخصوص زيارة الإمام عليه السلام العامة.

أما زيارة الحسين عليه السلام الخاصة فأن هذه الزيارة تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت على أصل الفضيلة المطلقة، وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة، وان لكل واحدة أيضاً اثراً خاصاً، وفضيلة خاصة، وقد وردت فيها الأحاديث الكثيرة بحيث يغني الاستشهاد بها عن البحث عن الأسبقية التاريخية وان كانت مهمة في التوثيق التاريخي، مثلاً زيارة الحسين عليه السلام في يوم عرفة وليلة عيد الفطر ويومه وليلة عاشوراء ويومها وزيارة الأربعين وليلة عيد الأضحى ويومها وليلة الجمعة ويومها وليلة النصف من شعبان وغيرها من الأوقات التي لم يقدر معها الزائر في الحضور إلى القبر الشريف فيمكن الزيارة من بُعد، كما ذكرنا في بداية البحث إذ أن المشترك في الزيارة من قرب أو بعد هو القربة إلى الله تعالى، (وسياتي تفصيله في المطلب الثاني من هذا البحث) ومحبة الحسين عليه السلام لمحبة النبي الأكرم عليه السلام، والمواساة لأهل البيت عليهم السلام من خلال زيارة الحسين عليه السلام^(٢٤).

لما كان لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذلك الفضل العظيم والاستحباب الأكيد بل قد يقال بوجوبها الكفائي على الأقل فقد جاءت روايات الأئمة من ولد الحسين عليه السلام لتبين لنا ان هنالك أوقات خاصة، ومن تلك الأوقات زيارته في العشرين من صفر (زيارة الأربعين).

ذكر العلماء والمحدثون جملة من الأدلة والروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الأربعين، منها:

الدليل الأول - رواية الإمام العسكري عليه السلام:

روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين زيارة الأربعين والتختم في اليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»^(٢٥). أورد بعضهم إشكالاً على حمل كلمة (الأربعين) في رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام على خصوص زيارة أربعين مؤمناً، والجواب على هذا الإشكال، إن ما فهمه العلماء في زمن صدور الحديث وما بعده وإلى يومنا هذا إن المراد من زيارة الأربعين خصوص زيارة الحسين عليه السلام، وسار على هذا الفهم عموم شيعة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك دخول الألف واللام على كلمة أربعين ولا شك إن المراد من هذه الألف واللام خصوص العهد لا غيرها، وإن دخولها على الكلمة تحولها من نكرة إلى معرفة مشخصة معروفة عند المخاطب، ولو كان الغرض هو الإرشاد إلى زيارة أربعين مؤمن لقال الإمام عليه السلام: (زيارة أربعين). أورد المقيم في كتابه مقتل الحسين عليه السلام: «والتصرف في هذه الجملة (زيارة الأربعين) بالحمل على زيارة أربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه»^(٢٦).

والحاصل: حيث لا توجد قرينة تدل على إن الأربعين هو أربعون مؤمناً، وحيث إن اللام تفيد العهد، وإن السيرة العملية للفقهاء والإعلام والمتدينين أنهم يحيون يوم العشرين من صفر وهذه السيرة مرتبطة ومتصلة بعمل الإمام زين العابدين عليه السلام وعقائل الوحي وبعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله كجابر، يتضح استحباب ومشروعية زيارة الأربعين الحسينية، ولا يقصد من حديث الإمام العسكري عليه السلام ما توهمه بعضهم^(٢٧).

الدليل الثاني - رواية صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحبيه السلام على

خليل الله ونجيبه السلام على صفى الله.. إلى نهاية الزيارة، ثم صل ركعتي الزيارة وتدعو بما أحببت^(٢٨).

الدليل الثالث - هو ما يروى عن جابر وهي انه روي عن عطا قال: (كنت مع جابر بن عبد الله الأنصاري يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتهما ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: امعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين (عليه السلام) وكبر ثلاثاً ثم خر مغشياً عليه فلما أفاق سمعته يقول «السلام عليكم يا آل الله السلام عليكم يا صفوة الله السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه.... إلى نهاية الزيارة ثم انحنى على القبر ومرغ خديه عليه وصلى أربع ركعات.....» الخ الزيارة^(٢٩).

في ضوء ما تقدم، تبين أن أحاديث الأئمة عليهم السلام حثت على زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وجعلتها سنة متبعة.

المطلب الثالث: زيارة الأربعين شعيرة من شعائر الله

ان الحكم الإجمالي للشعائر يتوقف على تحرير معنى الشعيرة او الشعائر في الوضع اللغوي، ولذا يقتضي الأمر قبلولوج إلى غمار المطلب بيان المراد من مفهوم الشعائر او الشعيرة.

الشعيرة في اللغة: ان لفظ الشعائر او الشعيرة كما وردت في المعاجم اللغوية، كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (شعر)، أورد ابن زكريا في كتابه معجم مقاييس اللغة (شعر) الشين والعين والراء أصلاً معروفاً، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم، فالأول الشعر معروف، والجمع إشعار، وهو جمع الجمع، والواحدة شعيرة، والشعيرة واحدة الشعائر، وهي إعلام الحج وأعماله، ويقال الشعيرة أيضاً البدنة تهدي^(٣٠).

وقيل شعائر لكل علم مما تعبد به لأن قولهم شعرت به علمته، فلهذا سميت الأعلام التي هي متعبدات الله تعالى شعائر، والمشاعر: مواضع المناسك^(٣١).

المشاعر: الطقوس التي تحيا بها الشعيرة أو الشعائر، ومشاعر الحج: المناسك والإعمال التي يتم بها الحج والحواس والأحاسيس تتولد في النفس تجاه الموجودات والأحداث، واحداها مشعر^(٣٢).

من خلال كلام اللغويين، يمكن الخروج بنتيجة، ان مورد استخدام مفردة الشعيرة والشعار هي موارد الإعلام الحسي بمعنى من المعاني الدينية، وان جعلها بعض اللغويين مرتبطة بمناسك الحج خاصة.

أما الشعائر في الاصطلاح: «والشعائر تعني علامات الله وأدلتها، وهي تضم عناوين لأحكامه وتعاليمه العامة، وأول ما يلفت النظر في هذه المراسم مناسك الحج التي تذكرنا بالله سبحانه وتعالى»^(٣٣).

وقد تضاف الشعائر إلى لفظ الجلالة (الله)، فنقول: (شعائر الله) كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣٤)، وقد تضاف إلى المذاهب، فيقال شعائر المذهب، وتضاف إلى الحسين عليه السلام فتسمى بالشعائر الحسينية، وقد تضاف إلى الدين، فتعرف باسم شعائر الدين أو شعائر الإسلام^(٣٥).

أما ما يخص البحث هي الشعائر الحسينية: إن الشعائر الحسينية إحدى الخطوط الهامة التي اعتمدها أهل البيت عليه السلام في بناء الجماعة الصالحة عموماً، كما أنها كانت القاعدة الهامة التي يركز عليها تحركهم في الأمة، وقد وضع الأئمة عليه السلام التصميم العام لهذه الشعائر ورسموا لها أبعادها الدينية، بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف المأساة وأتباع أهل البيت عليه السلام، ومن ناحية المضمون مع الأبعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية^(٣٦).

إن المراد من الشعائر الحسينية هي تلك العلامات الدالة على قضية الحسين عليه السلام في الجملة، وهذه الشعائر تشترك فيما بينها بدلالات عامة مشتركة كما في اشتراك جميع الشعائر بأنها علامات داله على مظلومية الحسين عليه السلام ^(٧٣).

ويمكن تقسيم الشعائر الحسينية إلى ^(٣٨):

١. القسم الأول: التي وجد فيها نص شرعي وتشمل (الزيارة، المجالس، البكاء، إبراز السواد).

٢. القسم الثاني: التي لم يوجد فيها نص شرعي وتقسم إلى:

- أ. ما يكون فيها احتمال الضرر الجسمي وتشمل (الطم، المشعل، التطبير، الزنجيل).
- ب. ما لا يكون فيها احتمال الضرر الجسمي وتشمل (التشبيه والتمثيل، الرايات واللافتات، المواكب).

أما محور البحث في دور حول هل ان زيارة الأربعين تعتبر شعيرة من شعائر الله:

إن مفردة الشعائر - كما هو واضح - قد وردت في آيات عديدة في القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ﴾ ^(٣٩).

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ^(٤٠) ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ^(٤١) ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ^(٤٢) ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ^(٤٣) وهناك بعض الآيات التي لم يرد فيها لفظ الشعائر إلا ان بعض العلماء والمفسرين ذهبوا إلى استفادة حكم الشعائر منها، لم نذكرها للاختصار.

أورد الشيخ محمد السند في كتابه ان في بداية كل بحث لا بد ان يعثر الفقيه او المجتهد على أدلة معينة لعنوان البحث، وهذه الأدلة حسب قواعد الفقه والأصول هي:

الموضوع، والمحمول، والمتعلق. ومن أوضح الآيات على إثبات المطلوب، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٤٤) حيث تدل على محبوبة ورجحان التعظيم لشعائر الله حسب التقسيم الثلاثي^(٤٥).

حينما نقف على مضامين هذه الآيات القرآنية نجدها تشير وبوضوح إلى استحباب إحياء الشعائر الدينية، والشعائر الدينية: عبارة عن عبادات وسنن وآداب ومراسم، تتشكل من مزيج مكاني وزماني وسلوكي وخطابي، وقيمتها تبرز حين إحيائها، فعدم إحيائها يلغي مبرر وجودها أصلاً، وهذا الإحياء لا يكون عبثاً^(٤٦)، وكان سياق الحديث في هذه الآيات عن مناسك الحج وأفعاله وما يرتبط به مما جعل بعض علماء السنة يذهب إلى ان الشعائر مختصة ببعض مناسك الحج أو جميعها، ولا تشمل بقية الأبواب الفقهية، ولكن هذا الرأي خطأ، لأن مجرد وجود قرينة السياق لا تصلح دليلاً فيما لو وجد ما يعارضها من أدلة واستظهارات، ولذلك ذهب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى عمومية القاعدة، كالشيخ الكبير كاشف الغطاء (قدس سره) الذي ذهب إلى ان قبور الأئمة قد شعرت، فهي من الشعائر، فتجري عليها أحكام المساجد^(٤٧).

وأورد صاحب المستمسك عند ترجيحه القول باستحباب الشهادة الثالثة قال كما انه لا بأس بالإتيان به بقصد الاستحباب المطلق لما فيه من الاحتجاج، اذا قال أحدكم لا الله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين، بل ذلك في هذا الإعصار معدود من شعائر الإيمان ورمز التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً لا بعنوان الجزئية من الأذان^(٤٨).

ان أقوال العلماء تثبت بأن الشعائر لا تختص بمناسك الحج والعبادات وإنما لها شمول لكل الأحكام والأمور الدينية، وان معنى الشعائر ووجودها اتخاذي واعتباري، اي حسب اتخاذ العرف واعتباره، فقبل ان يتواضع عليها العرف والمشرعة، لا تكون شعيرة ومشاعر بل تتخذ شعيرتها بعد ان تنتشر وتتفشى ويتداول استعمالها، وتصبح بشكل

رسمي شعيرة وشعائر^(٤٩).

ان من ابرز مصاديق وأفراد وتطبيقات الشعائر الدينية، هي الشعائر او المراسم الحسينية، حيث تستمد الشعائر الحسينية أساسها الشرعي من الدعامين الأساسيتين للتشريع، وهما (القرآن والسنة المطهرة) وذكرنا في بداية المطلب الآيات القرآنية التي تتضمن كلمة الشعائر وتأكيد استحبابها وعلى هدي ما تقدم تبين ان الشعائر الحسينية تعد من شعائر الله تعالى، لأنها من الأمور العبادية التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وتعد خير وسيلة للتذكير بأوليائه، والتي تكون امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى بحفظ قرابة رسول الله ﷺ ومودتهم، إذ قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولقد تواترت الأحاديث والروايات الواردة في تفسير هذه الآية ان المقصود من القربى هم أهل البيت عليه السلام^(٥٠).

اما في السُّنَّة المطهرة: تعد السُّنَّة النبوية الشريفة المصدر الثاني في التدرج الإسلامي بعد القرآن الكريم (والسُّنَّة تعرف بأنها قول المعصوم أو فعله أو تقريره) فتشمل طريقة الأئمة الاثنى عشر، وجاء على لسان النبي ﷺ، أن أهل البيت هم عدل القرآن، وهم الإدلاء على مرضاة الله والمظهرين لأمره ونهيه^(٥١).

ذكر الشيخ كاشف الغطاء: «اما والله لولا تعظيم هذه الشعائر وقيام أعواد المنابر، واستدامة التوجع والتفجع، لانطمت أعلام التشيع»^(٥٢).

ومن المعلوم ان مصيبة الإمام الحسين عليه السلام هي من أعظم المصائب على أهل البيت عليه السلام اذ قال الإمام أبو محمد الحسن المجتبي عليه السلام «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»^(٥٣).

ان الشعائر الحسينية لا تعاني من شحة في مجال الغطاء الشرعي والأدلة الدالة على رجحانها ومشروعيتها، وان للنهضة الحسينية أهدافاً وغايات يدركها الباحثون والعلماء وأخرى لم يدركوها بعد، وان المحافظة على تلك الأهداف السامية وإبقائها خالدة،

إنما يتحقق في ظل مراسم وطقوس وشعائر مختلفة واعية، ومن أهم هذه الشعائر هي (الزيارة، وإقامة المآتم، واللطم، ولبس السواد واطعام الطعام)، فهي وسائل لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام كما في الحديث «رحم الله من أحيا أمرنا»^(٥٤).

تعد الزيارة من أهم الشعائر الحسينية لما ورد من الحث المؤكد عليها من قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في مختلف الظروف، ومن هذه الزيارات، زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعاء، وذكرنا سابقاً الأحاديث والروايات الواردة في فضل زيارة الأربعاء، وجعلها من علامات المؤمن كما جاء على لسان مولانا الحسن بن علي العسكري^(٥٥). وإفرد العلامة الحر العاملي في وسائل الشيعة باباً لها اسماء باب التأكيد على زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعاء من مقتله وهو يوم العشرين من صفر^(٥٦).

أما بالنسبة لزيارته عليه السلام مشياً وهو ما يقوم به الموالون لأهل البيت عليهم السلام، وخاصة في الزيارات المخصوصة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام كزيارة الأربعاء، فقد ورد في ذلك روايات تدل على استحباب هذا العمل. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا علي زر الحسين ولا تدعه، قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحاً عنه سيئة ورفع له درجه فإذا أتاه وكل الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير ولا يكتبان ما يخرج من فيه من سيئ ولا غير ذلك، فإذا انصرف ودَّعوه وقالوا: يا ولي الله مغفور لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النار بعينك أبداً ولا تراك ولا تطعمك أبداً»^(٥٧).

إذن ان المشروعية لزيارة الأربعاء مستمدة من كلام الأئمة عليهم السلام مباشرة وعليه عمل المشهور من علماء الطائفة، فلماذا يلام الشيعة على زيارة الحسين عليه السلام وهو سيد الشهداء الأحرار، الذي أنقذ أمته من خطر المحو والزوال. في الحقيقة ان الأعداء أجهدوا أنفسهم كثيراً لكي يقفوا سداً منيعاً أمام زيارة الأربعاء، وكانت في كل الأدوار معرضه للعدوان، ففي عهد المتوكل العباسي الذي كان يمثل القمة في العدوان، فكان يقطع الأيدي،

والأرجل ويقتل النفس، ثم هدم حرم الإمام الحسين عليه السلام وأغرقه لكي يمحوا أثره، إلى رضا خان، إلى صدام اللعين والوهابيين وأمثالهم الذين جاءوا في أدوار مختلفة من التاريخ مستهدفين زيارة الأربعين، فلو كانت هذه الزيارة لا تحمل مضمونا دينياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً لما تعرضت لهذا المقدار من العدوان، ولتركت كما تركت الصوفية التي تقيم شعائر معينة، فهم يجلسون في مكان ما ويؤدون طقوسهم المعينة^(٥٨).

تري الباحثة انه لا يوجد كلام حول خلود شعائر سيد الشهداء عليه السلام وانها من شعائر الله، وزيارة الأربعين تحديداً لأنها تستمد توهجها من قبسه المقدس، كما صرحت بذلك العشرات بل المئات من الروايات عند الفريقين.

المبحث الثاني:

أثر زيارة الأربعين في تنمية خلقي الايثار والكرم

المطلب الأول: تعريف التنمية لغة واصطلاحاً

من الواضح ان المعاني والالفاظ بينهما علاقة وثيقة وارتباط عميق، فأن الالفاظ المستعملة في كل لغة انما هي جسر الى المعاني، وقد وضعت الالفاظ على المعاني بوضع خاص في البداية، ويسمى هذا الوضع الاولي بالوضع اللغوي، فكل كلمة لا بد ان نعرف معناها اللغوي اولاً، والمتكفل لبيان المعاني هو معاجم اللغة، ثم ربما ينقل اللفظ من معناه الاولي الى معنى جديد يصطلحه البعض لنفسه، فيسمى بالمعنى المصطلح الثانوي، ويختلف باختلاف العلوم والفنون والصناعات والعرف^(٥٩).

وقبل الورود في المباحث الخاصة في موضوع التنمية، لا بد لنا ان نعرف معناها لغة واصطلاحاً.

التنمية في اللغة: (نمی): النون والميم والحرف المعتل اصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، ونمی المال ينمی: زاد^(٦٠).

ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب «قال الأصمعي: التَّئِمَّةُ من قولك نَمَّيت الحديث أُنْمِيَهُ تَنْمِيَةً بَأَن تُبْلَغَ هذا عن هذا على وجه الإفساد والنميمة، وهذه مذمومة والأولى محمودة، قال: والعرب تَفَرِّق بين نَمَّيت مخففاً وبين نَمَّيت مشدداً بما وصفت، قال: ولا اختلاف بين أهل اللغة فيه»^(٦١). اذن تتجمع دلالات التنمية لغويا في الزيادة والوفرة والتكثير والنماء.

التنمية في الاصطلاح: لقد اختلف المفكرون الاجتماعيون حول تحديد مفهوم التنمية، حيث من الصعب عليهم الاتفاق على تعريف شامل لها، وذلك لان مفهوم التنمية قد تطور في حد ذاته مع تطور الفكر الانساني الذي كان يسود كل مرحلة، فان استخدام مفهوم التنمية قد تطور منذ الخمسينات فانتقل من التركيز على التنمية الاقتصادية خلال الخمسينيات والستينيات الى التركيز على الجانب الاجتماعي خلال السبعينيات والثمانينيات وصولاً الى استخدام التنمية البشرية^(٦٢)، فأصبحت عدة اشكال للتنمية بالإضافة الى التنمية الاقتصادية، ومنها (التنمية الاجتماعية، التنمية السياحية، التنمية العمرانية، التنمية المستديمة، التنمية السياسية، التنمية الثقافية، والتنمية المتكاملة، والتنمية البشرية^(٦٣)). والتنمية البشرية عرفها الكمالى بأنها: هي عملية مدروسة، مخطط لها، محددة الاهداف، تدار من الفرد او المجتمع او من كليهما، وتسعى الى احداث تقدم وتطور وتقدم، وتنعطف بالمستويات كافة لا تحدها حدود فهي تطرق جميع ابواب مجالات الحياة كافة التي تؤثر في الفرد والمجتمع، لتحقيق التطور المطلوب، هذا التغير الشامل والتطور هدفه احداث طفرة نمووية خدمة للإنسان والزمن الذي يعيشه^(٦٤).

اما تعريف التنمية المتكاملة: فهي مجموعة من الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى، فالرفاهية والصحة وفرص العمل والتعليم

والتدريب والاستمتاع بأوقات الفراغ والتقدم التقني.. كل ذلك يهدف الى شيء واحد، هو تأهيل المسلم ورفع كفاءته، وتهيئة المناخ البيئي والاجتماعي الذي يساعده على اداء حقوق العبودية لرب العالمين والقيام بواجبات الاستخلاف في الارض على الوجه الاكمل^(٦٥).

المطلب الثاني: تنمية خلق الايثار في مسيرة الزيارة الأربعينية

الايثار: هو ارفع درجات الجود والسخاء وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه. وهو تفضيل الانسان غيره على نفسه^(٦٦)، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٦٧) وهذا هو منتهى العطاء والجود في سبيل الله تعالى.

وروي عن ابو الطفيل: اشترى علي عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدق به وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة الجنة^(٦٨)، وان مبين الإمام علي في فراش الرسول ﷺ يعدّ موقفاً رسالياً خالداً في تأريخ الإسلام، ولعظمة هذا الموقف، فقد أنزل الله تعالى فيه قرآناً، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٦٩).

يعتبر الايثار او ما يدعى احياناً (السلوك التغيري) واحداً من اهم السلوكيات الايجابية التي اهتم بها علماء النفس الاجتماعي، وذكروا ايضاً ان هناك ثمة تداخل في المصطلحات مثل (السلوك الايثاري، والسلوك الاجتماعي الايجابي)، حيث عرفوا السلوك الايثاري: هو اداء عمل لشخص آخر، دون ان يكون للشخص الفاعل أي مصلحة او منفعة شخصية، وعرفوا السلوك الاجتماعي الايجابي، هو كل عمل يهدف الى رعاية او رفاهة الآخر^(٧٠).

وقد عملت ممارسة زيارة الأربعين المباركة على تأصيل سلوك الايثار علمياً في الحياة حتى اصبح مثلاً يقتدى به من قبل شعوب شتى، ويعتبر من اهم السلوكيات

التي ساعدت في انتصار نهضة الامام الحسين عليه السلام، حيث اعطت السيدة زينب وأخيها العباس بن علي بن ابي طالب واهل بيته واصحابه عليهم السلام اروع الدروس في الايثار في معركة كربلاء عندما أثرت اخيها الامام عليه السلام بنفسها وبأعز ما لديها اولادها، وكان موقف ابي الفضل في غاية الايثار والبطولة فالقضية لم تكن كفاً من الماء، إلا أنه كان يساوي في تلك اللحظات الحرجة حياة إنسان لشدة الاحتياج إلى قطرة من الماء لإرواء الأجساد التواقّة، وهذا الموقف هو الذي ترمز إليه وتعبّر عنه الآية القرآنية «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، فتلك الطاعة وذلك الوفاء هي النفسية المؤمنة التي ينبغي أن يكون عليها الشباب المؤمن المجاهد^(٧١).

كما نجد هذه السلوك (الايثار) في اعلى نسبه في زيارة الاربعين التي تمثل مهرجاناً انسانياً عظيماً، حيث تكشف زيارة الاربعين عن حالة من التعافي الكبير في جسد اتباع اهل البيت عليهم السلام، في حقل السلوك الايجابي حتى امكن القول ان ظاهرة زيارة الاربعين المباركة تمثل معامل اخلاقية ضخمة لإنتاج السلوك الايثاري، ومختبرات عظيمة لفحص واختبار ودراسة السلوك الانساني المتعلق بالبذل والتعاون وتقديم المساعدة الى الآخرين^(٧٢).

ان تاريخ ممارسة زيارة الاربعين يشهد بأن الزوار والمتطوعين لخدمتهم يعرضون أنفسهم للمخاطر في هذه الممارسة عبر مختلف الوجوه، وأوضحها الحكومات المناهضة لهذه الممارسة، لأنهم يعتقدون انها تهدد كياناتهم ذلك لما تتضمنه من شعارات ثورية مناهضة للظلم والاستبداد. وفيما يتعلق بالسلوك الايثاري لدى الرجال والنساء في زيارة الاربعين فمن الصعب تحديد فوارق كبيرة بين المرأة والرجل، فكلما الجنسين يشتركان ببذل مختلف اشكال المساعدة، وكثيراً ما تتداخل الادوار دون ان يחדش ذلك التداخل في حياء الممارسين، او يتسبب ببعض المحاذير الشرعية، وعلى أي حال فإن السلوك الايثاري من العنصر النسوي لا يقل عن نظيرة الذكوري، فقد شارك اشقاءهن الرجال

في اغلب نشاطات السلوك الايثاري^(٧٣).

في الزيارة الاربعينية تختلف الاجواء كلياً عما هو عليه في باقي الزيارات حيث ان المرء يشعر ان المرقد الحسيني اصبح له من التمدد المعنوي الكثير بحيث ان ذلك التمدد يغطي كل مسالك الزوار لذلك نجد طبيعة العلاقة بين الزوار في هذه الزيارة خصوصية واضحة بحيث ان الزائر خارج المرقد يعيش في مجتمع مماثل لما موجود في داخل المرقد.

المطلب الثالث: تنمية خلق الكرم في مسيرة الزيارة الأربعينية

ان الكرم اذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وانعامه المتظاهر، نحو قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٧٤) واذا وصف به الانسان فهو اسم للأخلاق والافعال المحموده التي تظهر منه: ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه^(٧٥).

ويعني الكرم: بذل المال والطعام او أي نفع مشروع والانفاق على العيال والأرحام والمحتاجين والايتام، وهو ضد البخل، ومن اسباب الكرم الباعثة عليه ان يكون في سبيل الله، او رغبة في نفع، او دفع ضرر مخوف او طلباً للثناء والسمعة، او دليل على الحب والارحية^(٧٦).

والكرم نوعان: اما خاص واما عام، فالخاص ما شمل شخصاً او اسرة او جماعة في حال من الاحوال، فيكون نفعة مؤقتاً ومنحصراً بالمحسن اليهم دون سواهم، اما العام: ما يبذل في سبيل خيري او عملي، بحيث ينفع قوماً بجماعتهم او امة باسرها أمداً مديداً، وكلاهما مفيد ولازم للجامعة الانسانية^(٧٧).

لقد اشتهر العرب منذ القدم بالكرم والضيافة واطعام الضيف وتوفير سبل الراحة له، كما قرأنا في كتب التاريخ. ان شعيرة اطعام الطعام هي من الممارسات الانسانية التي بها يرتقي المسلم درجات العلا من الثواب والاجر لما تبعثه في النفوس عامة من التواصل

والرحمة، فعن الامام الصادق عليه السلام: (من أطعم أخاً في الله كان له من الاجر مثل من أطعم فياما من الناس، قلت وما الفيام؟ قال مائة ألف من الناس)^(٧٨)، وعنه ايضاً قال: (من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة)^(٧٩). يعد أمر إطعام الطعام عموماً من الامور المستحبة في الفقه الاسلامي، ويزداد استحباب العمل إذا كان في سبيل احياء الشعائر الحسينية، حيث يمكن استنتاج مشروعية اطعام الطعام في سبيل الامام الحسين عليه السلام، في ضوء قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٨٠)، والنازلة بحق اهل البيت عليهم السلام عندما آثروا بأنفسهم وقدموا الطعام في ثلاثة ايام متتالية للمسكين واليتيم والاسير^(٨١)، ومن هذا المنطلق نفسه فأن اتباع اهل البيت عليهم السلام عندما يقومون بإطعام الطعام فإننا يقومون بذلك لحبهم لله تعالى، لذا فأن اتباع اهل البيت عليهم السلام عندما يطعمون الطعام لحب اهل البيت وسيد الشهداء عليه السلام، فانهم بالحقيقة يقدمون الطعام لحب الله تعالى، لان الله سبحانه وتعالى قد بين في الكثير من آياته ان العبد اذا أراد ان يكون محباً لله تعالى فيجب ان يكون محباً لأهل البيت عليهم السلام^(٨٢).

ان شعيرة اطعام الطعام هي من الممارسات الانسانية التي بها يرتقي المسلم درجات العلا من الثواب والاجر لما تبعته في النفوس عامة من التواصل والرحمة، كما ذكرنا سابقاً، الا ان ليس الطعام وحده عليه الاجر والثواب فهناك خدمة المرضى وتقديم الماء لزوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وتقديم الشاي، وغيره من المشروبات، فعن الامام الصادق عليه السلام قال: (من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفساً، ومن أحيى نفساً فكأنها أحيى الناس جميعاً)^{(٨٣)(٨٤)}.

وباتت الشعائر الحسينية في شهر محرم وصفر تزدهي بإطعام ضيوف أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وتقديم كافة الخدمات لهم من الطعام الشراب والمبيت وغيرها من الخدمات. ففي سابقة ليس لها نظير في التاريخ وانت تتجول في كربلاء المقدسة وفي جميع

الطرق المؤدية اليها تلمح اناساً متطوعين من جميع المحافظات العراقية في ايام عاشوراء والاربعية وهم مشغولون في خدمة محبي اهل البيت عليه السلام المفجوعين بعاشوراء^(٨٥).

أن زيارة الاربعين تعتبر وسيلة لبناء هوية تشمل جميع الشيعة في جميع انحاء العالم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الافراد الذين يقومون بأداء هذه الشعيرة في اثناء السير مشياً على الاقدام وتحمل مصاعب الطريق الذي لا يخلو من المخاوف والارهاب، او الذين يقومون على خدمتهم في اثناء صرف المبالغ الطائلة في تلك المواقب المنتشرة على جانبي الطريق والتي تهى مختلف انواع الاطعمة والمشروبات فضلاً عن الخدمات الطبية والصحية انما في ذلك دلالة على عمق الوازع الديني، وايمانهم بقضيتهم والامثال لما حث عليه اهل البيت عليه السلام في هذا السياق^(٨٦).

تري الباحثة: بأن الحديث عن البذل والعطاء والسخاء في زيارة الاربعين المباركة يحتاج الى موسوعات لكي يستوعب حقائقه، وفي شرح أغراضه وموضوعاته، فهو احدى مكاسب الانسانية، وشاهد صادق لأصالة قيم الخير، وان العطاء في زيارة الاربعينية يكاد يكون مختلفاً عن كل انواع العطاء، مع الملاحظة اننا لا نتكلم عن مواقف تاريخية بل عن مواقع معاصرة حية ومستمرة ومتجددة، في إمكان اي شخص التأكد منها.

ان عمليات احياء الشعائر الحسينية تؤثر في حيوية المجتمع وأفراده من عدة نواحي، فهي تبث فيهم الطاقة وتبعث فيهم الهممة وتدفعهم للعمل وتحرك اوضاعهم في اتجاهات عديدة، وبصيغة اخرى تؤدي الى تعبئة الناس والبيئة التي يعيشون فيها في عدة حقول، الدينية، والروحية والمعرفية، وقد أشار القرآن الكريم، وكذلك روايات أئمة اهل البيت عليه السلام، الى تأثير الشعائر والمقدسات في الحياة والمنافع العامة للناس^(٨٧).

ختام بحثنا هذا ندعو جميع المؤمنين والمؤمنات من جميع انحاء العالم الى ان يلتحقوا بهذا الاستعراض المقدس ويسجلوا حضورهم الفعال مع إخوانهم العراقيين على تراب

العراق الزاكي من اجل الكشف عن هوية وحجم اتباع اهل البيت عليه السلام، واعطاء صورة واقعية عن حالتهم المعنوية، وايضاح دورهم المحوري في الدفاع عن مقدساتهم، ودرجة تعلقهم برموزهم العقيدية. واذا كانت الحالة الصحية لبعض من يتخوف من المجيء لا تسمح له بالوصول الى المرقد المطهر، أو لا يمتلك الوقت الطويل بسبب انشغالات بعض اصحاب المسؤوليات، فيكفي ان يمشي كل شخص من هؤلاء لساعات محدودة ايام الزيارة باتجاه كربلاء المقدسة من أية جهة شاء.

الخاتمة

عبر هذا البحث، حاولت إبراز اهم النقاط التالية:

١. إننا وان لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت عليه السلام لتعلم منهم ونتربى على أيديهم إلا ان الله حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم وورغنا إلى زيارة مشاهدهم.
٢. تعتبر الزيارات واحدة من أهم وسائل إحياء الدين في النفوس وإبراز مظاهر شعائره هي زيارة الشخصيات العظيمة التي أسست هذا الدين وحفظته وفدت أموالها ونفوسها من اجل عزته.
٣. ان الشعائر الحسينية لا تعاني من شحة في مجال الغطاء الشرعي والأدلة الدالة على رجحانها ومشروعيتها، وان للنهضة الحسينية أهدافاً وغايات يدركها الباحثون والعلماء وأخرى لم يدركوها بعد، وان المحافظة على تلك الأهداف السامية وإبقائها خالدة، إنما يتحقق في ظل مراسم وطقوس وشعائر مختلفة واعية، ومن أهم هذه الشعائر هي (الزيارة، وإقامة المآتم، واللطم، ولبس السواد واطعام الطعام)، فهي وسائل لإحياء أمر أهل البيت عليه السلام كما في الحديث « رحم الله من أحيا أمرنا »
٤. تعتبر زيارة الأربعين المعدة إلهياً ثورة مزعزعة لكل طواغيت العصر في كل زمان ومكان لكونها حينما تعود وتعاد ليعتاد على ذكرها بزيارة صاحبها عليه السلام والتي

تساهم في إحياء الذكرى وإبقائها وإدامتها، والتصدي لكل طاغوت ظالم وكافر، بمن يشبه يزيد بن معاوية. تحت شعار هيهات منا الذلة.

٥. ان الحشد الذي نشهده اليوم في مسرح زيارة الأربعين المباركة هو نفس الحشد الذي استجاب لنداء المرجعية الشريفة، فما أروع هذا التلاحم والترابط بين الالتزام بقيادة المرجعية الشريفة وبين الذوبان في حب سيد الشهداء عليه السلام والوعي الكبير في إحياء شعائره، وقد انعكست بركات الالتزام بالقيادة الشرعية، كما انعكست نفحات هذه الزيارة المباركة بالذات على تحشيد أبناء الحشد، ومواصلة تدفق الزخم المعنوي والمادي لديهم بنحو ملفت للغاية.

٦. ان الحسين عليه السلام هو الناصر لولده المهدي وهو الذي يعد العدة له عليه السلام لان هذا التدريب الروحي وهذه التربية الروحية وهذا البناء الروحي الإنساني لأجيال المؤمنين يتم بيد الحسين عليه السلام فهو الذي يوطئ للظهور ولنصرة ولده المهدي عليه السلام، اذن المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني.

٧. من أبرز المفاهيم والدروس المستفادة من زيارة الأربعين هو (الإيثار)، فالإيثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النفس، وبذل المال والنفس فداءً لمن هو أفضل من ذاته. وفي كربلاء شوهذ بذل النفس في سبيل الدين، والفداء في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، والموت عطشاً لأجل الحسين. فالإمام الحسين ضحى بنفسه في سبيل الدين.

٨. ان الخدمات التي تقدم اثناء الطريق من قبل المتطوعين كالطعام والشراب والمسكن او محطات الاستراحة والتحفيز المعنوي الذي يتبادلها الجمهور المؤمن يكاد ان لا يتوفر له نظير في جميع انحاء العالم.

الهوامش

- (١) الفيومي، احمد بن محمد بن محمد بن المقرئ (٧٧٠هـ)، المصباح المنير، ط٣، (إيران: سرور، ١٤٢٥هـ)، ص ٢٦٠.
- (٢) ابن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج٦، ص ١١.
- (٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق نواف الجراح، ط١، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١)، ج٥، ص ١٤٥.
- (٤) عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، ط١، (قم: مركز الرسالة، ١٤٢١ق)، ص ١٥.
- (٥) الموسوي، عبد الرحيم، في رحاب أهل البيت عليه السلام: زيارة القبور، ط٣، (بيروت: التعارف للنشر، ٢٠٠٦م)، ص ١١.
- (٦) البغدادي، ابراهيم حسين، اسرار زيارة الاربعين، (د:م، د، مط، ١٤٣٣هـ)، ص ٧.
- (٧) السعدي، انتصار عبد عون، المسار التاريخي لزيارة الاربعين النشأة والتطور، مجلة السبسط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (العدد الرابع، السنة الثانية، ٢٠١٧م)، ص ٨٢.
- (٨) الخوارزمي، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني (٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٢٣م)، ص ٣٣١. ابن شهر اشوب، رشيد الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني (٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب، ط١، (قم: شريعت، ١٤٣١هـ)، ج٤، ص ٧٧. الطبرسي، ابو الفضل بن الحسن، اعلام الوري بأعلام الهدى، ط٣، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٧٠م)، ص ٢٥٠. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٤م)، ص ٢٦٥.
- (٩) الاميني، محمد امين، الركب الحسيني في الشام ومنه الى المدينة المنورة، ط٢، (قم: مركز الدراسات الاسلامية، ١٣٨٣هـ)، ج٦، ص ٣١٩. المجلسي، بحار الانوار، باب زيارة الاربعين (٤٢)، ج ١٠١، ص ٣٣٥.

(١٠) ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسن الحسني (٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، (تحقيق حسين الاعلمي)، ط ١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، ١٩٩٦م)، ص ٦٦.

(١١) الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، تفضيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط ١، (قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام لاهياء التراث، ١٤٠٩هـ)، ج ٣، ص ٢٢٢.

(١٢) شيع، مياسة مهدي، زيارة الاربعين فوق الشبهات، ط ١، (النجف: دار ابو طالب للطباعة والنشر، د:ت)، ص ٧.

(١٣) السيوطي، جلال الدين، سنن النسائي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٣٠م)، ج ٤، ص ٩٠.

(١٤) نفس المصدر، ج ٤، ص ٨٩.

(١٥) ظ: الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار، ط ١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢م)، ص ٣٦٤.

(١٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب (٣٧) تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي عليه السلام، ج ١٤، ص ٤٣١.

(١٧) الكليني، ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق، (٣٢٩هـ)، الكافي، صححه على اكبر الغفاري، (طهران: مؤسسة دار الكتب الاسلامية، ١٣٧٧هـ)، ج ٤، ص ٥٨٢. القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، ط ٢، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ)، الباب ٥٤، ص ٢٦٢. العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١١.

(١٨) القمي، كامل الزيارات، الباب ٤٣، ص ٢٣٧. المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠١، ص ٣. العاملي، وسائل الشيعة، باب ٤٠، ج ١٤، ص ٤٣٧.

(١٩) التستري، جعفر، (١٣٠٣هـ)، الخصائص الحسينية، تحقيق جعفر الحسني، (دم: انوار الهدى، د:ت)، ص ٣٠٢.

- (٢٠) الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق حسن الموسوي الخراسان، ط ٣، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٤ ش)، باب ٩٥، ج ٦، ص ٤٤. القمي، كامل الزيارات، باب ٧٨، ص ٣٥٥. ج المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠١، ص ٤.
- (٢١) الاصطهباناتي، محمد حسن، نور العين، في المشي الى زيارة الحسين عليه السلام، ط ١، (قم: مؤسسة الراشد للمطبوعات، ٢٠١١ م)، ص ٦٢٣. نقلا عن الخصائص الحسينية.
- (٢٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠٢، ص ٣٠٢.
- (٢٣) الطوسي، تهذيب الاحكام، الباب ٤٧، ج ٦، ص ١٠٣.
- (٢٤) الحبوبي، الابعاد العقائدية، مصدر سابق، ص ٨١-٨٢. بتصرف
- (٢٥) الطوسي، ابن الحسن، مصباح المتهجد، (تصحیح: احمد عاشور)، ط ١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٧ م)، ص ٧٣٠. الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٥٢. ابن طاووس، اقبال الاعمال، ص ٦٦.. المجلسي، بحار الانوار، الباب ٤٢، ج ١٠١، ص ٣٢٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب ٥٧، ج ١٤، ص ٤٧٨. البروجردی، حسين الطباطبائي، جامع احكام الشيعة، (قم: مؤسسة الواصف، ١٣٨١ ش)، الباب ٥٥، ج ١٥، ص ٢٧٧.
- (٢٦) المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ط ٤، (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧٢)، ص ٤٦٠.
- (٢٧) شيع، مياسة، زيارة الاربعين، مصدر سابق، ص ٤٠.
- (٢٨) ابن طاووس، اقبال الاعمال، مصدر سابق، ص ٦٦. الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي (٩٠٠)، المصباح في الادعية والزيارات والاحراز والعودات، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٣ م)، ص ٦٤٨. الطوسي، التهذيب، ج ٦، ص ١١٤. الاصطهباني، نور العين، مصدر سابق، ص ٣٧٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٧٨. القمي، عباس، مفاتيح الجنان ويليهِ الباقيات الصالحات، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩ م)، ص ٥٤١.
- (٢٩) المجلسي، بحار الانوار، الباب ٢٥، ج ١٠١، ص ٣٢٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة ج ١٤،

ص ٤٧٩.

(٣٠) بن زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، (د.م: الدار الاسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م) ج ٣، ص ٣٦٥.

(٣١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ١٣٦. الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥هـ) تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، ط ١، (بيروت: الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨م) ج ١، ص ٢٥١. الرازي، محمد بن ابي البكر عبد القادر، رتبه محمود خاطر، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م)، ص ٣٣٩. الفيروز، آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢٢، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٣م)، ص ٣٨٨. النراقي، احمد بن مهدي، عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام، ط ١، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ص ٤٢ - ٥٠.

(٣٢) الحمصي، احمد بن سليم، وضناوي، سعدي عبد اللطيف، (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٥م)، ص ٥٦٠.

(٣٣) الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٢م)، ج ١٠، ص ٣٠٧.

(٣٤) سورة الحج: اية / ٣٢.

(٣٥) الموسوي، رياض، الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد (محاضرات سماحة الاستاذ الشيخ محمد السند)، ط ١، (قم: دار الغدير، ٢٠٠٣م)، ص ٢٢. البخاتي، حاتم، الشعائر الدينية وانطباقها على المراسم الحسينية، (مجلة الاصلاح الحسيني، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية، السنة الاولى، العدد، ١٤٣٤هـ)، ص ٣٠ - ٣١.

(٣٦) ظ: الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، ط ٢، (النجف: العترة الطاهرة، ٢٠٠٥م)، ص ٧.

(٣٧) ظ: الحبوبي، محمد قاسم، الابعاد العقائدية في الشعائر الحسينية، (د.م: مطبعة الرائد، ٢٠٠٩م)، ص ٢٩.

(٣٨) ظ: نفس المصدر، الابعاد العقائدية، ص ٧٧. وفيه تفاصيل عن كل قسم من الاقسام.

- (٣٩) سورة المائدة: الآية / ٢.
- (٤٠) سورة الحج: الآية / ٣٠.
- (٤١) سورة الحج: الآية / ٣٢.
- (٤٢) سورة الحج: الآية / ٣٦.
- (٤٣) سورة البقرة: الآية / ١٥٨.
- (٤٤) سورة الحج: الآية / ٣٢.
- (٤٥) ظ: جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الامامية، ط ١، (بيروت: جيكور للطباعة والنشر، ٢٠١٦م)، ص ٩١.
- (٤٦) نفس المصدر، ص ٩١.
- (٤٧) ظ: كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان، وآخرون، ط ٢، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٣٠هـ)، ج ٢، ص ١٤٧.
- (٤٨) الطباطبائي، محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ط ٣، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٦٩م)، ج ٥، ص ٥٤٥.
- (٤٩) البخاتي، حاتم، الشعائر الدينية، مصدر سابق، ٣٦. بتصرف
- (٥٠) ظ: الصفار، احمد فاضل، الشعائر الحسينية، مصدر سابق، ص ٥٦.
- (٥١) وهو حديث الثقلين المروي عن النبي ﷺ «اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداء، كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».
- (٥٢) كاشف الغطاء، محمد الحسين النجفي، الايات البيّنات في قمع البدع والضلالات، (بيروت: دار المرتضى، ١٣٤٥هـ)، ص ٢٨.
- (٥٣) الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (٣٨١هـ)، الامالي او المجالس، ط ١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٦م)، ص ١١٧.
- (٥٤) الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠)، الامالي، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة)، ط ١، (قم: دار الثقافة، ١٤١٤هـ)، ١٣٥.

- (٥٥) ظ: الى الصفحات، ١٢-١٣، من هذا البحث.
- (٥٦) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٧٨.
- (٥٧) نفس المصدر، ج ١٤، ص ٤٣٩.
- (٥٨) الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، مصدر سابق، ص ٧٥. بتصرف
- (٥٩) العلوي، عادل، تربية الاسرة على ضوء القرآن والعقيدة، ط ١، (قم: المؤسسة الاسلامية العامة للارشاد والتبليغ، ١٤٢١هـ)، ص ١٩.
- (٦٠) زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٠م)، ص ٤٧٩.
- (٦١) ابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ١، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج ١٤، ص ٢٩٧.
- (٦٢) الربيعي، فؤاد فليح حسن، التنمية البشرية والشباب الواقع والطموح، ط ١، (بيروت: دار القارئ، ٢٠١٦م)، ص ٢٢.
- (٦٣) الربيعي، فؤاد فليح حسن، التنمية البشرية والشباب الواقع والطموح، ٢٣.
- (٦٤) الكمال، طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ط ١، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٥هـ)، ٦٢.
- (٦٥) بكار، عبد الكريم، مدخل الى التنمية المتكاملة رؤية اسلامية، ط ١، (بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٠م)، ص ١٠.
- (٦٦) الامين، محمد، الاخلاق والآداب الاسلامية، ط ١، قم: مكتب الامين، ٢٠٠٣م)، ص ٣٤٦.
- (٦٧) سورة الحشر / اية ٩.
- (٦٨) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط ١، (قم: دار الحديث، ٢٠٠٠م)، ص ٢١.
- (٦٩) سورة البقرة / اية ٢٠٧.
- (٧٠) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين دلالات وافاق، ط ٤، (د: م، مطبعة الوردية، ٢٠١٧م)، ص ٦٠.

- (٧١) المسيرة الحسينية الخالدة مع دراسة للاعلام الزينبي في شعر الدكتور احمد الوائلي، (مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، عدد/ ٤٣، ج ٥/ سنة ٢٠١٦م)، ص ١٢١.
- (٧٢) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين، ص ١٠٠
- (٧٣) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين، ص ١٠٤.
- (٧٤) سورة النمل / اية ٤٠.
- (٧٥) الاصفهاني، الراغب، (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، ط ٤، (قم: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ)، ص ٧٠٧.
- (٧٦) حمود، سادسة حلاوي، القيم التربوية في سيرة السيدة زينب، ط ١، (البصرة: مطبعة الفيحاء، ٢٠١٥م)، ص ٩٣.
- (٧٧) عنحوري، سليم، محاضرة في الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع، (مجلة المجمع العلمي العربي، بيروت: دار صادر، المجلد ٧/ ج ٦، ١٩٢٧م)، ص ٢٤٢.
- (٧٨) الصدوق، ابو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١هـ)، ثواب الاعمال، (صححه: حسين الاعلمي)، (د:م، مطبعة امير، ١٤١٨هـ)، ص ١٦٦.
- (٧٩) الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت: ١١٠٤هـ)، (تحقيق: مؤسسة ال البيت ﷺ لأحياء التراث)، ط ١، (قم: مؤسسة احياء التراث، ١٤٢١هـ)، ج ٢٤، ص ٢٩٠.
- (٨٠) سورة الانسان / اية ٨.
- (٨١) السمرقندي، نصر بن محمد بن ابراهيم، تفسير السمرقندي، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ٥٠٤.
- (٨٢) الصفار، احمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في العراق، (بيروت: دار الاثر، ٢٠١٥م)، ص ٧٧.
- (٨٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج ٩٦، باب كراهية رد السائل، ص ١٧٢.
- (٨٤) الموسوي، ليث عزيز ال سيد ناصر، اصل وتاريخ الشعائر الحسينية، ط ١، (كربلاء: العالمية

الحديثة، ٢٠١٧م)، ص ٩٠.

(٨٥) الموسوي، ليث عزيز ال سيد ناصر، اصل وتاريخ الشعائر الحسينية، ص ٨٨.

(٨٦) جبر، محمد حسون، رموز ودلالات المرقد الحسيني، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١٥م)، ص ١٩٠.

(٨٧) جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الامامية، ط ١، (بيروت: مطبعة جيكور، ٢٠١٦م)، ص ١٧١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسن الحسني (٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، (تحقيق حسين الاعلمي)، ط ١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، ١٩٩٦م).

٢. ابن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م).

٣. الاصطهباناتي، محمد حسن، نور العين، في المشي الى زيارة الحسين عليه السلام، ط ١، (قم: مؤسسة الراشد للمطبوعات، ٢٠١١م).

٤. الاصفهاني، الراغب، (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، ط ٤، (قم: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ).

٥. الامين، محمد، الاخلاق والآداب الاسلامية، ط ١، (قم: مكتب الامين، ٢٠٠٣م).

٦. الاميني، محمد امين، الركب الحسيني في الشام ومنه الى المدينة المنورة، ط ٢، (قم: مركز الدراسات الاسلامية، ١٣٨٣هـ).

٧. البخاتي، حاتم، الشعائر الدينية وانطباقها على المراسم الحسينية، (مجلة الاصلاح الحسيني، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية، السنة الاولى، العدد، ١٤٣٤هـ).

٨. البروجردى، حسين الطباطبائي، جامع احكام الشيعة، (قم: مؤسسة الواصف، ١٣٨١ش).
٩. البغدادي، ابراهيم حسين، اسرار زيارة الاربعين، (د: م، د، مط، ١٤٣٣هـ).
١٠. بكار، عبد الكريم، مدخل الى التنمية المتكاملة رؤية اسلامية، ط ١، (بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٠م).
١١. بن زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، (د.م: الدار الاسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م).
١٢. بن شهر اشوب، رشيد الدين ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني (٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب، ط ١، (قم: شريعت، ١٤٣١هـ).
١٣. التستري، جعفر، (١٣٠٣هـ)، الخصائص الحسينية، تحقيق جعفر الحسني، (د.م: انوار الهدى، د.ت).
١٤. جبر، محمد حسون، رموز ودلالات المرقد الحسيني، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١٥م).
١٥. جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الامامي، ط ١، (بيروت: جيكور للطباعة والنشر، ٢٠١٦م).
١٦. الحبوبي، محمد قاسم، الابعاد العقائدية في الشعائر الحسينية، (د، م: مطبعة الرائد، ٢٠٠٩م).
١٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، تفضيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط ١، (قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام لاهياء التراث، ١٤٠٩هـ).
١٨. الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، ط ٢، (النجف: العترة الطاهرة، ٢٠٠٥م).
١٩. الحمصي، احمد بن سليم، وضناوي، سعدي عبد اللطيف، (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٥م).

٢٠. حمود، سادسة حلاوي، القيم التربوية في سيرة السيدة زينب، ط ١، (البصرة: مطبعة الفيحاء، ٢٠١٥م).
٢١. الخوارزمي، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني (٤٤٠هـ)، الاثار الباقية عن القرون الخالية (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٢٣م).
٢٢. الرازي، محمد بن ابي البكر عبد القادر، رتبه محمود خاطر، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م).
٢٣. الربيعي، فؤاد فليح حسن، التنمية البشرية والشباب الواقع والطموح، ط ١، (بيروت: دار الفارئ، ٢٠١٦م).
٢٤. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط ١، (قم: دار الحديث، ٢٠٠٠م).
٢٥. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق نواف الجراح، ط ١، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١).
٢٦. زكريا، ابن الحسين احمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٠م).
٢٧. الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الاربعين دلالات وافاق، ط ٤، (د.م، مطبعة الورد، ٢٠١٧م).
٢٨. سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٤م).
٢٩. السعدي، انتصار عبد عون، المسار التاريخي لزيارة الاربعين النشأة والتطور، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات، (العدد الرابع، السنة الثانية، ٢٠١٧م).
٣٠. السمرقندي، نصر بن محمد بن ابراهيم، تفسير السمرقندي، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م).
٣١. السيوطي، جلال الدين، سنن النسائي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٣٠م).
٣٢. شيع، مياسة مهدي، زيارة الاربعين فوق الشبهات، ط ١، (النجف: دار ابو طالب

- للطباعة والنشر، د.ت).
٣٣. الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٢م).
٣٤. الصدوق، ابو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١هـ)، ثواب الاعمال، (صححه: حسين الاعلمي)، (د:م، مطبعة امير، ١٤١٨هـ).
٣٥. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (٣٨١هـ)، الامالي او المجالس، ط ١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٦م).
٣٦. الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار، ط ١، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢م).
٣٧. الصفار، احمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في العراق، (بيروت: دار الاثر، ٢٠١٥م).
٣٨. الطباطبائي، محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ط ٣، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٩٦٩م).
٣٩. الطبرسي، ابو الفضل بن الحسن، اعلام الوري بأعلام الهدى، ط ٣، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٧٠م).
٤٠. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط ٣، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٤ش).
٤١. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠)، الامالي، (تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة)، ط ١، (قم: دار الثقافة، ١٤١٤هـ).
٤٢. الطوسي، ابن الحسن، مصباح المتعبد، (تصحيح: احمد عاشور)، ط ١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٧م)، ص ٧٣٠.
٤٣. عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، ط ١، (قم: مركز الرسالة، ١٤٢١ق).

٤٤. العلوي، عادل، تربية الأسرة على ضوء القرآن والعرة، ط ١، (قم: المؤسسة الاسلامية العامة للارشاد والتبليغ، ١٤٢١هـ).
٤٥. عنحوري، سليم، محاضرة في الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع، (مجلة المجمع العلمي العربي، بيروت: دار صادر، المجلد ٧/ ج ٦، ١٩٢٧م).
٤٦. الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥هـ) تحقيق مهدي المجزومي، وابراهيم السامرائي، ط ١، (بيروت: الاعلامي للمطبوعات، ١٩٨٨م).
٤٧. الفيروز، آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢٢، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٣م).
٤٨. الفيومي، احمد بن محمد بن المقري (٧٧٠هـ)، المصباح المنير، ط ٣، (إيران: مطبعة سرور، ١٤٢٥هـ).
٤٩. القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، ط ٢، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ).
٥٠. القمي، عباس، مفاتيح الجنان ويليهِ الباقيات الصالحات، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠٠٩م).
٥١. كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان، وآخرون، ط ٢، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٣٠هـ).
٥٢. كاشف الغطاء، محمد الحسين النجفي، الآيات البينات في قمع البدع والضلالات، (بيروت: دار المرتضى، ١٣٤٥هـ).
٥٣. الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي (ت: ٩٠٠هـ)، المصباح في الادعية والزيارات والاحراز والعوزات، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠٠٣م).
٥٤. الكليني، ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق، (٣٢٩هـ)، الكافي، صححه على اكبر

- الغفاري، (طهران: مؤسسة دار الكتب الاسلامية، ١٣٧٧هـ).
٥٥. الكمال، طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ط ١، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٥هـ).
٥٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).
٥٧. المسيرة الحسينية الخالدة مع دراسة للاعلام الزينبي في شعر الدكتور احمد الوائلي، (مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، عدد/ ٤٣، ج ٥/ سنة ٢٠١٦م).
٥٨. المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، ط ٤، (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧٢).
٥٩. الموسوي، رياض، الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد (محاضرات سماحة الاستاذ الشيخ محمد السند)، ط ١، (قم: دار الغدير، ٢٠٠٣م).
٦٠. الموسوي، عبد الرحيم، في رحاب أهل البيت عليهم السلام: زيارة القبور، ط ٣، (بيروت: التعارف للنشر، ٢٠٠٦م).
٦١. الموسوي، ليث عزيز ال سيد ناصر، اصل وتاريخ الشعائر الحسينية، ط ١، (كربلاء: العالمية الحديثة، ٢٠١٧م).
٦٢. النراقي، احمد بن مهدي، عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام، ط ١، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م).

الزيارة الأربعينية ودورها في تعزيز ديناميكية الإصلاح والسلام المجتمعي

م. د. وسن صاحب عيدان

العتبة العلوية المقدسة

lib.woman222@gmail.com

الملخص

تعددت الزيارات لدى الشيعة في الأسباب والموضوعات والأزمات والأمكنة وظل القصد والنية والإخلاص من أهم المشتقات العبادية في مجتمع الزيارة، غير أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى الأربعين لتراجيديا الشهادة فاقت كل الزيارات، اذ نمت وتطورت على نحو مذهل، واتخذت تقاليدها وترميزاتها نسقاً ثقافياً وظاهرة كبرى تنجذب إليها انظار العالمين: الديني والمدني، فكان أن سجلت بذلك بعداً استشرافياً.

وان السلم في المجتمع ضرورة من الضرورات الحياتية للعيش الهنيئ الرغيد وتحقيق التقدم والرفقي، فلذلك توالى النصوص من القرآن والسنة في التأكيد على السلم الاجتماعي والحرص عليه، لينعم المجتمع بأسره بالهدوء والاستقرار، ويتمكن من إقامة شرع الله وتسخير الأرض وعمرانها في تحقيق الخير والصالح.

وان من مميزات الزيارة الأربعينية هي التلاحم الإيماني والأخوي بين جميع الزائرين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية والقومية وتنوعهم الثقافي والديني، لاعتقادهم بأن مبادئ وقيم وأهداف الثورة الحسينية كانت وما زالت لجميع بني الإنسان دون تمييز، وستبقى

كذلك على مر الزمن وهذا التجمع المليونى أنها يحصل نتيجة الاندفاع الذاتى والشعور العميق بعظمة الثورة الحسينية وأهمية المحافظة على ثوابتها فى نصره الحق والدفاع عن المظلومين والتصدي للباطل والطغيان فى كل زمان ومكان، وهو بلا شك مدعاة للتأمل والبحث عن أسرار هذا الاندفاع الذى يرى فيه الكثير من المراقبين بأنه يمثل قوة حقيقية وعظيمة لعم الأمن والسلم المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، الإصلاح، السلم المجتمعي.

The fourteenth visit and its role in the promoting dynamics of social reform and peace

D. wasin sahib eidan

Imam Ali Holy Shrine

Abstract

The visit of Imam Hussein, peace be upon him, on the fourteenth visit th anniversary of the tragedy of the martyrdom exceeded all the visits, as it grew and developed amazingly, and its traditions and its patterns were adopted as a pattern. Cultural and a major phenomenon attracted to the attention of the worlds: religious and civil, was recorded by a retrospective dimension.

Therefore, the texts of the Quran and the Sunnah have continued to emphasize the social peace and concern for it, so that the whole society can enjoy calm and stability, and be able to establish the law of God and harness the land and build it to achieve good and good.

One of the characteristics of the 40th visit is the gathering of millions that is achieved as a result of self-motivation and a deep sense of the greatness of the Husseini revolution and the importance of preserving its values in defending the right and defending the oppressed and addressing the unjustities and tyranny of all times and places. This is undoubtedly a reason for reflection and searching for the secrets of this rush. Many observers that it represents a real and great force for the maintenance of security and community peace.

Keywords: visit, reform, community peace.

المقدمة

تكشف زيارة الأربعين عن جانب من تجليات عظمة شخصية الإمام الحسين بن علي عليه السلام ومقامه الشامخ، وموقعيته في الوجدان الشعبي عند الناس، إذ ترحف الملايين المؤمنة من كل حذب وصبوب مشياً على الإقدام نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام لزيارته في ذكرى الأربعين من كل عام، وفي كل عام يتجلى جزء من عظمته وسر من أسرارته، وفي كل عام يزداد عشاق الحسين عليه السلام ومحبه لتشكل زيارة الأربعين ذروة الزحف نحو حرمة الطاهر ومشهده الزاهر، ليكونوا بالقرب من روحه ونهجه وشعاعه المبارك كي يستلهموا منه قيم العدل والحق والتضحية والبذل والإيثار والإخلاص والمسؤولية.

فالسلم المجتمعي يعتبر مهماً جداً لأي مجتمع كان، والمجتمع لا يكون مستقراً وقوي البنية ومزدهر النمو إذا لم تكن أوضاعه مستقرة وتسوده الرفاهية والطمأنينة، لذا فقد شكل تحقيق السلم المجتمعي والشعور بالأمن والاستقرار هاجساً ملازماً لحياة الأمم، إذ ارتبط تاريخ الأمم والمجتمعات بالسعي نحو تحقيق السلم المجتمعي والإصلاح وإن ثقافة زيارة الأربعين هي من أهم خطوات استنهاض الأمة وتوجيهها صوب التغيير

والتقدم والبناء يشكل رافداً سخياً من روافد النهضة والحياة ويداً حديدية لحماية ابناء الامة.

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع، تناول المبحث الاول الزيارة الاربعينية وقوة الارتباط الحسيني اذا تضمن معنى الزيارة وتاريخ الزيارة والروايات الدالة عللاً استحباب الزيارة، وركز المبحث الثاني على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ديناميكية الإصلاح اذا تناول معنى الإصلاح في اللغة والاصطلاح المعطيات الإصلاحية في الزيارة الأربعينية، التي تناولت ترسيخ مكانة سيد الشهداء (عليه السلام) في النفوس والجرعة الولائية الوقائية والتربية الايجابية وغيرها من المعطيات لترسيخ الزيارة الاربعينية في النفوس والمجتمع، وعرج المبحث الثالث على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز السلم المجتمعي اذا تضمن ماهية السلم المجتمعي في اللغة والاصطلاح وأبعاد السلم المجتمعي في الزيارة الاربعينية منها البعد التسامحي والمعذرة طريق السلم ونبد العصبية والدعوة الى الحوار والمساواة والحرية مرتكز السلم والإصلاح وحفظ حرمة المقدسات.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع منها المصادر الخاصة بزيارة الاربعين وأبرزها كتاب زيارة الأربعين دلالات وآفاق الذي ترجم الى اللغات الاجنبية لأنه ذكر حدث انساني عالمي متموج بالدلالات والمستبطن بالمعطيات اللامتناهية وغيره من المصادر التي أغنت مباحث الدراسة بالمادة العلمية ورسالة الماجستير المعنونة المشاية في مراسيم الزيارة الاربعينية للمؤلف مجاهد ابو الهيل الجابري، التي أغنت معلومات الدراسة بمادة علمية قيمة.

المبحث الأول

الزيارة الأربعينية وقوة الارتباط الحسيني:

١. معنى الزيارة:

إن من بين الشعائر الدينية التي اهتم بها أئمة أهل البيت عليهم السلام وسعوا جاهدين في نشرها والحث عليها هي زيارة الأربعين^(١)، حيث تعد زيارة الأربعين^(٢) عند الشيعة بمثابة مؤتمر سنوي ديني وديني يجتمع فيه المسلمون لممارسة طقوسهم بكل أشكالها التعبيرية غير متناسين العناصر التبليغية لتلك الزيارة التي يروم منها هؤلاء تبليغ الدعوة الحسينية لسائر أنحاء العالم وتجديد العهد مع الإمام الحسين عليه السلام ومما يضمن لهذه الزيارة ديمومتها ونجاحها^(٣). إن الزيارة لها عدة تعاريف ليست بصدد الحديث عنها إلا إنها في هذا البحث تعني التشرف بمحضر الإمام الحسين عليه السلام^(٤).

إن ما تطرقنا له هو الأقرب إلى دراستنا التي تخص زيارة الحسين عليه السلام وآل بيته الذين استشهدوا في كربلاء في واقعة الطف الأليمة سنة (٦١هـ - ٦٨٠م) حيث اعتاد المسلمون على زيارة قبور وأضرحة أولياء الله الصالحين لاسيما أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعظم الأجر والثواب لها لاسيما زيارة الأربعين حيث إن لهذا الرقم أهمية خاصة عند المسلمين لا يشترك بها أي رقم آخر عدا الرقم سبعة^(٥) ولا يعرف أحد عن السر الدفين من هذا الأمر^(٦).

أعطى المسلمون أهمية كبيرة لهذا الرقم بعد ربطهم لأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن الكريم عند سرده لقصاص بعض الأنبياء التي يؤكد فيها أهمية هذا الرقم كقوله تعالى «وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة»^(٧) أو قوله تعالى «حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة

قال ربي أوزعني أن اشكر نعمتك»^(٨) وغيرها من الآيات القرآنية الأخرى التي نصت على ذلك^(٩).

إن الاحتفال بيوم الأربعين بعد الوفاة هي عادة عربية ترتبط بأهمية العدد أربعين وقدسيته ليس في الإسلام فحسب بل في الديانات الأخرى مثل اليهودية والمسيحية والحضارات البابلية والسومرية^(١٠) حيث إن يوم الأربعين لا يقل عن يوم عاشوراء من حيث الأهمية عند المسلمين الشيعة إذ تقام الاحتفالات بأربعينية الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء التي تصادف في العشرين من صفر في التاريخ الهجري من كل عام^(١١).

تعد زيارة القبور ولاسيما قبور أئمة أهل البيت وأضرحتهم من المراسيم السائدة لدى الطائفة الشيعية بوجه عام حيث تمارس طقوسها بشكل طوعي من قبل الموالين لأهل البيت عليهم السلام وقد أكد عليها الكثير من الأئمة من خلال وصاياهم وتأكيدهم عليها حيث تركت هذه الزيارة اثر كبير في بناء المجتمع الشيعي بوصفها تجمعاً حاشداً لملاين المعزين^(١٢).

تأتي خصوصية يوم الأربعين في كربلاء من ذكرى رجوع رأس الحسين من الشام إلى العراق ودفنه مع الجسد في كربلاء ويسمى هذا اليوم في العراق مرد الرأس^(١٣).

٢. تاريخ الزيارة:

على الرغم من إن جابر بن عبد الله الأنصاري هو أول السائرين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله بأربعين يوماً إلا أننا لا يمكن عد الحقبة الموالية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومسير جابر بن عبد الله الأنصاري واعتبارها بداية لظاهرة زيارة الأربعين التي يقصدها الناس سيراً على الأقدام حتى وإن كان الزوار يمارسون المشي لأداء الزيارة فإنه من المسلم به إن وسائل النقل آنذاك كانت تعتمد على السير على الأقدام لان ركوب الدواب لم يكن متيسراً للجميع وإنما لميسوري الحال والسلطات الحاكمة فقط لذلك من

الطبيعي فانه من أراد الزيارة كان عليه قطع جميع المسافة مشياً على الأقدام للوصول إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام كما كان يحصل لأداء فريضة الحج^(١٤).

لذلك يصعب تحديد تاريخ ثابت لزيارة المشي لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام رغم ثبوت ممارستها كطقس لأداء الزيارة منذ حقب زمنية كثيرة^(١٥) وتعد أقدم زيارة للإمام الحسين من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام هي تلك الزيارة التي قام بها الإمام زين العابدين عليه السلام في يوم الأربعين لشهادته عام (٦١ هـ / ٦٨٠ م)^(١٦)، حيث أمر يزيد النعمان بن بشر^(١٧) وجماعته أن يسيروا مع السبايا إلى المدينة المنورة وعندما ساروا بالإمام زين العابدين وعائلته طلب منهم الإمام المرور بكربلاء^(١٨) فلما وصلوا طريق العراق مر بهم الجمال إلى مصرع الحسين عليه السلام فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قد وصلوا إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فتقابلوا بالبكاء والطم وأخذوا يبكون ثلاثة أيام^(١٩).

استمرت زيارة الإمام الحسين عليه السلام من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن ضمنهم الإمام الصادق عليه السلام الذي قام بزيارة جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وزيارة قبر جده الإمام الحسين عليه السلام^(٢٠)، حيث تكررت هذه الزيارة من قبل الإمام الصادق إلى قبر جده الحسين وجده أمير المؤمنين عليه السلام حيث جاء في رواية أبي فرج السندي^(٢١) قوله كنت مع الإمام جعفر الصادق حيث قدم إلى العراق وعندما انتهينا نزل الإمام عليه السلام فصلى ثلاث مرات فسألته روعي فذاك يامولاي رأيتك صليت ثلاث مرات فقال أما الأولى فموضع قبر جدي أمير المؤمنين عليه السلام وأما الثانية موضع رأس الحسين عليه السلام وأما الثالثة فموضع منبر القائم^(٢٢).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال في فضل الزيارة إن أدنى ما يثاب به الزائر إلى الإمام الحسين شط الفرات إذا عرف حقه وحرمة وولايته فيغفر الله له ما تقدم من ذنب وما تأخر^(٢٣)، وقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام في فضل زيارة قبر الإمام

الحسين عليه السلام ما روي عن الوشاء^(٢٤) قال قلت للرضاء عليه السلام ما فضل زيارة قبر احد من الأئمة قال له فضل كمن زار قبر الإمام الحسين عليه السلام فقلت وما فضل من زار قبر الحسين عليه السلام قال كتبت له الجنة^(٢٥).

أما عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال «علامات المؤمن خمس وهي» صلاه إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» وبهذا القول أراد الإمام اعتبار زيارة الإمام علامة من علامات المؤمن لكي تدفع الزائر للرفض الذي قابلهم من قبل السلطة الحاكمة على الرغم من إن الإمام كانت تفرض عليه الإقامة الجبرية في ذلك الوقت في سامراء^(٢٦) وقد أكد فضل الزيارة الكثير من الأئمة^(٢٧).

وقد اعتاد الناس على المسير إلى زيارة الإمام الحسين سيراً على الإقدام حيث سميت هذه الظاهرة بالـ(المشاية)، ورغم إن مصطلح المشاية لم يرد في المعاجم العربية القديمة والحديثة وإنما هي كلمة يتداولها الناس في ما بينهم وهي تدل على السير على الأقدام لأكثر من شخص وتطلق بشكل عام على الذين يسرون إلى زيارة الحسين ع عند الأربعين^(٢٨).

ويعود إحياء مواكب الأربعين إلى القرن التاسع عشر، حيث أحيا هذه الشعيرة وجعلها تظهر من الخفاء إلى العلن لا سيما في الكاظمية آية الله الشيخ باقر التستري الكاظمي حيث شجع الشيخ المواكب على الانطلاق من الكاظمية إلى كربلاء حيث كانت وحسب رأي الباحث أول مسيرة عزاء لزيارة الأربعين ولم يذكر لنا التاريخ انه قبل هذا كانت هناك مواكب تذهب لزيارة الأربعين^(٢٩) ويرى الباحث سلمان هادي آل طعمه في كتابه الموروثات والشعائر في كربلاء إن موكب عزاء مرد الرأس تأسس سنة ١٩٠٥ م ومؤسسه السيد حسين عرب النجفي وأصدقائه^(٣٠).

وبإنا إن الأصول التاريخية لزيارة الأربعين بهذا الشكل الذي نراه لم تكن محددة بشكل

مضبوط إلا إن المعلومات التاريخية تشير بان تطور الزيارة وجعلها بشكل رسمي يعود إلى أوائل القرن الماضي وهذا مطابق لكلام الباحث سلمان هادي آل طعمة إذ كان النجفيون وبعض طلبة الحوزة القادمين من خارج العراق إلى النجف يرافقهم أصحاب المواكب والحسينيات ويقطعون المسافة التي تفصل بين مدينة النجف وكربلاء سيراً على الإقدام لأداء زيارة الأربعين التي توافق في العشرين من صفر من كل عام هجري، وكان هؤلاء الزوار يطلق عليهم «المشاية» أو البيادة^(٣١) حيث تبدأ مسيرة المشي من النجف إلى كربلاء قبل يوم الأربعين بثلاث ليالي قد تزيد أو تقل حسب مسار الزوار الذين يقيمون في الطريق لغرض الاستراحة حيث تكون أول محطة استراحة لهم في خان الربع^(٣٢) وهي ربع المسافة بين النجف وكربلاء ثم يواصلون في اليوم الثاني ويقيمون في خان النص وهي نصف المسافة بين المدينتين، ثم يواصلون المسير في الصباح ليكون مبيتهم في اليوم الثالث عند قبر الإمام الحسين عليه السلام^(٣٣).

حيث كانت ظاهرة الزيارة الأربعينية تمارس في أربعينية الإمام الحسين فقط ولا تكون هناك أي زيارة مشي أخرى في أي مناسبة وتكون هذه المناسبة التي يحييها الشيعة استناداً لعدة احاديث مفادها حصول الشخص على الأجر والثواب الكبير من قبل الله سبحانه وتعالى ولذلك ترى الشيعة يندفعون ويتحملون الصعاب وقطع المسافات لأداء الزيارة وبما إن أعداد المشاركين لزيارة الأربعين كان محدوداً ومقتصراً على النجفيين والمدن المحيطة بها لمدة طويلة إلى أن تطورت تدريجياً مع تطور الخدمات التي بدأت توفرها المواكب الحسينية أثناء فترة الزيارة^(٣٤).

وفي منتصف القرن العشرين تزايد أعداد الزائرين في أربعينية الإمام الحسين حيث قدر عددهم في أواخر العهد الملكي بنحو نصف مليون زائر حيث ضاقت كربلاء على رحبها بالزائرين حتى اضطر الكثير منهم إلى المبيت في الشوارع لعدم قدرة البيوت على إيوائهم وعلى الرغم من الأعداد الكثيرة للزائرين لم تقع أي حوادث بينهم لاتخاذ التدابير

الحازمة التي اتخذتها السلطات المحلية لاسيما المتصرف الأستاذ مكّي جميل ومدير الشرطة السيد حسين الملي لمساعدة المسؤولين والمتبرعين على شؤون المواعب^(٣٥).

تعد زيارة الأربعين عاملاً مساعداً لاحتكاك الناس بعضهم مع البعض الآخر من مختلف المدن العراقية لأداء مراسم الزيارة أولاً والتعبير عن تطلّعاتهم جراء الحكومة حيث كان يوم الأربعين الذي يوافق في العشرين من صفر يستغل نصفه للزيارة والنصف الآخر يستغل للتعبير عن رفض الزائرين لسياسة الحكومة عن طريق القيام بهوسات تنتقد الحكومة وتطالبها بالكف عن هذه السياسة وإجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الهوسات التي كانت ترددها المواعب في الزيارة:

يمته تظهير يبو صالح

صارت العالم ابريه

فكنه من ذوله الاعادي

تريد من عدنه ضربه

مانسلم هل الضربه

وابد ما نتبع اذانا

ياحسين شلون ترضه

والظلم منهم علينه^(٣٦)

سجل الكثير من العلماء والأعلام والسادة والأعيان حضوراً في زيارة الأربعين، حيث شاركوا في الزيارة وجعلوها مطلباً جماهيرياً لهم. وقد أشارت مجلة الغري النجفية الصادرة عام ١٩٥٠م إن عدد الزائرين بلغ ما يقارب (٤٠٠) ألف زائر وبلغ عدد المواعب (٢٦٠) موكباً^(٣٧).

تعد هذه المناسبة من أهم المناسبات الدينية عند المسلمين الشيعة حيث يقصدها اغلب الناس سيراً على الأقدام وقطع مسافات طويلة وقد ازدادت أهميتها بازدياد عدد طلاب

الحوزة العلمية الذين يفدون إلى الدراسة في النجف وهم من مختلف البلدان إذ يقومون برفقة أصحاب المواكب والحسينيات المتنقلة لقطع المسافة التي تفصل بين المدينتين المقدستين^(٣٨).

إن السير على الأقدام تقليد قديم ناتج عن الروايات التي توارثها المسلمون الشيعة عن أئمتهم عليهم السلام ومفادها إن المشي للإمام الحسين عليه السلام له من الأجر والثواب ما لا يحصى أبداً ومن هذا المنطلق يقوم الشيعة بتحمل الصعاب وقطع المسافات لأداء الزيارة مصطحين معهم الأكل والماء وقليلًا من الأمتعة الضرورية لعدم وجود المواكب على الطريق لتقديم الخدمات عدى بعض البيوت والبساتين التي كانت في الطريق بين كربلاء والنجف وكان أصحابها يؤمنون المبيت في بيوتهم وبساتينهم^(٣٩).

لقد حظيت زيارة الإمام الحسين عليه السلام بطابع قدسي لدى المسلمين، حيث جعل الله سبحانه وتعالى لطفًا بعباده بأن يكون قبر الحسين عليه السلام ملاذًا للذين لم يتمكنوا من حج بيت الله الحرام بل إن ثوابه لبعض المؤمنين وهم الذين يراعون شرائط الزيارة أكثر من ثواب الحج كما هو صريح في كثير من الروايات الواردة في هذا المعنى ومن تلك الروايات ما ورد في زيارة يوم عرفة حيث ورد «إن الله ينظر إلى زوار عرفة قبر الحسين عليه السلام نظر الرحمة في يوم عرفة»^(٤٠).

إن زيارة الأربعين لا يمكن إدراك أجرها وثوابها فهذا اليوم العظيم يقصر الفهم عن إدراك سموه ويكل اللسان ويعجز اليراع عن أن يؤدي معشاراً من فضيلة وعظمة هذا اليوم وذلك لعظم مصابه على قلوب أهل العصمة وهم آل الرسول الأعظم عليهم السلام^(٤١)، إن الناس على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم يشعرون في أعماق قلوبهم باندفاع قوي نحو الإمام الحسين عليه السلام فتراهم يبذلون الغالي والنفيس من أموال وأملاك بكل جود وسخاء وهم يقطعون المسافات الطويلة ويتحملون مشاق السفر قاصدين مدينة كربلاء ليتشفوا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الغر الميامين^(٤٢).

ومن أعظم المحفزات التي تدفع الشيعة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وتجشم العناء وتحمل المصاعب بطي المسافات والصبر على البلايا والمصاعب في طريق الزيارة هو إيمانهم بالثواب الجزيل الذي أعده الله تعالى ورغبتهم بالمواساة للعترة الطاهرة والتقرب إليهم بأحب الأعمال وأحبها إلى نفوسهم ومن ثم فيشملمهم دعاء أئمتهم عليهم السلام ^(٤٣).

٣. الروايات الدالة على استحباب الزيارة:

إن لزيارة الأربعين فضلاً كبيراً إذ يعدها أهل البيت عليهم السلام من علامات المؤمن وقد حثت الروايات الدالة من أهل البيت على تجديد هذه الزيارة وتعظيمها ومن هذه الروايات هي:

١. ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال «من أتى الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى منه سيئة ورفع له درجة» ^(٤٤).

٢. وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قال «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من المفلحين» ^(٤٥).

٣. ما روي عن أبي سعيد القاضي قال دخلت على أبي عبد الله في غرفته فسمعتة يقول «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوه وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل» ^(٤٦).

٤. وعن الحسين بن سعيد عن جعفر بن محمد عليه السلام انه سئل عن فضل الزائر لقبر الحسين عليه السلام فقال «إن من اغتسل في ماء الفرات ثم مشى إلى قبر الحسين عليه السلام كان بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها» ^(٤٧).

٥. وعن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في فضل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فعن علي بن جعفر الهاماني ^(٤٨) قال سمعت الإمام يقول «من خرج من بيته وهو قاصد زيارة الحسين عليه السلام فصار إلى الفرات واغتسل كتبه الله من المفلحين فإذا سلم كتبه الله من

الفائزين «حيث إن قول الإمام جعل الزوار تندفع أكثر إلى قبر الحسين رغم موقف السلطة المتشنج باتجاه المراسيم الحسينية»^(٤٩).

٦. وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم حشرات قلت يا مولاي وما فيه قال من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله»^(٥٠).

٧. وعن الإمام الرضا عليه السلام عن فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام قال «إن الحسين عليه السلام قتل مكروباً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه مكروب إلا فرج الله كربه»^(٥١).

إن وجود هذا العدد من الروايات التي تؤكد على استحباب الزيارة مشياً على الأقدام لا يمكن عده دليلاً قاطعاً لاستحباب المشي بقدر ما كان تأكيداً للزيارة نفسها فلا توجد إشارة من قبل الأئمة تؤكد على المشي لمسافات طويلة وإنما كانت وسائل النقل هي التي تجعل الإمام يؤكد على السير للإمام حيث كانت وسائل النقل لا تتعدى ركوب الدواب في أيسر حالات الزائر وكان المشي هو الوسيلة الوحيدة للوصول للإمام الحسين عليه السلام ولذلك جاءت دلالات المشي وسيلة وليس غاية لكن المشي اكتسب من الشهرة والسمعة ما أعطاه سمة الشعيرة في زمن متأخر^(٥٢).

يتضح إن زيارة قبر الحسين عليه السلام كانت أمراً متعارفاً حيث إن الناس كانوا مستمرين بزيارة القبر وكانوا يتخذون من تربته علاجاً وإن فضل ثواب زيارة القبر كانت معلومة لدى الناس منذ زمن طويل حيث أخذت الناس تزوره حتى من غير المسلمين ويذكر إن بعض المسيحي كانوا يزورون الإمام الحسين عليه السلام وهم على دينهم ثم اسلموا وأحسنوا إسلامهم^(٥٣) ازدادت أهمية كربلاء لتأثيرها في قلوب الناس فهي مجمع لكل الشيعة في أصقاع الأرض من مغاربها ومشارقها حيث اجتمعت فيها الشيعة لتأسيس الدولة

الفاطمية في مصر فكانت بدايتها عند قبر الإمام الحسين عليه السلام والتي مهدت لإقامة الخلافة الفاطمية في القيروان^(٥٤) ويذكر القاضي النعمان ذلك اللقاء الذي انعقد في كربلاء في ذلك الوقت^(٥٥).

المبحث الثاني

دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ديناميكية الإصلاح:

أولاً: الإصلاح في اللغة والاصطلاح الإصلاح لغةً:

الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد^(٥٦)، وقوبل الصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾^(٥٧)، والاصطلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده، بمعنى أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت^(٥٨).

صَلَحَ: الصلاح ضد الفساد وبابه دَخَلَ، وَصَلَحَ بالضم وهذا يصلح لك أي هو من بابك، والصلاح بالكسر مصدر المصالحة والاسم لَصَلَحَ يُذَكَّر ويؤنث وقد اصطلحا، وتصالحا إصلاحاً بتشديد الصاد^(٥٩).

والصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال^(٦٠). ويقال صَلَحَ الشيء، إذا زال عنه الفساد^(٦١). قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٦٢).

والصلح يختص بإزالة النفاذ بين الناس، اصطلحوا وتصالحوا^(٦٣)، قال تعالى: ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٦٤)، وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه

إياه صالحاً وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصالح^(٦٥)، وقوله تبارك وتعالى ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾^(٦٦).

الإصلاح اصطلاحاً:

الإصلاح ماهيته الخير والعمل على إذلال الفتن والتنازع ونبذ المخاصمة ورد الأذى والمظالم بين الناس والأخذ بالمعروف وممارسة الحق والتزام العدل وإعطاء كل ذي حق حقه.

والإصلاح: تهذيب للأفراد والجماعات وتثقيف لهم وحث على العمل الصالح وإبعاد البغض والكرهية، والأناية التي هي من أهم الأمراض الاجتماعية فتكاً بالناس ترمي إلى التفرق والتمزق والانسلاخ عن المجتمعات الحضارية وعرقلة كل ما يؤدي إلى التطور والإنماء والعطاء والإصلاح في جوهره ضد الفساد والظلم وضد حب الذات والتطلع إلى التملك والانفراد وهو يهدي إلى الإيمان والتقوى والله ينبئ أهل الإيمان والتقوى إذا أصلحوا أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٦٧). قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦٨).

كما أنه يهدي إلى التواضع والترفع عن المساوىء والأخذ بالمكارم وجمع الشمل ومن ثم يهدي إلى العدل بين الناس في جميع الأمور^(٦٩).

وقد ورد في هذا المعنى أن الإصلاح هو التلبس بالصلاح والإصلاح أصله إصلاح النفس أو إصلاح العمل^(٧٠).

ثانياً: المعطيات الإصلاحية في الزيارة الأربعينية:

أ. ترسيخ مكانة سيد الشهداء عليه السلام في النفوس: أول المعطيات الإصلاحية هي ترسيخ مكانة سيد الشهداء في النفوس فقد تمكن السياق الاجتماعي في جغرافية اتباع أهل البيت عليهم السلام عبر قرون طويلة من صياغة أحياء مناسبات أبي عبد الله الحسين وبخاصة

زيارته المباركة على شكل قيمة اجتماعية عليا، يحظى المتصف بها بالتكريم والتقدير ويوصم المتخلف عنها أو الرافض والمناهض لها بالعداء والانحراف الفكري والمرضي القلبي، ولنقرأ في هذا المعنى بعض النصوص، من قبيل النص الوارد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من لم يأت قبر الحسين من شيعتنا كان منتقص الايمان، منتقص الدين وان دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة»^(٧١)، وعن علي بن ميمون قال: «سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «لو ان احكم حج الف حجة ثم لم يأت قبر الحسين بن علي لكان قد ترك حقاً من حقوق الله تعالى وسئل عن ذلك فقال: حق الحسين مفروض على كل مسلم»^(٧٢).

وهذه القيمة بحد ذاتها من المعطيات الاصلاحية الهامة، اذ تعمل على ترسيخ مكانة اهل البيت عليهم السلام والانتفاء اليهم والدعوة الى زيارة الإمام الحسين كانت المنطلق لزيارة سائر الائمة والاقتراب من تراثهم الفكري وعطائهم الاسلامي، وقد لعبت المضمونات الفكرية في نصوص زيارة الإمام الحسين في الاربعين دوراً بالغاً في ترسيخ هبة ومكانة ومنزلة سيد الشهداء في نفوس اتباعه ومحبيه، ويكفي ان نمر سريعاً على ما استهل فيه النص الوارد في زيارة الاربعين المباركة من معاني فائقة القدر اذ جاء: السلام على ولي الله وحببيه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على اسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم ان اشهد انه وليك وابن وليك وشفيعك وابن شفيعك الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبته بطيب الولادة وجعلته سيدياً من السادة وقائداً من القادة وذائداً من الذاده، وأعطيته مواريث الانبياء وجعلته حجة على خلقك من الاوصياء»^(٧٣).

وهذا ما أردنا التأكيد عليه بقولنا ان زيارة الحسين كانت ولا زالت المنطلق لترسيخ مكانة سائر شخصيات أهل البيت فمن خلال توجيه الجمهور المؤمن الى زيارة سيد الشهداء وبيان أهميتها والعطاء المترتب عليها في الدنيا والآخرة ومحاولة تمرير العديد من

المفاهيم العقيدية عبر نصوص الزيارة الخاصة به عليه السلام.

ب. الجرعة الولائية الوقائية: ثاني المعطيات هي الولاء لأهل البيت عليه السلام والوقوف الى جانبهم من خلال الاعتقاد بمفهوم الإمامة وضرورتها في الحياة الاسلامية وفق الشروط والمواصفات التي اشار اليها القرآن الكريم والسنة النبوية والبراءة من أعدائهم وكل ثقافة تحاول تهميش دور الائمة المعصومين في حياة المسلمين ولم يكن ولاء اتباع اهل البيت لأهل الطهارة والعصمة في يوم من الايام ولاء عاطفيا فحسب بل كان للولاء الفكري والعقدي والثقافي مكانته السامية^(٧٤)، وفي ضوء ذلك امكن القول ان زيارة سيد الشهداء وبخاصة زيارة الاربعين المباركة تمثل لأبنائنا جرع تلقيح ولائية وظيفتها تحصينهم من الانحراف الولائي والابتعاد عمن امرنا الله بالتمسك في ولايتهم ومودتهم ونهجمهم المشرق، وقد عشنا تجربة الزيارة بأنفسنا، فكانت من ابلغ عوامل التربية الولائية الاصلاحية التي حمتنا من الانزلاقات والتخبطات والشبهات العقائدية.

ج. التربية الايجابية: ثالث المعطيات الاصلاحية للزيارة الاربعينية المباركة هي التربية الايجابية ونقصد بها المنهج القائم على الاهتمام بالسلوك السوي والتشجيع عليه دون التركيز على السلوك السلبي ومحاولة التصدي له، وذلك ان التشجيع على السلوك الايجابي بمعالجة السلوك السلبي بنحو تلقائي، فبدلاً من ان نتحدث عن مساوئ الكذب وعواقبه، نعزز الصدق ونكافيء المتصفين به، وبدلاً من ان نشجب البخل نمدح الكرم ونقدر الممارسين له، وهذا لا يعني ان يكون لنا موقف اتجاه السلوك السلبي، ومحاربته بطريقة اخرى، وهي التركيز والدفع الى ممارسة السلوكيات الايجابية ومكافأة من يمارسه معنوياً، وقد المح رسولنا الكريم الى جانب هام مما نحن فيه عبر جوابه عن العقل، ما هو وكيف وما يتشعب منه بقوله: «ومن المداومة على الخير كراهية الشر»^(٧٥)، فالشخص الذي يتدرب على الاعمال الايجابية سوف يصل الى مرحلة نبذ الاعمال السلبية والتشجيع عليها وتكاد ان تنعدم في السلوكيات

السلبية، لذلك امكن اعتبارها احد مصاديق التربية الايجابية التي ذكرناها^(٧٦).

المبحث الثالث

دور الزيارة الأربعينية في تعزيز السلم المجتمعي

أ. ماهية السلم المجتمعي:

السلم في اللغة: السلم ضد الحرب^(٧٧) والسلم والسلام والمسالمة واحد وهو الصلح، والسلم: المسالم: تقول: انا سلم لمن سالمني^(٧٨)، ومنه قول الاعشى:

اذقتهم الحرب انفاسها

وقد تكره الحرب بعد السلم^(٧٩)

ان السلام في لغة العرب اربعة اشياء فمنها: سلمت سلاماً مصدر سلمت، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السلام اسم من اسماء الله تبارك وتعالى، ومنها السلام شجر^(٨٠)، وفي الحديث الشريف: اسلم سالمها الله^(٨١)، قال ابن منظور: «هو من المسالمة وترك الحرب»، ثم تابع قائلاً: «والسلام: التحية، كانت العرب في الجاهلية يحبون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحاً وأبيت اللعن، ويقولون: سلاماً عليكم، فكأنه علامة المسالمة وانه لا حرب هنالك، ثم جاء الله بالإسلام فقصر وا على السلام^(٨٢)».

السلم في الاصطلاح: السلم في الاصطلاح له معنيان: الأول غياب الخلاف والحرب وهذا المعنى الشائع في العديد من الكتابات اذ يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية ان السلم يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني السلم غياب كل ما له علاقة بالعنف مثل الجرائم والنزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية التي غالباً ما ترجع أسبابها إلى اعتبارات اقتصادية أو سياسية^(٨٣).

والمعنى الثاني الاتفاق والانسجام والهدوء وعليه فان السلام لا يعني فقط غياب

العنف بكافة اشكاله ولكنه يعني ايضاً صفات ايجابية مرغوبة في ذاته^(٨٤)، وبناء عليه فإن السلم هو فترة من الانسجام بين مختلف الفئات الاجتماعية التي تتميز بعدم وجود العنف أو سلوكيات الصراع والتحرر من الخ.

* معنى السلم المجتمعي: ان المجتمع ليس مجرد كمية من الأفراد وإنما هو اشتراك هؤلاء الأفراد في اتجاه واحد، وهو ما يستلزم وجود مجموع أو شبكة العلاقات الاجتماعية الضرورية لأداء العمل الاجتماعي المشترك فالمعلوم ان اول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات وعلى هذا نستطيع ان نقرر ان شبكة العلاقات الاجتماعية هي العمل التاريخي الاول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده^(٨٥)، فكل مجتمع يتكون من مجموعة من البشر المختلفون بالضرورة عن بعضهم البعض سواء في انتمائهم الديني أو المذهبي أو موقعهم الاجتماعي أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعاً ما يمكن ان نطلق عليه عقد اجتماعي غير مباشر، وهو في حقيقته تعبير عن حالة توازن بين الاطراف المجتمعية المختلفة في المصالح والقوة والامكانات والارادات، ويتم الحفاظ على هذا التوازن بقوة القانون والشرعية، ويعتبر هذا العقد المرجعية التي تعود اليها الاطراف لحل المشكلات اذ يتعلق بالقيم والمعايير والمشاعر والاتجاهات، وما هو متفق عليه ضمناً بين مختلف الأطراف، فيبعث الخروج عليه على الاستنكار، في حين انه اذا كان هذا العقد يجري على ارض الواقع دون مشكلات فإن مؤداه عندئذ تحقيق السلم المجتمعي^(٨٦).

وعليه فان السلم المجتمعي هو توافر الاستقرار والامن والعدل الكافل لحقوق الافراد في مجتمع ما بين أو بين مجتمعات أو دول^(٨٧)، ويعتبر السلم المجتمعي مرادفاً لمفهوم السلم الاهلي الذي يعني ان يعيش الانسان حياته ويمارس اعمال بحرية مسؤوله، وان يحصل على متطلبات عيشه وحقوقه بيسر وسهولة دون ان يخشى الاعتداء على حقه أو ماله أو على امنه الشخصي أو امن اهله^(٨٨).

بناء على ما تقدم يمكن تعريف السلم المجتمعي بأنه الهدوء والاستقرار الذي يسود المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه مما يولد حالة من الانسجام والوئام والتوافق نابعة من شعور الانسان بأمنه الاجتماعي.

ب. أبعاد السلم المجتمعي في الزيارة الاربعينية:

١. البعد التسامحي: لا يخفى على احد ان الإمام الحسين عليه السلام يمثل الامتداد النسبي والرسالي لمنهج جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا فهو المصداق الأجل لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٨٩)، فالآية صرحت بإظهار السمة الأبرز عند شخص الحبيب المصطفى والتي كانت اساساً لجمع الناس حوله اذ علل الله تعالى سر التفافهم حول نبهم الكريم ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٩٠)، فلا بد من ان يمثل ذلك البعد الانساني للتعاشيش^(٩١)، جانباً مهماً من جوانب الزيارة الاربعينية.

٢. المعذرة طريق السلم: «ايها الناس، اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى اعظكم بما هو حق علي، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف من انفسكم كنتم بذلك اسعد»، بهذه الكلمات ذات مضامين التسامح والسلام لابد من تقديم سؤال... لماذا الحسين عليه السلام يقدم العذر في مقدمه؟ هل ارتكب خطأ أو جريمة حتى يعتذر منها؟

فالحسين هو الإمام الحق السائر على نهج الثقل الاكبر كتاب الله تعالى فاستخدم معهم كما في قوله تعالى يكون للناس على الله حجة بعد الرسل^(٩٢)، ففيه تنبيه على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها^(٩٣).

وهذا ايضاً يعد دليلاً لوسطية التسامح ورداً على من توهم انه جاء للانتقام من قتلة مسلم^(٩٤)، وحتى الذي ذكر ان يزيد وصى برعاية حق الحسين عليه السلام وتعظيم قدره قال: وما اصل مجيئه للعراق لم يكن قاصداً ابتداءً أن يقاتل، وإنما لان قوماً من أهل العراق كتبوا كتباً كثيرة يشتمون فيها من تغير الشريعة وظهور الظلم وطلبوا منه ان يقدم

ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل^(٩٥).

٣. نبذ العصبية والدعوة الى الحوار: من الامور المهمة لنبذ العصبية، تقبل الآخر، اذ كان وما زال مطلباً ملحاً بين التيارات والجماعات والفئات الإسلامية، والمتصفح لكتاب الله يجد الكثير من الآيات الداعية للوحدة ونبذ التفرقة بل للحوار مع اليهود اذ ذكر الله سبحانه حكاية على لسان نبيه الكريم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾^(٩٦).

ومما لاشك فيه ان التسامح والحوار والدعوة الى نبذ العصبية والامر بالمعروف من مبادئ آل البيت عليه السلام تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٩٧)، ومن الذين دعاهم الإمام الحسين الى الحوار في طريقه الى العراق عندما مر بمنطقة زرود ووجد هناك خيمة زهير بن القين الذي كان عثماني الهوى، أي ممن يؤيدون الثأر لعثمان والموقف الاموي بصورة عامة، إلا أنه اصبح حسيني المنهج والعقيدة^(٩٨).

٤. المساواة والحرية مرتكزا السلم: وقف الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه وأصحاب الحر: «نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهلکم فلکم فی اسوة» لقد ساوى الإمام نفسه مع أنصاره اذ اوجب على نفسه مشاركتهم في السراء والضراء وفي اموالهم وآلامهم، وتعرض لما يتعرضون له ولم يضع بينه وبينهم حاجزاً، فإن ضحوا بأنفسهم الطاهرة فقد زاد في تضحياته عليهم بتقديم جسده المقدس قرباناً لله تعالى مع الأقيار من آل محمد نصره للدين الحنيف، وهذا المعنى نجده جلياً فيما دار بين الإمام والحر إذ أقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: (إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم، فقال له الحسين: لا أمنعهم مما أمنع منه نفسي، انما هؤلاء أنصاري وأعواني)^(٩٩).

هناك معاني كثيرة للحرية قد لا تنسجم والمعطى الاسلامي لها ومقصود الإمام

ليست حرية العقيدة أو السياسة، وإنما حرية الخلاص من شرك العبودية لغير الله تعالى، لينعم المجتمع بسلم وعزة، وهو ما ركزه الإمام في نفوس الاحرار من رفض الطواغيت والظلمة تحريراً لإرادة الانسان من كل عبودية لغير الله حتى جاز الاشارة الى ان ثورة الحسين هي ثورة الاحرار لشمولها كل القضايا المتعلقة بحياة الانسان فيما يفعل وفيما لا يفعل في حركته الفردية والاجتماعية^(١٠٠).

٥. الإصلاح وحفظ حرمة المقدسات: لا يخفى ان الحسين حمل الى العالم رسالة سلام ونشر الأمن وحث العالم الإسلامي على روح التضحية والجهاد وترهيب الطواغيت والظالمين، لأن القتال ليس أمراً حسناً لذاته، بل شرع الله لدفع العدوان والظلم لقوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(١٠١)، ولو بات بالإمكان السلم بعزة كان هو الاولى ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾^(١٠٢).

ومما لا شك فيه ان عملية الإصلاح لا تقل شأنًا عن عملية التأسيس فكما ان مهمة التأسيس تستوجب التضحية والفداء، والتي قدم انبياء الله ورسله انفسهم وارواحهم كذلك مهمة الإمام الحسين اذ اعلن قوله المشهورة «اني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي، اريد ان أمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب»، اذ ان الإمام مفروض الطاعة ودوره يأمره بمصلحة الآخرين والتعايش بسلام ومدارتهم بروح الخلق الرباني السامي فيسعد عيشه ويطيب مقامه، قال رسول الله: «مدارة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش»^(١٠٣).

٦. أثر التضحية في ارساء السلم المجتمعي: لكل هدف سام لابد من تضحيات تعبد طريقه، وللتضحية مستويات ثلاثة: التضحية بالنفس والتضحية بالمال والتضحية بالبنين، ويعد الاول اعلى المستويات اذ ورد عن الرسول الاكرم: والجود بالنفس افضل في سبيل الله من الجود بالمال»، وكما اشتهر ان الجود بالنفس اقصى غاية الجود.

اما المستويان الثاني والثالث هما زينة الحياة الدنيا كما ورد في قوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً»^(١٠٤)، وهما اقل من المستوى الاول، لكن لا يعني انهما من السهل التضحية بهما، لذا ما حدث مع سيدنا ابراهيم ع عندما خرج مع هاجر ومعه اسماعيل وهو ما يزال رضيعاً ضعيفاً لا يقوى على شيء اذ تركهم في صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع فما كان منه الا التوجه بقلبه المنعم بالمحبة لأهله ودعا الله لما يضمن رزقهم: ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون»^(١٠٥)، وحينما وصل الامر الالهي لذبح ابنه المبارك بذلك الموقف المرعب الذي اجتازه خليل الله ابراهيم بكل صبر وامتنان عبر الله تعالى عنه: «أن هذا هو البلاء المبين»^(١٠٦)، لكن الإمام الحسين قد ضحى بنفسه الزكية خضوعاً لأمره تعالى اذ نادى بخطى الواثق والراضي بقضاء الله: «أن كان دين محمد لا يستقم الا بقتلي فيا سيوف خذيني»^(١٠٧)، ورأى أهل بيته الكرام مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء اذ اختلطت دماؤهم بدماء الثلة المؤمنة من الأنصار، والأمر في سلسلة تضحياته لم يختصر على ذلك بل رضي سلام الله عليه ان تسبى نساؤه ومعهم الإمام زين العابدين عليه السلام ويطاف بهم مع باقي عوائل الانصار من بلدة الى بلدة تتصفحهم عيون الحاقدين والشامتين، لتجسد هذه الصورة قصص التضحية التي عرفتها مسيرة الإنسانية.

الخاتمة

١. تعد زيارة الأربعين عند الشيعة بمثابة مؤتمر سنوي ديني ودنيوي لممارسة الطقوس بأشكالها التعبيرية، حيث يعتبر جابر بن عبد الله الأنصاري أول السائرين إلى الإمام الحسين عليه السلام لكن نشوء زيارة الأربعين بهذا الشكل يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي على يد آية الله باقر الشستري الكاظمي.

٢. تعددت الزيارات لدى الشيعة في الاسباب والموضوعات والازمنة والامكنة، وظل القصد والنية والاخلاص من اهم المتسقات العبادية في مجتمع الزيارة، غير ان زيارة الإمام الحسين في ذكرى الاربعين لتراجيديا الشهادة فاقت كل الزيارات، اذ نمت وتطورت على نحو مذهل واتخذت تقاليدها وترميزاتها نسقاً ثقافياً وظاهرة كبرى تنجذب اليها انظار العالمين: الديني والمدني، فكان ان سجلت بذلك بعداً استشرافياً.
٣. لعل من اهم التقاليد التي عنيت بها الشعوب في تلمس التواصل والتعارف هي الزيارة والجود بالوصل في المواسم الدينية يمنحها بعداً من القدسية، لتكون فرضاً يرتجى في ظلاله الثواب أو الشفاعة أو الخلاص في جميع الديانات سواء كانت سماوية أو وضعية، فالقصد الى المعبد أو الكنيسة أو المسجد بلغ درجة من الشيوع وظل يمثل واحداً من الانساق الثقافية في المجتمعات الدينية.

الهوامش

- (١) الحسون، مدرك، زيارة الاربعين والادوار التي مرت بها، (البصرة: مركز تراث البصرة، البصرة ٢٠١٥)، ص ٥.
- (٢) اليوسف، عبد الله احمد، زيارة الاربعين والعشق الحسيني، (بيروت: اطيف للنشر، ٢٠١٩)، ص ٢٥.
- (٣) العامللي محمد بن حسن الحر، وسائل الشيعة، ج ١٠، (قم: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ١٩٩١)، ص ٣٧٦.
- (٤) تاج الدين، مهدي، النور المبين في شرح زيارة الأربعين، (قم: منشورات دار الأنصار مطبعة باقري، ٢٠٠٥)، ص ٢٦.
- (٥) وهو من الأرقام المهمة عند الله سبحانه وتعالى والتي وردت أكثر من غيرها في القرآن الكريم.
- (٦) تاج الدين، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٧) سورة البقرة، الآية ٥١.
- (٨) سورة الأحقاب، الآية ١٥.

- (٩) الجابري، مجاهد أبو الهيل، المشاية في مراسم الزيارة الأربعينية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ١٦.
- (١٠) الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، (قم: مطبعة السرور، ٢٠٠٢)، ص ١٣١.
- (١١) الجابري، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.
- (١٣) الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة على الإمام الحسين، تحقيق: عبد الرضا عيسى (بيروت: دار الزهراء، ١٩٩٨)، ص ٨٧-٨٩.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٨٧-٨٩.
- (١٥) الخرسان، رعد، انتفاضة صفر الإسلامية، (قم: مطبعة أمير المؤمنين، ١٩٧٧)، ص ٦١.
- (١٦) أبو الريحان محمد البيروني، الآثار الباقية للقرن الخالية، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص ٣٢١.
- (١٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة من الخزرج صاحب رسول الله ص وابوه بشر بن سعد شهد موقعة بدر وكان النعمان والياً على الكوفة وولي قضاء دمشق بعد عزله من الكوفة وإعطائها إلى عبيد الله ابن زياد، قتل في الفتنة أيام ابن الزبير في حمص سنة ٦٨٤ م. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي الملقب ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق تحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن غرامة العمري، (بيروت دار الفكر، ١٩٩٥)، ص ١١١-١١٤.
- (١٨) الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ج ٢، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢)، ص ٨٢.
- (١٩) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، اللهوف في قتل الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣)، ص ١٢٥.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ١٩٧.
- (٢١) وهو ابو الفرج عيسى من خواص الإمام الصادق ع ؛ النازي، علي بن محمد بن إسماعيل، مستدركات علم آل الحديث، ج ٨، (طهران: شفق، ١٩٩٠)، ص ٤٣٣.
- (٢٢) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، (ايران: جاز الاسوة، ١٤٢٤ هـ)، ص ٥٧١.

(٢٣) الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ثواب الأعمال، (قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٨هـ)، ص ٨٥.

(٢٤) وهو الحسن بن علي بن زياد الوشاء يكنى بأبي محمد الوشاء وهو من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، النجاشي، احمد بن علي بن العباس الاسدي، الرجال، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، ط ٥، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٥)، ص ٣٩.

(٢٥) المشهدي، ابو عبد الله محمد بن جعفر، المزار، تحقيق جواد العلوي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٨)، ص ٣٢.

(٢٦) وهي لغة في سر من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت بعض معالمها وتبعد عن بغداد ثلاثين فرسخاً؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥)، ص ١٧٣.

(٢٧) الشجيري، محمد بن علي بن الحسن العلوي، فضل زيارة الحسين، تحقيق احمد الحسيني، (قم: مكتبة اية الله المرعشي العامة، ١٩٨٣)، ص ٦٨.

(٢٨) الجابري، المصدر السابق، ص ١٣-١٤.

(٢٩) الموسوي، عبد الرسول، مارثون طويريج في كربلاء، (كربلاء: مؤسسة عبد الله الرضيع الثقافية الخيرية، ٢٠١٥)، ص ١٣٥.

(٣٠) آل طعمة، سلمان هادي، الموروثات والشعائر في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٣)، ص ١١٨.

(٣١) البيادة وهي مفردة فارسية تعني المشي حيث كانت تستعمل كثيراً لكثرة الايرانيين الذين يقيمون في النجف آنذاك لغرض الدراسة الحوزوية، الجابري، المصدر السابق، ص ١٤.

(٣٢) وهي ابنية تراثية جعلها الزائرون أماكن للاستراحة لعدم وجود البيوت على الشارع المؤدي من النجف الى كربلاء وهو مقصد الزوار في ذلك الوقت أيام الدولة العثمانية وما بعدها، المصدر نفسه، ص ١٤.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٣٤) الجابري، المصدر السابق، ص ١٥.

(٣٥) جريدة القدوة الكربلائية، العدد ٢٢، كانون الأول ١٩٥١م؛ آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢١.

(٣٦) العكام، عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣م)، (بغداد: دار الحرية للطباعة ١٩٨٠)، ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٣٧) مجلة الغري النجفية، العدد ٥٤، السنة ١١، ١٩٥٠.

(٣٨) الجابري، المصدر السابق، ص ١٤.

(٣٩) الجابري، المصدر السابق، ص ١٥.

(٤٠) دستغيب، عبد الحسين، النهضة الحسينية، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٨)، ص ١١.

(٤١) الشهرستاني، صدر الدين، ذكرى الحسين، رسالة الشرق، (مجله)، العدد ٤، مطبعة الغري، النجف، ١٩٥٤م، د. ص.

(٤٢) تاج الدين، المصدر السابق، ص ١٦.

(٤٣) بادي، محمد جمعة بادي، المصدر السابق، ص ٥٧٩.

(٤٤) البروجودي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، (بيروت: دار الاعلمي، ٢٠٠٣)، ٤٣١.

(٤٥) العاملي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٣٤٢.

(٤٦) الصدوق، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٤٧) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٦، ط ٥، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)، ص ٥٣.

(٤٨) وهو علي بن جعفر البرمكي ويقال انه من أصحاب الإمام الهادي وقيل انه من وكلاء الإمام المهدي عليه السلام ولقب بالهماني نسبة إلى همينا وهي قرية من قرى سواد بغداد. الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج ١٢، ط ٥، (قم: مركز الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ٣١٨.

(٤٩) الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٥٠) بادي، محمد جمعة، محمد جمعة بادي، المصيبة الراتبية (أصدقاء المقتل والشعائر الحسينية)، ط ٢،

- (الكويت: الثقلين، ٢٠١٢)، ص ٥٧٩.
- (٥١) ابن طاووس، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- (٥٢) الجابري، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٥٣) الطوسي، محمد بن الحسين بن موسى، الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، ط ١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٨)، ص ٣٢١.
- (٥٤) القيروان معرب وهو بالفارسية كروان وهي مدينة عظيمة بأفريقيا غربت دهرأ وليس بالغرب مدينة أجمل منها، وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معاوية، والقيروان موضع في طرف البر؛ الحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٢٠.
- (٥٥) المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٠)، ص ٢٢٧.
- (٥٦) ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٣ (لبنان: الدار الاسلامية، ١٩٩٠)، ص ٣٠٣.
- (٥٧) سورة التوبة: من الآية ١٠٢.
- (٥٨) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) ج ٧، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ مادة، صَلَحَ.
- (٥٩) الرازي: محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، دار العلم بيروت - لبنان، (د.ت)، (د.ط)، ٣٦٧.
- (٦٠) الأصفهاني: العلامة الراغب، (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ط ٤، ١٤٢٥هـ.ق، مطبعة كيميا، ٤٨٩.
- (٦١) التهانوي: الشيخ محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ط ١، ١٩٩٦م (د.ن)، ٢/ ١٠٩٤.
- (٦٢) سورة الأعراف: من الآية (٥٦).
- (٦٣) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٠.
- (٦٤) سورة النساء: من الآية (١٢٨).
- (٦٥) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٠.

- (٦٦) سورة الاحقاف: من الآية (٨١).
- (٦٧) فقيه، محمد، أخلاقيات من وحي القرآن، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٣هـ)، ص ٣١.
- (٦٨) سورة الأنعام: الآية (٤٨).
- (٦٩) فقيه، محمد، المصدر السابق، ٣٢.
- (٧٠) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧)، ج ٧، ص ٥٤.
- (٧١) العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ج ٣، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٩١هـ)، ص ٢٣٦.
- (٧٢) الاصطهباناتي، محمد حسين، نور العين في المشي الى زيارة قبر الحسين، (قم: مؤسسة الرافد، ٢٠١٢)، ص ٢٦.
- (٧٣) الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق، (الاردن: ردمك، ٢٠١٧)، ص ١٦٠.
- (٧٤) الصمباني، حيدر، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين، (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية، ٢٠١٥)، ص ٧٢.
- (٧٥) المزني، جمال الدين بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج ١٠، (بيروت: دار الكتب، ٢٠١٨)، ص ٦٠٨.
- (٧٦) محمد عبد الرضا الساعدي، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (٧٧) الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ايران: دار الهجرة، ١٤٠٥هـ)، ج ٧، ص ٢٦٦.
- (٧٨) الصاحب بن عباد، اسماعيل المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤)، ج ٨، ص ٣٣٣.
- (٧٩) الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠)، ج ٥، ص ١٩٥١.

- (٨٠) الاعشى، ميمون بن قيس، ديوان الاعشى الكبير، القاهرة: مكتبة الاداب، د.ت، ص ٣٩.
- (٨١) الازهري، محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: نخبة من العلماء، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤)، ج ١٢، ص ٤٤٦.
- (٨٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٢٢.
- (٨٣) الاصفهاني، الحسن بن محمد الراغب المفردات في غريب القرآن، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ج ١، ص ٤٢١.
- (٨٤) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (بيروت: دار الكتب، ١٩٨٣)، ص ١٠.
- (٨٥) بن نبي، مالك، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (الجزائر: دار الفكر، ١٩٨٦)، ص ٢٨.
- (٨٦) البازياني، محمد سيد نوري، مفهوم السلم في الفكر الاسلامي، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٧)، ص ٤٣.
- (٨٧) الغروي، محمد، السلم الاجتماعي في القرآن والحديث، (بيروت: دار الاضواء، ١٤١١هـ)، ص ١٨.
- (٨٨) عامر، نريمان، عوامل السلم الاهلي والنزاع الاهلي، (دمشق: مركز المجتمع المدني والديمقراطية، ٢٠١٣)، ص ٧.
- (٨٩) سورة القلم، الاية ٤.
- (٩٠) سورة ال عمران، الاية ١٥٩.
- (٩١) المخزومي، صادق، زيارة الاربعين، (بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٨)، ص ١٩٧.
- (٩٢) سورة النساء، الاية ١٦٥.
- (٩٣) القصير، علي، زيارة الاربعين معراج العاشقين، (مصر: بيومانيا، ٢٠١٩)، ص ١٤٩.
- (٩٤) ابراهيم، علي حجازي، التكامل بين الاعلام، (القاهرة: دار المعتر، ٢٠١٧)، ص ٣٢٤.
- (٩٥) الساعدي، احمد رضا، المصدر السابق، ص ١٧٠.
- (٩٦) سورة ال عمران، الاية ٦٤.

- (٩٧) سورة ال عمران، الاية ١١٠ .
- (٩٨) جمعة، علي، المساواة الانسانية في الاسلام، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٣)، ص ٢٦ .
- (٩٩) قادري، ابراهيم، الحرية في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: المركز العربي للابحاث، ٢٠١٨)، ص ١٣٣ .
- (١٠٠) الحزرجي، نصير، اشرعة البيان، (بيروت: بيت العلم، ٢٠١٢)، ص ٩٦ .
- (١٠١) سورة الحج، الاية ٣٩ .
- (١٠٢) سورة الاحزاب، الاية ٢٥ .
- (١٠٣) الحرائي، الحسين بن شعبة، تحف العقول عن ال الرسول (قم: مؤسسة النشر، ١٤٠٤هـ)، ص ٣٥ .
- (١٠٤) سورة الكهف، الاية ٤٦ .
- (١٠٥) سورة ابراهيم، الاية ٣٧ .
- (١٠٦) سورة الصافات، الاية ١٠٦ .
- (١٠٧) المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، (قم: منشورات ذوي القربى، ١٤٢٥هـ)، ص ٤٦ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الحسون، مدرك، زيارة الاربعين والادوار التي مرت بها، (البصرة: مركز تراث البصرة، البصرة ٢٠١٥).
٢. اليوسف، عبد الله احمد، زيارة الاربعين والعشق الحسيني، (بيروت: اطياف للنشر، ٢٠١٩).
٣. العاملي محمد بن حسن الحر، وسائل الشيعة، ج ١٠، (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩١)،

٤. تاج الدين، مهدي، النور المبين في شرح زيارة الأربعين، (قم: منشورات دار الأنصار مطبعة باقري، ٢٠٠٥)، ص ٢٦.
٥. الجابري، مجاهد أبو الهيل، المشاية في مراسم الزيارة الأربعينية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
٦. الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، (قم: مطبعة السرور، ٢٠٠٢)، ص ١٣١.
٧. الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة على الإمام الحسين، تحقيق: عبد الرضا عيسى (بيروت: دار الزهراء، ١٩٩٨).
٨. الخرسان، رعد، انتفاضة صفر الإسلامية، (قم: مطبعة أمير المؤمنين، ١٩٧٧).
٩. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي الملقب ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق تحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن غرامة العمري، (بيروت دار الفكر، ١٩٩٥).
١٠. الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي، مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ج ٢، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢).
١١. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، اللهوف في قتل الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣)، ص ١٢٥.
١٢. وهو ابو الفرج عيسى من خواص الإمام الصادق؛ النازي، علي بن محمد بن إسماعيل، مستدركات علم آل الحديث، ج ٨، (طهران: شفق، ١٩٩٠).
١٣. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، (إيران: جاز الاسوة، ١٤٢٤هـ).
١٤. الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ثواب الأعمال، (قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٨هـ).
١٥. النجاشي، احمد بن علي بن العباس الاسدي، الرجال، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، ط ٥، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٥).

١٦. المشهدي، ابو عبد الله محمد بن جعفر، المزار، تحقيق جواد العلوي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٨).
١٧. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥).
١٨. الشجيري، محمد بن علي بن الحسن العلوي، فضل زيارة الحسين، تحقيق احمد الحسيني، (قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، ١٩٨٣).
١٩. الموسوي، عبد الرسول، مارثون طويريج في كربلاء، (كربلاء: مؤسسة عبد الله الرضيع الثقافية الخيرية، ٢٠١٥).
٢٠. آل طعمة، سلمان هادي، الموروثات والشعائر في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٣).
٢١. جريدة القدوة الكربلائية، العدد ٢٢، كانون الأول ١٩٥١م؛ آل طعمة، المصدر السابق.
٢٢. العكام، عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣م)، (بغداد: دار الحرية للطباعة ١٩٨٠).
٢٣. دستغيب، عبد الحسين، النهضة الحسينية، (بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٨٨).
٢٤. الشهرستاني، صدر الدين، ذكرى الحسين، رسالة الشرق، (مجلة)، العدد ٤، مطبعة الغري، النجف.
٢٥. البروجودي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، (بيروت: دار الاعلمي، ٢٠٠٣)، ٤٣١.
٢٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٦، ط ٥، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥).
٢٧. الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج ١٢، ط ٥، (قم: مركز الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢).
٢٨. بادي، محمد جمعة، محمد جمعة بادي، المصيبة الراتبية (أصداء المقتل والشعائر الحسينية)،

- ط ٢، الكويت: الثقليين، ٢٠١٢.
٢٩. الطوسي، محمد بن الحسين بن موسى، الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، ط ١، (قم: مؤسسة البعثة، ١٩٩٨).
٣٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٠).
٣١. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٣ (لبنان: الدار الإسلامية، ١٩٩٠).
٣٢. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) ج ٧.
٣٣. الرازي: محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، دار العلم بيروت - لبنان، (د. ت)، (د. ط)، ٣٦٧.
٣٤. الأصفهاني: العلامة الراغب، (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ط ٤، ١٤٢٥هـ. ق، مطبعة كيميا: بيروت، ٢٠٠٤).
٣٥. التهانوي: الشيخ محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ط ١، ١٩٩٦م (د.ن)، ج ٢.
٣٦. فقيه، محمد، أخلاقيات من وحي القرآن، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٣هـ).
٣٧. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧)، ج ٧.
٣٨. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ج ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٩١هـ).
٣٩. الاصطهباناتي، محمد حسين، نور العين في المشي الى زيارة قبر الحسين، (قم: مؤسسة الرافد، ٢٠١٢).
٤٠. الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق، (الاردن:

- ردمك، ٢٠١٧)،.
٤١. الصمياني، حيدر، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين، (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية، ٢٠١٥).
٤٢. المزي، جمال الدين بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج ١٠، (بيروت: دار الكتب، ٢٠١٨).
٤٣. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ايران: دار الهجرة، ١٤٠٥هـ)، ج ٧.
٤٤. الصاحب بن عباد، اسماعيل المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤)، ج ٨.
٤٥. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠).
٤٦. الاعشى، ميمون بن قيس، ديوان الاعشى الكبير، القاهرة: مكتبة الاداب، د.ت)، ص ٣٩.
٤٧. الازهري، محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: نخبة من العلماء، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤)، ج ١٢.
٤٨. الاصفهاني، الحسن بن محمد الراغب المفردات في غريب القرآن، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ج ١،
٤٩. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (بيروت: دار الكتب، ١٩٨٣)، ص ١٠.
٥٠. بن نبي، مالك، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (الجزائر: دار الفكر، ١٩٨٦).
٥١. البازياني، محمد سيد نوري، مفهوم السلم في الفكر الاسلامي، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٧).

٥٢. الغروي، محمد، السلم الاجتماعي في القرآن والحديث، (بيروت: دار الاضواء، ١٤١١هـ).
٥٣. عامر، نريمان، عوامل السلم الاهلي والنزاع الاهلي، (دمشق: مركز المجتمع المدني والديمقراطية، ٢٠١٣).
٥٤. المخزومي، صادق، زيارة الاربعين، (بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٨).
٥٥. القصير، علي، زيارة الاربعين معراج العاشقين، (مصر: ببومانيا، ٢٠١٩).
٥٦. ابراهيم، علي حجازي، التكامل بين الاعلام، (القاهرة: دار المعتز، ٢٠١٧).
٥٧. جمعة، علي، المساواة الانسانية في الاسلام، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٣).
٥٨. قادري، ابراهيم، الحرية في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: المركز العربي للابحاث، ٢٠١٨).
٥٩. الحزرجي، نضير، اشرعة البيان، (بيروت: بيت العلم، ٢٠١٢).
٦٠. الحرافى، الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول (قم: مؤسسة النشر، ١٤٠٤هـ).
٦١. المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، (قم: منشورات ذوي القربى، ١٤٢٥هـ).

تنمية الخدمات السياحية الدينية ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي في كربلاء المقدسة (زيارة الأربعين إنموذجاً)

الباحث: حيدر ضياء سلمان عطا العبيدي

ماجستير العلوم السياحية - العتبة الحسينية المقدسة

haider208943@gmail.com

الملخص

تُعد محافظة كربلاء واحدة من أهم المدن التي تمتلك المرافق المقدسة على مستوى العالم الإسلامي كونها تضم مرقدي الإمام الحسين بن علي وأخيه العباس عليهما السلام، فضلاً عن مقامات وأماكن مقدسة أخرى، بل تعد أحد أهم مراكز السياحة الدينية في العالم عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً، كذلك فهي مدينة سياحية لما تكتنزه من مقومات جذب أثرية ومقومات جذب طبيعية متنوعة وفريدة لتكون معالم سياحية متنوعة ومتميزة، مما يجعلها مركزاً سياحياً واعداداً في ضوء تنوع الإمكانيات المتوافرة فيها يعزز ذلك الصفة الدينية التي تتصف بها.

وتتوافر في محافظة كربلاء عناصر عرض سياحية متنوعة لو استغلت تعمل على جذب عدد أكبر من المجاميع الوافدة للمدينة، وبإزاء هذه العناصر لابد من توافر الخدمات التي تحول هذا العرض السياحي الكامن إلى عرض حقيقي فعال، وتُعتبر الخدمات العنصر ذو الأهمية الضرورية في حياة الإنسان وجميع أنشطته المختلفة لا سيما السياحية منها

باعتبار أن الخدمات السياحية تحتل سلم الأولويات بالنسبة للسائح كون للسائح بأمس الحاجة إلى التنوع في قطاع الخدمات وهو يمارس الطقوس السياحية المتنوعة منها الدينية والأثرية والترفيهية، والخدمة هي النشاطات أو المنافع التي تعرض لارتباطها بسلعة معينة. ويمكن استغلال الزيارة الأربعينية في تحقيق السلم المجتمعي الذي بدوره يحقق التعايش والاستقرار التام بين الشعوب وأعراق مناطق مختلفة نتيجة التفاهم وحسن الجوار واحترام الرأي الآخر وتقبل تعايش الأقليات مع بعضها وحل المشاكل بالإتفاق دون عنف.

وعليه قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول المنهجية العلمية للبحث، المبحث الثاني مدخل مفاهيمي التنمية السياحة الدينية والخدمات السياحية، المبحث الثالث مدخل مفاهيمي عن السلم المجتمعي، المبحث الرابع يوضح فاعلية الخدمات السياحية في محافظة كربلاء المقدسة خلال الزيارة الاربعينية ومساهمتها في تحقيق السلم المجتمعي، وجاءت الاستنتاجات والتوصيات وأخيراً المصادر العلمية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية، التنمية السياحية المستدامة، الخدمات السياحية، السلم المجتمعي.

Development of religious tourism services and its role in achieving social peace in Holy Karbala (Visit the forty models

Researcher Haider Dia Salman Ata Al-Obaidi

Master of Tourism Sciences - Holy Karbala

Abstract

Karbala is one of the most important cities in the Islamic world. It has the holy sites of Imam Hussein bin Ali and his brother Abbas, as well as other holy shrines. It is one of the most important religious tourism centers in the world and the Islamic world in particular. It is a tourist city for its attractions, attractions and various natural attractions, which are unique and distinctive tourist attractions, making it a promising tourist center in the light of the diversity of the available resources that enhance the religious character that characterizes it. In the province of Karbala elements of a variety of tourist offer if used to attract more of the totals coming to the city, and these elements must be available services that make this tourism offer latent to a real presentation effectively, because without complementary services do not encourage expatriate groups to increase the duration of their stay In the province, which requires that these totals on their basic life requirements and other services. The services are an essential element in human life and in all its various activities, especially tourism, as tourism services are a priority for the tourist. The tourist is in dire need of diversity in the service sector. He is practicing various tourist rituals including religious, archaeological and entertainment. Exposed to a particular commodity. The fourteenth visit can be exploited to achieve community peace, which in turn will bring about coexistence and total stability among the peoples and races of different regions as a result of understanding, good neighborliness, respect for the other opinion, coexistence of minorities and problem solving without violence.

key words: religious tourism, sustainable tourism development, tourism services, community safety.

المقدمة

تتصف المواقع الدينية في كربلاء المقدسة بالتميز والتفرد النوعي لما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم الروحية التي تربط المسلمين بها، وذلك لاحتضان ثراها جسد المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومرقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وتعتبر مدينة كربلاء المقدسة مركزاً مهماً للسياحة الدينية ومحط أنظار الزائرين من داخل وخارج العراق، مما جعل السياحة الدينية النشاط الأكثر تميزاً فيها، على الرغم من أنها تمتلك مقومات سياحية أخرى، بحيث أنها لم تجذب العراقيين وحدهم، بل تعد على مدار السنة محركاً أساسياً للسياحة الداخلية والسياحة من الدول العربية والأجنبية الإسلامية، إذ لها مردود اقتصادي في تحسن مستوى دخل الفرد، وتعتبر من المصادر المهمة للحصول على العملة الأجنبية، وإن هذه الخصوصية تعطي ميزة في تعظيم الفوائد المحققة من خلال استقطاب أعداد كبيرة من السياح في الداخل والخارج، وبقائهم أطول فترة ممكنة في المدينة المقدسة، وهذا يحتاج إلى توفير خدمات سياحية متنوعة وتنمية هادفة من أجل توفير كافة الخدمات السياحية لدى الزوار والمساعدة على ترسيخ السلم الاجتماعي لدى السكان المحليين وداخل البلد وخارجه.

المبحث الأول: منهجية الدراسة

أولاً: أهمية الدراسة

١. تعتبر الخدمات السياحية الدينية ذات أهمية كبيرة في تحقيق نجاحات زيارة الأماكن السياحية المتنوعة واستمرار تنميتها على مستوى بعيد الأمد.
٢. يندرج المجال السياحي الديني المتمثل بمرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس وآل بيته عليهم السلام بالخصوص من بين المجالات التي تراهن عليها محافظة كربلاء

- لتنويع اقتصادها، والخروج من تبعيتها للصناعات النفطية.
٣. قلة الدراسات في هذا الموضوع، فرغم وجود بعض الدراسات، إلا أنها لا تتناسب مع أهمية الموضوع في سياق التحديات التي تستهدف القيم السلمية للإسلام في التعايش وقبول الآخر.
٤. تصحيح التصورات الخاطئة التي كرستها أطراف لتغيير المعاني والمقاصد لمعنى التعايش السلمي، وصولاً إلى نزع فتيل التوتر بين أبناء المسلمين أنفسهم وتحقيق السلم الاجتماعي والوطني، أو بين المسلمين وغيرهم.
٥. تحقيق التعايش السلمي داخلياً وخارجياً، ورد الدعوات الخبيثة التي تتهم الإسلام بالعدوانية والانغلاق.

ثانياً: أهداف الدراسة

١. إظهار فضائل الإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام بمكانتهم العظيمة في سعيه للتعايش والتسامح واحترام الإنسان.
٢. إبراز أهمية الخدمات السياحية الدينية في محافظة كربلاء ودورها المؤثر في خلق التعايش السلمي الايجابي للسياحة الداخلية.
٣. التعرف على الخدمات السياحة الدينية الفعلية من وجهة نظر السياح الأجانب والعرب.
٤. نشر ثقافة التعايش، والوقوف على مقوماته ومركزاته، وتطبيقاتها، والوعي بأصوله.
٥. إبراز مكانة التسامح والتعايش السلمي والحضاري مع مختلف الأديان والثقافات.
٦. الوقوف على الوجه الصحيح لتعامل المسلمين مع غيرهم، باختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية والثقافية والعرقية.
٧. الاسهام في تقديم إضافة توضح قدرة الاسلام والاسلام والمسلمين في تحقيق مبدأ التعايش السلمي وقبول الآخر كما جاءت في الأدلة المتنوعة منها القرآن الكريم.

٨. تقديم الاستنتاجات والتوصيات لصناع القرار السياحي للاستفادة منها في تسويق كربلاء سياحياً من خلال تحقيق التعايش السلمي الذي يوجد على ارض الواقع في المحافظة.

ثالثاً: مشكلة الدراسة

السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة تأتي ذات الرقم الاول في العالم الاسلامي بسبب منحها القدسية الكبيرة لوجود مرقد الإمام الحسن وآل بيته عليهم السلام، ولكن أهميته تكمن بأنه يشكل احد الاسس الرئيسة للقرارات السياحية المتعلقة بزيارة المقصد السياحي والإقامة فيه، ولذا جاءت الدراسة في محاولة للتعرف على الصورة الذهنية الفعلية لدى السائح الاجنبي والعربي حول الجوانب المتعلقة بتحقيق التعايش السلمي على المستوى الخارجي والداخلي للمحافظة، وعليه تنطلق الدراسة من سؤال رئيس:

ما موقف السياحة الدينية التي تتكون في زيارة (٢٠ صفر) اربعين الإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام من التعايش السلمي كمفهوم وممارسته؟ ويتفرع عن السؤال أسئلة فرعية عدة أهمها:

١. كيف يتم تأصيل مفهوم التعايش السلمي بواسطة تنمية السياحة الدينية لمحافظة كربلاء؟

٢. ماهي الأسس والقواعد التي تساعد على التعايش السلمي الاجتماعي؟

رابعاً: فرضية الدراسة

أن فرضية الدراسة جاءت لتواكب حقيقة مفادها: ان التنمية المستدامة للخدمات السياحية الدينية والتعايش السلمي تربطهما علاقة وثيقة تعبر عن حاجة اجتماعية في أطار تطور مجتمعي، كون كربلاء شهدت تحدياً جديداً تمثل في تغلب السياحة الدينية بشكل واسع المتمثل بمراقدة اهل البيت عليهم السلام، فعليه تنص الفرضية على أنه:

«التنمية المستدامة للخدمات السياحية الدينية لها القدرة على تحقيق التعايش السلمي بشكل خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية اتجاه المستوى الخارجي للعراق».

خامساً: الحدود المكانية والحدود الزمانية

تتمثل الحدود المكانية في محافظة كربلاء المقدسة (الزيارة الاربعية)، والحدود الزمانية تحدد من فترة (٢٠١٧ م).

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي التنمية السياحة الدينية والخدمات

السياحية

اولاً: مفاهيم الخدمة السياحية

قبل التطرق إلى مفهوم الخدمة السياحية علينا توضيح مفهوم الخدمة حيث اختلفت وجهات نظر الكتاب في تحديد تعريف للخدمة، وتعددت بناءً على ذلك التعاريف التي تناولت هذا الجانب، بسبب وجود خدمات ترتبط بشكل كامل أو جزئي مع السلع المادية (مثل إيجار العقار والخدمات الفندقية) بينما تمثل خدمات أخرى أجزاء مكملة لعملية تسويق السلع المباعة (مثل الصيانة)، وهناك أنواع من الخدمات تقدم مباشرة لا تتطلب ارتباطها بسلعة ما (مثل الخدمات الصحية، التأمين). (أبو رحمة وآخرون، ٢٠٠١: ٢٣).

عُرفت الخدمة على أنها: النشاطات غير الملموسة التي تحقق إشباع الرغبات، والتي لا ترتبط أساساً ببيع سلعة ما أو خدمة أخرى كما تم تعريف الخدمة كالآتي: الخدمة هي نشاط غير ملموس والنتيجة المنتظرة هي إرضاء المستهلك، وليس من الضروري تحويل حقوق ملكية منتج ملموس. (البكري، ٢٠٠٠: ٩٦)

ويمكن تلخيص تعارف الخدمة بكل تنوعاتها في التعريف التالي: الخدمة هي تجربة زمنية موجهة من طرف الزبون خلال تفاعل هذا الأخير مع مستخدمى المؤسسة أو حامل مادي وتقني. (الطائي، ٢٠٠١: ٥٤)

ومن خلال هذا المطلب سنحاول الوقوف على الإطار المفاهيمي للخدمات ورصد توجه كل من علم الاقتصاد والقانون نحو إيجاد مفهوم محدد للخدمات.

المفهوم الاقتصادي للخدمة السياحية: يعد مصطلح الخدمة مصطلحاً يصعب تعريفه لعدة دوافع، فأول مفهوم يمكن أن يعرف لنا الخدمة مفهوم سلبي بحيث أن كل ما ليس بمنتج فهو خدمة، هذا التعريف مطابق لما تبناه المعهد الوطني للإحصاء بفرنسا الذي اعتبر القطاع غير المنتج أو قطاع الخدمات عكس القطاع الأول والثاني (الصناعي والفلاحي). (زويلف، ١٩٩٦: ٨٥)

المفهوم القانوني للخدمة السياحية: على مستوى علم القانون، فإن الأمر يقتضي التمييز بين ما هو وارد في القانون العام وما هو في القانون الخاص، حيث يؤسس الأول لنظرية راسخة الجذور عمل الفقه والقضاء على توطيدها ألا وهي نظرية «المرافق العامة» أو «الخدمات العامة».

وقد عرف الفقيه هوريو «Houriou» المرفق العام بأنه منظمة عامة تباشر من السلطات تكفل القيام بخدمات تشديها للجمهور على نحو منتظم و مطرد، كما عرفه الفقيه دوجي «Dugait» بأنه نشاط يجب أن يكفله وينظمه الحكام على اعتبار أن الاضطلاع به لا غنى عنه لتحقيق التضامن الاجتماعي وتطوره، وانه لا يمكن تحقيقه على أكمل وجه إلا عن طريق تدخل السلطة العامة. (ابو عايش واخرون، ٢٠٠٤: ٩٨)

مفهوم السياحة الدينية: هو السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من

التأمل الديني والثقافي أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري مثال السياحة الدينية السفر لأداء مناسك الحج والعمرة. (الجلاد، ٢٠٠٥: ٦٢)

ثانياً: أهم الخدمات السياحية

١. خدمة الإقامة: تقدمها جميع وسائل الإقامة السياحية المعروفة مثل الفنادق والموتيلات والقرى السياحية والشقق المفروشة وبيوت الشباب والمخيمات.
٢. خدمة الإعاشة: تقدمها وسائل الإقامة المختلفة بالإضافة إلى المطاعم والكافيتريات والمحلات العامة إلى غير ذلك من وسائل الإعاشة.
٣. خدمة النقل السياحي: تتولى شركات النقل السياحي العامة والخاصة ووسائل النقل العامة والشركات السياحية وبعض الفنادق ومكاتب تأجير السيارات تقديم هذه الخدمة تيسيراً على السائحين في التنقل من مكان إلى مكان داخل الدولة.
٤. خدمة شركات ووكالات السياحة والسفر: تقوم هذه الشركات بتقديم خدماتها المختلفة للسائحين مثل الحجز بالفنادق ووسائل التنقل الداخلية والحجز على الرحلات الجوية الدولية والمحلية إلى غير ذلك من الخدمات.
٥. خدمة المعلومات السياحية: تقدم هذه الخدمات بعض الفنادق الكبرى ومكاتب الاستعلامات السياحية الرسمية والخاصة للدول السياحية سواء داخل الدولة أو خارجها في مكاتبها الموجودة في الدول الأخرى.
٦. خدمة المشتريات السياحية: تقدمها محلات بيع الهدايا والتذكارات السياحية وبعض المحلات العامة الأخرى التي تبيع مثل هذه السلع السياحية.
٧. خدمة الاتصالات: تقوم على تقديم هذه الخدمة مكاتب حكومية تابعة للدولة بالإضافة إلى المكاتب الخاصة والفنادق وفي العصر الحالي أصبحت خدمة الاتصالات متوفرة في معظم الدول السياحية ولكن يختلف مستوى تقديم تلك الخدمة حسب إمكانيات الدولة السياحية وقدرتها الاقتصادية لأن الاتصالات تتطلب بنية تحتية

قوية ومكلفة.

٨. خدمة الترفيه السياحي: تقدم هذه الخدمة المحلات العامة السياحية ومختلف وسائل الترفيه السياحي العاملة في الدولة السياحية وتكون متنوعة لتلبية رغبات واحتياجات السائحين المتعددة. (سرحان، ٢٠٠٣: ١٩)

ثالثاً: خصائص الخدمة السياحية

تتميز الخدمات بجملة من الخصائص التي تميزها عن السلع المادية، وفيما يلي استعراض لأهمها:

١. اللاملموسية: تعتبر القابلية للمس من أهم الخواص التي تفرق بين السلع المادية والخدمات. وتوضح هذه الخاصية أن «الخدمة ليس لها كيان مادي، وهذه الخاصية تفقد المشتري القدرة على إصدار قرارات وأحكام بناءً على تقييم محسوس، من خلال لمسها أو تذوقها أو شمها أو رؤيتها قبل شرائه لها، وقد اقترح (Wilson) سنة ١٩٧٢، إمكانية تقسيم مفهوم اللاملموسية إلى:

- * خدمات تتصنف بعدم الملموسة الكاملة، مثل خدمات الأمن.
- * خدمات تعطي قيمة مضافة للشيء الملموس، مثل خدمات التنظيف.
- * خدمات توفر منتجات ملموسة، مثل خدمات محلات التجزئة. (الضمور، ٢٠٠٥: ١٨)
- ٢. التلازمة: نعني بالتلازمة «تلازم عملية الانتاج والاستهلاك» (الصحن، ٢٠٠٢: ٣٢).
- وتشير هذه الخاصية إلى أن معظم الخدمات تنتج وتستهلك في نفس الوقت، وانها تعتمد في تقديمها على الاتصال الشخصي بين الخدمة والزبون.

٣. عدم تجانس الخدمة: تعني عدم القدرة على توحيد وتنميط الخدمة المقدمة، اذ تختلف طريقة تقديم الخدمة من زبون لآخر حسب درجة التفاعل بين مقدم الخدمة والزبون ومكان وزمان تقديمها وكفاءة وسلوك مقدمي الخدمات ووفقاً لظروف معينة

(سرور، ٢٠٠٧: ٤٥)

٤. الملكية: تعني أن «الخدمة لا تمتلك، أو تنتقل ملكيتها من المنتج الى العميل عند الاتفاق عليها» (المصري، ٢٠٠١: ١٦٨). وتشير هذه الخاصية الى انه غالباً ما لا يكون هناك امتلاك لشي غير ملموس لكونه يستهلك مباشرة.
٥. عدم القدرة على التخزين: نظراً لأن الخدمة هي أداء أو جهد وليس شيئاً مادياً ملموساً فانه يستحيل تخزينها لخلق ما يعرف بالمنفعة الزمنية، كما هو الحال في السلع المادية (الرحمن، ٢٠٠٦: ٣٠).
٦. صعوبة تقييم جودة الخدمة من جانب الزبون: يواجه الزبون صعوبة أكبر عند تقييم الخدمة المقدمة له بالمقارنة بالسلع المادية الملموسة. ومرد هذا يرجع الى ان الاداء الفعلي للخدمة يرتبط بتفاعل الزبون مع مقدم الخدمة وبخبرة الزبون نفسه. وبالتالي فأن الحكم على الخدمة بأنها جيدة أو سيئة يختلف من زبون لآخر ومن وقت الى آخر بالنسبة للزبون نفسه (الصحن، ٢٠٠٢: ٢٩)

رابعاً: العوامل المؤثرة على الخدمة السياحية

هناك الكثير من العوامل المؤثرة في توزيع الخدمات العامة في المدينة ومنها:

١. العوامل الطبيعية: جميع الخدمات العامة الموجودة في المدن يتأثر وجودها بالكثير من العوامل الطبيعية وهي كثيرة ومنها تباين المنسوب وتفاوت درجة الانحدار فهناك مناطق مرتفعة كالجبال مثلاً، تصلح لإقامة خدمات وخصوصاً الصحية حيث الهواء النظيف وهدوء الجو حولها وهناك المناطق المنخفضة كالسهول وتصلح للزراعة وانشاء الحدائق والمتنزهات بسبب ان التربة جيدة للزراعة وسهلة الاستخدام. (بطي، ١٩٩٩: ١٨)
٢. مسارات المجاري المائية داخل الكتلة العمرانية: حيث يتم تنفيذها حسب طبيعة

الأرض وأن هذه المجاري لا تؤثر على شبكات المياه (مياه الشرب) وشبكات الكهرباء. (الطائي، ٢٠٠١: ٩٧)

٣. طرق المواصلات وخطوط الخدمة العامة: يعتبر توفير شبكة الطرق في المدينة مهماً جداً في سهولة وصول الناس من وإلى مراكز الخدمات فكلما كانت شبكة الطرق سواء كانت الداخلية أو الخارجية ضمن المعايير والمقاييس العالمية هذا يؤدي إلى سهولة الوصول إلى مراكز الخدمات بفترة زمنية قصيرة وبجهد وتكلفة أقل وبالتالي نحقق فائدة أكثر. (عزام، ١٩٩٩: ٣٨)

٤. التخطيط المكاني للخدمات العامة: تعتبر الخدمات والمرافق العامة من إحدى الأنشطة التي تمثل دوراً مهماً في التركيب الداخلي للمدينة وكذلك في علاقتها الإقليمية وذلك لوجود تفاعل بينها وبين الأنشطة الإنسانية الأخرى مما يكشف عن سلبيات وإيجابيات هذا التركيب وتعتبر الخدمة العامة ظاهرة جغرافية تشغل مساحة أرضية كباقي الاستخدامات الأخرى مثل السكن والصناعة والتجارة وقد برز العديد من العلوم الذي اهتم بالخدمات العامة مثل الاقتصاد وعلم الاجتماع والصحة والإدارة.

ولكن الموقع الجغرافي أو المخطط المكاني أو المهندس الجغرافي يستخدم منهجية وطريقة في دراسة الخدمات حتى أن جغرافية الخدمات تعد من الاتجاهات الحديثة في المدارس الجغرافية حيث تتشارك جغرافية المدن والجغرافية المعلوماتية والتي تشكل أحد أهم المصادر والوسائل التي تستخدمها الجغرافية التطبيقية في عملها وهي من أهم ركائز التقدم والتنمية كثير من بلدان العالم. (حمود، ٢٠٠٢: ٢٤٥)

خامساً: عوامل نجاح الخدمة السياحية

١. مدى تميز الخدمة: يقصد بتميز الخدمة السياحية في أي دولة هو مقدار ما تتصف في هذه الخدمات من مزايا غير موجودة في خدمات الدول السياحية المنافسة بمعنى أن

- يكون للخدمة أسلوب معين أو شكل خاص أو مستوى جودة مرتفع لا يتوفر في الخدمات المناظرة بالدول المنافسة لذلك فإن تميز الخدمة يعتبر من عوامل الجذب السياحي التي تعتمد عليها بعض الدول السياحية. (أبو عياش وآخرون، ٢٠٠٤: ٢٥)
٢. طبيعة الخدمة السياحية: كلما اتصفت الخدمة السياحية بالسهولة واليسر في تقديمها بعيداً عن التعقيد والصعوبة كلما كانت أكثر فائدة وجذباً للسائحين لأن السائح يبحث دائماً عن الراحة والهدوء والاستقرار وهذا لا يتحقق في ظل الخدمات السياحية التي تتصف بكثرة الإجراءات والتعقيدات التي نراها ونسمع عنها كثيراً في مختلف مراحل العمل السياحي مثل الإجراءات الطويلة التي تتبعها بعض الشركات في إجراء التعاقدات على برامج سياحية هذا بالإضافة إلى صعوبة الحصول على خدمات الاستعلام السياحي وخدمة التنقلات الداخلية بين المناطق المختلفة. (توفيق، ١٩٩٧: ٣٤)
٣. أسلوب تقديم الخدمة السياحية: يهتم السائحون عادة بالإسلوب الذي يتم في تقديم الخدمات السياحية بجانب اهتمامهم بمستوى جودتها ومقدار ما تحققه لهم خدمات ومنافع توفر لهم إشباع حاجاتهم المختلفة فالخدمة السياحية سواء كانت في مجال الاتصالات أو النقل أو الإقامة... إلى غير ذلك يجب أن تقدم للسائح بصورة تليق بمكانة الدولة السياحية وتتفق مع القواعد والبرتوكولات التي تنظم العمل السياحي بمختلف مجالاته. (جعفر وميثم، ٢٠٠٩: ٨٧)
٤. وضوح الخدمة السياحية: يعتبر وضوح الخدمة من العوامل الهامة المؤثرة في نجاح الخدمة السياحية لذلك فإن الخدمات السياحية التي تقدمها الدولة للسائحين يجب أن تكون واضحة ومعروفة لديهم من حيث أماكن تواجدها وأنواعها وأسعارها وما إلى ذلك من بيانات هامة السائحين مثل خدمة الاتصالات التلفونية والبرقية... الخ وكذلك باقي الخدمات السياحية الأخرى.
٥. ارتفاع مستوى الخدمة: يرتبط الطلب السياحي دائماً بمستوى الخدمات السياحية

التي تقدمها الدول المختلفة للسائحين القادمين إليها بحيث يمكن الاعتماد على هذه الخدمات السياحية المتميزة كعنصر رئيس من عناصر الجذب السياحي أما إذا كانت هذه الخدمات ليست على المستوى المطلوب والملائم لشرائح السائحين المختلفة أثر ذلك على حجم الطلب السياحي المستهدف من الأسواق الأخرى.

٦. مناسبة أسعار الخدمة: تعتبر الخدمة السياحية الجيدة بالسعر المناسب هي جوهر العمل السياحي الناجح لأن السائح دائماً بعيد النظر ذو حساسية شديدة للخدمات السياحية التي تتصف بالرقى والتطور مع التسعيرة المناسب لها.

سادساً: منهج تطوير الخدمات السياحية

يمكن تطوير الخدمات السياحية المقدمة من خلال:

أ. إدخال تحسينات وتعديلات جوهرية على الخدمات السياحية الموجودة وذلك بتطوير بعض هذه الخدمات بما يتلاءم مع احتياجات ورغبات السائحين وبما هو مستخدم في الدول السياحية المتقدمة.

ب. استحداث خدمات سياحية جديدة لم تكن موجودة من قبل بالمنتج السياحي بما يحقق منفعة جديدة للسائح مما يعمل على زيادة حجم الطلب السياحي المتوقع (سرحان، ٢٠٠٣: ٦).

المبحث الثالث: مدخل مفاهيمي عن السلم المجتمعي

أولاً: مفهوم السلم الاجتماعي

يعتبر السلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة فهو قيمة أساسية ومحورية في الحياة والسلم في اللغة كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الشعوب.

والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم على ما يقابل حالة الحرب والصراع، قال ابن منظور: السلم والسلم، الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والمسالمة المصالحة. (مريم، ٢٠١٧: ٤٩)

والسلم السلام في الاصطلاح له معنيان، الأول: غياب الخلاف والعنف والحرب، وهذا المعنى شائع في العديد من الكتابات، حيث يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني السلام غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب أو النزعات العرقية، أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية، التي غالباً ما ترجع أسبابها إلى اعتبارات اقتصادية أو سياسية.

والمعنى الثاني للسلم أو السلام في الاصطلاح فهو عكس المعنى الأول، حيث يعني: الاتفاق والانسجام والهدوء، وبناء عليه فإن السلام لا يعني فقط غياب العنف بكاف أشكاله، ولكنه يعني أيضاً صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها ومثل الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق والرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة. (فهيم، ٢٠٠٤: ٧١)

وعليه فالسلم حالة إيجابية في ذاتها «الاستقرار والهدوء» أكثر من كونه غياباً لحالة سلبية مرفوضة العنف والحرب والخلاف» وهذا التعريف المجال أمام التفكير في مستويات مختلفة ومتفاوتة ومتنوعة للتعامل مع مفهوم السلام فهناك سلام بين دول و سلام بين جماعات بشرية، و سلام داخل البنية الاجتماعية و سلام داخل الأسرة و سلام بين المرء وذاته.

السلم الاجتماعي: الهدوء والاستقرار الذي يسود المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه مما يولد حالة من الانسجام والتوافق نابعة من شعور الإنسان بأمنه الاجتماعي. (الكيلاني، ٢٠١٢: ٢٣)

ثانياً : أركان السلم الاجتماعي

هناك عدة أركان للسلم الاجتماعي في أي مجتمع لا تتصل فقط بالتاريخ، لكنها تقترب أكثر فأكثر من الإدارة السياسية للمجتمعات وتتمثل هذه الأركان فيما يلي: (نيرمان وآخرون، ٢٠١٣: ٤٢)

١. الإدارة السلمية التعددية

تعرف المجتمعات البشرية ظاهرة التعددية الدينية والمذهبية واللغوية فلم تعد هناك مجتمعات خالصة، بل تحولت التعددية إلى قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة بشرياً ودينياً وثقافياً والتعددية في ذاتها لا تعني سوى ظاهرة اجتماعية، ويتوقف الأمر بشكل أساسي على إدارة هذه التعددية، فهناك إدارة سلمية، تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها بعضاً مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل وهناك إدارة سلبية تقوم على اعتبار التنوع «مصدر ضعف» وليس «مصدر غنى» فيترتب على ذلك العمل بقدر المستطاع على نفي الآخر المختلف لصالح الجماعات الأكثر عدداً أو الأكثر سلطة، أو الأوسع ثراءً ونفوذاً، فيؤدي ذلك إلى حروب اثنية ومذهبية ودينية ويخلف وراءه قتلى وجرحى وخراباً اقتصادياً والأكثر خطورة ذاكرة تاريخية تتناقلها الأجيال محملة بمشاعر الحقد وذكريات الكراهية والرغبة في الانتقام.

٢. الاحتكام إلى القانون

يمثل حكم القانون في المجتمع الحديث أحد أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين الأفراد والجماعات فيعني حكم القانون عدداً من النقاط الأساسية هي:

أ. جميع الأفراد متساوون أمام القانون بصرف النظر عن اختلافهم في اللون أو الجنس أو الدين.

ب. مؤسسات العدالة «الشرطة، النيابة، المحاكم» تطبيق القانون على هؤلاء الافراد بجيدة كاملة، بصرف النظر عن موقعهم الاجتماعي وانتمائهم الديني أو نفوذهم

السياسي.

ت. يكون اللجوء إلى مؤسسات العدالة ميسوراً «مكفولاً» للجميع، لا يتحمل فيه الشخص أعباء مالية تفوق إمكانيته المالية أو مستوى الثقافي.

ث. يحاكم الشخص أما قاضيه الطبيعي ولا يواجه أية إجراءات استثنائية بسبب انتماؤه السياسي أو الديني أو المذهبي.

ج. يتم تنفيذ الأحكام الصادرة عن مؤسسات العدالة بحزم دون تسويق أو تأخير.

ح. تطبيق مؤسسات العدالة القانون في إطار زمني معقول، يسمح لما يتداول الأمر بجدية وفي الوقت ذاته لا يؤدي إلى إطالة أمد التقاضي على نحو يضيع حقوق المواطنين.

٣. الحكم الراشد:

الحفاظ على السلم الاجتماعي في أي مجتمع يحتاج إلى حكم رشيد، لأن كثيراً من القلاقل والاضطرابات إنما تحدث من جراء غياب المشاركة ومن سرقة المال العام فمن هنا يحتاج السلم الاجتماعي إلى ديمقراطية، وتعني بالحكم الراشد مجموعة من المفاهيم الأساسية يمكن تحديد بإيجاز في الأمور الآتية: (العويدي، ٢٠١٢: ٦٤)

أ. المساءلة: وتعني تقديم كشف حساب عن تصرف ما وتشمل المساءلة جانبين هما: -
التقييم والثواب والعقاب: وهذا يعني أن يتم أولاً تقييم العمل ثم محاسبة القائمين عليه ويكون ذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات السياسية مثل مجلس الشعب والمؤسسات الرقابية والصحافة ومنظمات حقوق الإنسان، الأمر الذي يؤدي إلى رفع مستوى النزاعة في الحياة العامة.

ب. الشفافية: وتعني العلنية في مناقشة الموضوعات، وحرية تداول المعلومات في المجتمع، حيث تساعد الشفافية في تداول المعلومات، على تحقيق المساءلة الحادة حين تتوافر الحقائق أمام المواطنين في المجتمع.

ت. التمكين: وتعني توسيع قدرات الأفراد ومساعدتهم على تطوير الحياة التي يبعثونها ويشمل تمكيني المواطنين وتحويلهم من «متلقين سلبيين» إلى «مشاركين فاعلين» ويكون ذلك من خلال رفع قدرتهم ومساعدتهم على تنمية أنفسهم والارتقاء بنوعية الحياة.

ث. المشاركة: وتعني تشجيع الأفراد على المشاركة في العمل العام وإزالة العقبات من أمامهم وتأخذ المشاركة عدة صور منها المشاركة السياسية) عضوية الأحزاب، الانتخابات، النخ، والمشاركة الاجتماعية (مؤسسات العمل الأهلي، الجهود التطوعية، النخ)، والمشاركة الثقافية (دخول الحياة الثقافية، وتقديم منتجات ثقافية في شكل كتب أو أعمال فنية...الخ).

ج. محاربة الفساد: والفساد يعني سوء استخدام الموقع الوظيفي من أجل تحقيق مكاسب شخصية وسيط الفساد تلهب ظهور الناس كل يوم في صورة شراء سلعة أكثر من ثمنها أو الحرمان من خدمة يحتاجها الشخص، أو عدم الحصول على فرصة عمل لغياب الوساطة، فقد تحول الفساد إلى أداة لتسيير الحياة اليومية من خلال تحريك تروس البيروقراطية المتكلسة، وشراء الولاء وتجنيذ التابعين وحشد الأنصار، وبناء قاعدة التأييد وخدمة المصالح الضيقة، وهو ما يتسبب بالضرورة في إحداث فجوة حقيقية بين الأغنياء والفقراء في المجتمع وهو ما يؤدي الى ارتفاع مستوى التوتر الاجتماعي ولجوء بعض الفئات إلى العنف والجريمة الأمر الذي يعصف بالسلم الاجتماعي.

٤. حرية التعبير:

تعد حرية التعبير من مستلزمات عملية بناء السلم الاجتماعي في أي مجتمع فمن الثابت أن المجتمعات تقوم على التعددية الثقافية والدينية والنوعية والسياسية فكل طرف لديه ما يشغله، وما يود تحقيقه.

٥. العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعية:

تعد العدالة الاجتماعية ركناً أساسياً من أركان السلم الاجتماعي حيث لا يمكن أن يتحقق السلم الاجتماعي في أي مجتمع، إذا كانت أقليته تحتكر كل شيء وغالبيته تفتقر إلى كل شيء فالصراع بين الطرفين يكون هو السمة الغالبة ولا يقتصر مفهوم العدالة الاجتماعية على المشاركة في الثروة وتوسيع قاعدة الملكية لتشمل قطاعات عريضة في المجتمع والحصول على نصيب عادل من الخدمات العامة ولكن يمتد مفهومها ليشمل ما يمكن أن نطلق عليه «المكانة الاجتماعية» التي تتحقق من خلال مؤشرات واضحة مثل التعليم، وتقتضي العدالة الاجتماعية أن يحصل كل شيء على فرصة حياتية يستحقها بجهد وعرقه وهو ما يعني انتفاء كافة أشكال المحسوبية والوساطة التي تعد باب الملكي للفساد.

٦. إعلام المواطنة:

يحتاج المجتمع إلى إعلام تعددي يساعده على الكشف عن الأمراض الاجتماعية والسياسية والثقافية بهدف معالجتها والنهوض بالمجتمع، وهنا نفرق بين نوعين من الإعلام إعلام المواطنة وإعلام ضد المواطنة وما يحتاج إليه السلم الاجتماعي قطعاً هو إعلام يعزز المواطنة ويقصد بإعلام المواطنة أن تجد هموم المواطنين مساحة في وسائل الإعلام، وتتنوع هموم المواطن حسن موقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني في المجتمع فهناك هموم للفقراء وهموم للمرأة وهموم للمسيحيين وهموم للعمال والمعارضة... الخ. (العويدي، ٢٠١٢: ٦٥)

٧. ذاكرة الأمور والقواسم المشتركة:

أن بنیان المجتمع على أسس سليمة من التجانس والتلاحم والاحترام المتبادل فمن هنا يحتاج المجتمع إلى تأكيد مستمر على ذاكرة الأمور والقواسم المشتركة والأعمال والتصرفات المشتركة، متمثلة في تذكّر لحظات الوحدة والمواقف التي تداعى فيها

المجتمع صفاً واحداً، وتسابقوا فيها على البذل والعطاء والتضحية، وكان الإيثار من كل واحد منهم لأخيه الآخر منهجه وسلوكه.... دون أن يكون هاجس أي الأطراف هو الحديث عما يغرق الجماعة ويبعثرها.

ثالثاً: أهمية السلم الاجتماعي

إن تحقيق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت فإن النتيجة الطبيعية لذلك هو تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار حيث تسود حالة الخصام والاحتراب فيسعى كل طرف لإيقاع أكبر قدر من الأذى والضرر بالطرف الآخر وتضييع الحدود وتنتهك الحرمات وتدمر المصالح العامة حين تشعر كل جهة أنها مهددة في وجودها ومصالحها، فتندفع باتجاه البطش والانتقام واحراز أكبر مساحة من السيطرة والغلبة. (البدوي، ٢٠١١: ١٣)

وينطبق على هذه الحالة ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال «من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله ما خاصم»، فأهمية السلم الاجتماعي تكمن في تحقيق التنمية والتقدم حيث يتجه الناس صوب البناء والإنتاج وتركز الاهتمامات نحو المصالح المشتركة وتتعاقد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن.

على عكس ما يحصل في حالة الخصام والاحتراب ومن انشغال كل طرف بالآخر، ومن تغليب المصالح الخاصة والفئوية على المصالح العامة والمشاركة وفي مثل هذا الوضع ليس فقط تسجيل التنمية والتقدم بل يصعب الحفاظ على القدر الموجود والقائم فيتداعى بناء المجتمع، وينهار كيان الوطن وتضيع مصالح الدين والأمة.

وندرج أهمية السلم الاجتماعي في النقاط التالية: (الصفار، ٢٠٠٢: ٨٨)

١. فرض النظام والأمن والاستقرار في المجتمع.
٢. ضمان الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين.
٣. التمتع بممارسة الديمقراطية وحرية التعبير.
٤. تحقيق المساواة أمام القانون بين الجميع على اختلاف الألوان والأجناس.

المبحث الرابع:

فاعلية الخدمات السياحية في حافظة كربلاء المقدسة خلال الزيارة

الأربعينية ومساهمتها في تحقيق السلم المجتمعي

يحتل الجانب الإحصائي باهتمام كبير من لدن أهل العلم والمعرفة كونه يقدم أرقاماً وبيانات ونسباً وأشكالاً تعكس أهمية أي ظاهرة من عدمها، ونظراً لما تشكله ظاهرة زيارة الأربعين المباركة من رقم إحصائي كبير بجوانبها ومتغيراتها كافة، إذ تشهد تعاظماً وتطوراً ملحوظاً سواء على مستوى أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب أو على مستوى ما يقدم ويبدل من جهد بشري ومادي وخدمي عظيم من قبل المواكب المحلية والعربية والاجنبية والمتطوعين وأقسام العتبة الحسينية المقدسة والوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام المختلفة له، وعلى هذا الاساس يمكن التطرق إلى كافة التفاصيل الإحصائية في زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧م التي تعكس النجاح في استغلال هذه الزيارة المباركة في نشر السلم المجتمعي كما موضح في النقاط التالية:

أولاً: أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب

جدول (١) أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب

ت	النوع	العدد
١	العراق (المحليين)	١٢٨٠٤٨٤٠
٢	العرب	٩٠٩٨٧
٣	الاجانب	٢٤٨٨٧١٨
المجموع		١٥٣٨٤٥٤٥

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ١٦.

ثانياً: المواكب والهيئات الخدمية (المحلية والعربية والأجنبية)

جدول (٢) المواكب والهيئات الخدمية (المحلية والعربية والأجنبية)

ت	النوع	العدد
١	العراق (المحليين)	٢٨٢٩٣
٢	العرب	٤٧
٣	الاجانب	١١٨
المجموع		٢٨٤٥٨

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ١٨.

ثالثاً: خدمات النقل

جدول (٣) اجمالي أعداد آليات النقل بمختلف أنواعها المشاركة في الزيارة الأربعينية

العدد	آليات النقل
٤٨٣٦	عدد آليات النقل الكلي المشاركة على جميع المحاور للسيارات الحكومية
٢٤٠٤	عدد آليات الدوائر الخدمية
٣٥٤	عدد آليات الدوائر الأمنية
٤٠٧٥٠	عدد آليات النقل الخاص
٢٤	عدد القطارات الكلي
٤٨٣٦٨	المجموع

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٣١.

رابعاً: الخدمات الصحية

جدول (٤) الخدمات الصحية المقدمة في زيارة الأربعين عام ٢٠١٧

ت	النوع	العدد
١	المراجعين	١٤٩١٢٤٨
٢	العمليات	٢١

٥٢	الولادات	٣
١٨	الوفيات	٤
١٠٠ والمنقولين بها ٥٢٣٨٠	عجلات الاسعاف والمنقولين بها	٥
٧٦	المفارز الطبية المشتركة	٦
٨	المستشفيات	٧
٩٢٣٠	الكوادر البشرية	٨

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٣٣.

خامساً: الخدمات البلدية

جدول (٥) الخدمات البلدية المقدمة في زيارة الأربعين عام ٢٠١٧

ت	النوع	العدد
١	الآليات	٦٠٠
٢	كمية النفايات المرفوعة	٢٠٩٠٠ طن
٣	مجموع المتسبين	٣٢٢٦

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٤٥.

سادساً: خدمات مديرية توزيع كهرباء

جدول (٦) عدد الخطوط والعطلات والمحطات

عدد خطوط ٣٣ / (K.V)	عدد اعطال ٣٣ / (K.V)	عدد خطوط ١١ / (K.V)	عدد اعطال ١١ / (K.V)	عدد محطات ٣٣ / (K.V)	عدد المحطات المتنقلة	عدد الأعطال المتنقلة	عدد محطات ١١ / ٣٣ (K.V)	عدد اعطال المحولات	عدد الأعطال المحولات
٦٧	التصليح آني	٢٦٨	لا يوجد	٦٥	٢	تصليح آني	يتم معالجته من قبل مديرية نقل الطاقة	تصليح آني	لا تكفي

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المبارك، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٥٥.

سابعاً: خدمات مديرية مجاري كربلاء المقدسة

جدول (٧) خدمات مديرية مجاري كربلاء المقدسة

النوع	العدد
ساحبة	٧٣
صاروخية	٨٠
جرار	٩
حفارة	٣٤
تنكروماء	١٥١
كرين	١٠
آليات الحقلية	٧٥
المجموع	٤٣٢

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٥٧.

ثامناً: خدمات المنتجات النفطية في محافظة كربلاء

جدول (٨) خدمات المنتجات النفطية في محافظة كربلاء

النوع	العدد
بانزين / لتر	١١٩٩٤٠٨٩
زيت الغاز / لتر	٧٤٠٩١٤٤
النفط الابيض / لتر	٢٦٩٩٠٠٠
اسطوانات الغاز	٦٠٩٢٢٩

٦٢٧	الآليات المشاركة
١٣٥٠	الكوادر البشرية

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٦٩.

تاسعاً: الكوادر البشرية وآليات مديرية مرور كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

جدول (٩) الكوادر البشرية وآليات مديرية مرور كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

العدد	النوع
١١٦	عدد الضباط
٦٧٦	عدد المتسبين
١٣٧	دراجة
٨٨	دورية
٩	كرين
٢٣٤	مجموع الآليات
٧٩٢	مجموع المتسبين

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٤.

عاشراً: الكوادر البشرية وآليات مديرية الدفاع المدني كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

جدول (١٠) الكوادر البشرية وآليات مديرية الدفاع المدني كربلاء المستخدمة في زيارة الاربعين

النوع	العدد
إطفاء	٥٠
اسعاف	٧
حوضية وسنوركر	٧
عربة تطهير	٣
الضباط	٥١
المتسقين	٨٧٩
الحوادث	٩٣٠

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٤.

الحادي عشر: الخدمات السياحية

جدول (١١) عدد الفنادق السياحية ونزلاتها خلال زيارة الاربعين

عدد الزائرين الاجانب	عدد الزائرين العرب	عدد الفنادق المسجلة	مجموع الزائرين
١٣٢٩٥٦	٤٧٤٥٢	٧٧٠	١٨٠٤٠٨

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٨.

ثاني عشر: خدمات مديرية طرق وجسور كربلاء المقدسة

جدول (١٢) خدمات مديرية طرق وجسور كربلاء المقدسة

ت	النوع	العدد
١	المهندسين والفنيين	٧١٥
٢	الآليات	٧٠٤

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٧٩.

ثالث عشر: دائرة سياحة كربلاء

جدول (١٣) دائرة سياحة كربلاء

عدد الفنادق السياحية	عدد الشركات السياحية	عدد الكوادر الوظيفية	عدد الآليات الخدمية	نسبة الإسكان والايواء في مركز المحافظة
٥٠٨	٨٣	٢٧	٢	٨٠٪

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٨٠.

رابع عشر: خدمات الأمن والدفاع والمتطوعين

جدول (١٤) خدمات الأمن والدفاع والمتطوعين

النوع	العدد
الآليات	٢١٧٢
المتسبين	١٠٧٣١١
المتطوعين	١٩١٨٠

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٨٧.

خامس عشر: الإعلام

جدول (١٥) وسائل الاعلام المشاركة خلال زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧

المجموع	عدد الإعلاميين			وسائل الاعلام	عدد سيارات
	عربي	أجنبي	عراقي		
٩٢٣	١٠٠	٧٦	٤٧٤	٧٦	٢٢

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة- العراق، ٢٠١٧، ص ٩١.

يتضح مما سبق في الجداول اعلاه انه قد تحققت فرضية الدراسة التي تشير الى «التنمية المستدامة للخدمات السياحية الدينية لها القدرة على تحقيق التعايش السلمي بشكل خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية اتجاه المستوى الخارجي للعراق».

كونها تشكل اكبر تجمع بشري في العالم في محافظة كربلاء المقدسة بسبب تنوع الجنسيات والاديان والطوائف والانتفاءات في هذه الزيارة المقدسة التي بدورها تعطي

كل الاطمئنان لدى النفوس لمحبين أهل البيت عليه السلام، وان الإمام الحسين عليه السلام يبقى رمز السلام والاسلام الى الأبد وعلى مر العصور.

الاستنتاجات

١. ان ثورة الإمام الحسين عليه السلام دعت الى التعايش السلمي لكل الاديان والطوائف وساعدت على تحقيق الاهداف الموسومة للدين الاسلامي وغرس السلم الاجتماعي.
٢. ان محافظة كربلاء غزيرة بالمقومات السياحية الدينية ومن خلال استخدام الخدمات السياحية الناجحة يساعد على توافد اعداد كبيرة لدى المسلمين من كل انحاء العالم، هذا ما موضح في الاحصائيات حيث بلغت عدد الزائرين لعام ٢٠١٧ الى (١٥٣٨٥٠٠٠).
٣. هنالك خدمات مقدمة من محبي أهل البيت عليه السلام المتمثلة في المواكب الحسينية التي تقدم كل ما يحتاجه الزائر.
٤. بالإضافة الى المواكب الحسينية التي جاءت الى محافظة كربلاء المقدسة من العراق أو خارجه لكن هنالك نسبة كبيرة من الفنادق السياحية في كربلاء التي تبلغ (٥٠٨ فندق سياحي) و (٨٣ شركة سياحية)، هذا دليل قاطع على ان السلم الاجتماعي موجود في هذه الزيارة المباركة.
٥. ان المحبين للإمام الحسين وآل بيته عليه السلام هم الدليل القاطع على السلم الاجتماعي في محافظة كربلاء فقد اتضح ان هنالك متطوعين اثناء الزيارة الاربعينية تطوعوا مجاناً في خدمة الزائرين وهذا يعتبر شيئاً فريداً في العالم ككل.
٦. ان الاعلام يلعب دوراً كبيراً في نقل التعايش السلمي في البلدان، اما في الزيارة الاربعينية فقد كانت هنالك (٩٢٣) وسيلة اعلام في محافظة كربلاء، وبهذا اصبحت جميع دول العالم تدرك ان هذه الزيارة تشكل اكبر تجمع بشري في العالم ويحقق تعايش السلمي بصورة ناجحة وفعالة ومستمرة.

التوصيات

١. الحث على تشجيع ونشر السلم الاجتماعي من خلال استخدام المقومات السياحية الدينية والأثرية الموجودة في محافظة كربلاء المقدسة.
٢. الدعم من قبل الحكومة المحلية والوطنية في تسهيلات وتوفير الخدمات السياحية المتنوعة وبشكر مستمر.
٣. العمل على تطوير وسائل الاعلام والتسويق الناجح لنشر ثقافة التعايش السلمي في داخل العراق وخارجه لمعرفة ما هي قضية الإمام الحسين التي استشهد من أجلها.
٤. توجيه الشخصيات الدينية والمساجد والحسينيات على نشر الثقافة والتسامح والتعايش في كافة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.
٥. عقد ندوات ومؤتمرات في الجامعات الحكومية والاهلية في عموم العراق فيما يخص قضية التعايش السلمي للبلاد بالاعتماد على توضيحات اهل البيت عليهم السلام من أجل غرسها في نفوس المجتمع العراقي.
٦. استغلال الطاقات الشبابية والحملات التوعوية في قضية التعايش السلمي كونه السلاح الوحيد لنشر اكبر قضية في البلد والتي تستخدم بصورة واعية ومثقة.
٧. العمل على تحقيق العدالة والتشريعات القانونية في المجتمع وهذا يساعد على تحقيق التسامح والتعايش السلمي في البلد.

المصادر والمراجع

١. أبو رحمة، وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، ط١، مط دار البركة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
٢. ابو عياش، عبد الاله. وحيد الطائي، التخطيط السياحي، ط١، مط مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.

٣. ابو عياش، عبد الاله. وحيد الطائي، التخطيط السياحي، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.
٤. ادريس ثابت عبد الرحمن، كفاءة وجودة الخدمات اللوجستية: مفاهيم أساسية وطرق القياس والتقييم، الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٦.
٥. بطي، أسامة مدحت، تحليل نوعية المنتج السياحي الفندقية وأثره في مستوى قناعة الضيف في فنادق الدرجة الممتازة والأولى، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.
٦. البكري، سونيا محمد، إدارة الإنتاج والعمليات، مط الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٧. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران، عمان الاردن، ١٩٩٧.
٨. جعفر، احمد، ميثم، اسماعيل، تخطيط السياحة الدينية في كربلاء المقدسة واسهامه في تنمية الدخل القومي في الاقتصاد العراقي، دراسة تحليلية، وزارة السياحة العراقية، ٢٠٠٩.
٩. جعفر، أحمد، ميثم، اسماعيل، تخطيط السياحة الدينية في كربلاء المقدسة واسهامه في تنمية الدخل القومي في الاقتصاد العراقي، دراسة تحليلية، وزارة السياحة العراقية، ٢٠٠٩.
١٠. جقبوب مريم، إشكالية السلم الاجتماعي في ظل الأزمات الاقتصادية في العالم العربي دراسة الحالة الجزائر ٢٠٠٨ - ٢٠١٦، رسالة ماجستير منشورة في العلوم السياسية، جامعة زيان عاشور الجلفة، ٢٠١٧.
١١. الجلاد، احمد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، مط عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.
٢١. حسن بن موسى الصفار: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، بيروت: دار الساقى، ط ٢٠٠٢.
١٣. حسن، محمد ابراهيم، جغرافية العمران والنمو الحضري والسياحي: دراسة تطبيقية

- اقليمية مقارنة، المكتبة المصرية، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٦.
١٤. الحوامدة، نبيل زعل، وموفق عدنان الحميري، الجغرافية السياحية في القرن الحادي والعشرين، ط ١، مط دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.
٥١. خالد بن محمد البديوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط ١٢٠١١.
٦١. الخصري، محسن، السياحة البيئية، مط مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٧. خضير كاظم حمود، ادارة الجودة وخدمة العملاء، عمان، مط دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط ١، ٢٠٠٢.
١٨. زويلف، مهدي، إدارة المنظمة نظريات وسلوك، مط دار نشر مجدلاوي، ١٩٩٦.
١٩. سرحان، نائل، مبادئ السياحة، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، ٢٠٠٣.
٢٠. سرور علي ابراهيم سرور، أساسيات التسويق، الرياض، مط دار المريخ للنشر، ٢٠٠٧.
١٢. الطائي، حميد عبد النبي، قياس مدى إدراك مديري التسويق والمبيعات لخصائص وسمات الخدمات السياحية والفندقية في الأردن، دراسة حالة ميدانية، عمان، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، ٢٠٠١.
٢٢. الطائي، حميد عبد النبي، قياس مدى إدراك مديري التسويق والمبيعات لخصائص وسمات الخدمات السياحية والفندقية في الأردن، دراسة حالة ميدانية، عمان، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، ٢٠٠١.
٢٣. عبيدات، محمد، التسويق السياحي، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، عمان، الاردن، ٢٠٠٨.
٢٤. علام، احمد خالد، تخطيط المدن، مط مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٩٨.
٢٥. عليا محمد العويدي، دمج المعاقين في المجتمع وأثره في تحقيق مفهوم السلم الاجتماعي، مؤتمر كلية الشريعة الدولية، (السلم الاجتماعي من منظور اسلامي) جامعة النجاح

- الوطنية، فلسطين، ٢٠١٢.
٢٦. عليّة محمد العويدي، دمج المعاقين في المجتمع وأثره في تحقيق مفهوم السلم الاجتماعي، مؤتمر كلية الشريعة الدولي (السلم الاجتماعي من منظور إسلامي) جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٢.
٢٧. غنيم، عثمان، محمد، التخطيط اسس ومبادئ عامة. مط دار الصفاء للتوزيع والنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠١.
٢٨. فؤاد، نشوى، التنمية السياحية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الطبعة الاولى، الاسكندرية، مصر ٢٠٠٨.
٢٩. الكيلاني سري زبدو وتفاحة، ليلي مصطفى، إثر احترام حقوق المواطنة في السلم الاجتماعي مؤتمر كلية الشريعة الدول الثاني (السلم الاجتماعي من منظور إسلامي) جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٢.
٣٠. لطفي، المؤمني، دراسة التغير في الغطاء الارضي لحوضي وادي عربة والبحر الاحمر خلال الفترة ١٩٨٧-٢٠٠٢، واستخدامات الارض لعام ٢٠٠٢، عمان الاردن، ٢٠٠٢.
٣١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في الزيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المباركة، كربلاء المقدسة - العراق، ٢٠١٧.
٣٢. محمد حسن وبسام عزام «ادارة الجودة وعناصر نظام الجودة» في سلسلة الرضا للمعلومات، دمشق مط مركز الرضا للنشر، ١٩٩٩.
٣٣. محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية بين حقوق الإنسان وخصخصة الخدمات، الجزائر دار الوفاء، ٢٠٠٤.
٤٣. محمد فريد الصحن، قراءات في ادارة التسويق، مصر، مط الدار الجامعية، ٢٠٠٢.
٣٥. المصري سعيد محمد، ادارة وتسويق الانشطة الخدمية، الاسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠١.

٣٦. الموسوي، هاشم، وحيدر يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري، الطبعة الاولى، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.
٣٧. نريمان عامر وآخرون، عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سوريا، دمشق، مركز المجتمع المدني، ٢٠١٣.
٣٨. نعيمات عبد الحميد، «جودة البنكية وتأثيرها على رضا الزبائن»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأغواط، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠٠٤.
٣٩. هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، الأردن، مط دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥.

دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي

م. م. فاطمة نون شاني

باحثة

nwnfatmt@gmail.com

م. د. حسين حسين زيدان

وزارة التربية

Hzma_zadan@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث الحالي الى معرفة دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، وتحديد الجوانب الاجتماعية التي يمكن ان تعززها الزيارة الأربعينية في بناء ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، كما يهدف الى إيجاد الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير النوع (ذكور اناث) في مدى تحقيق دورهم المجتمعي بالمشاركة بالزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحثان ببناء اداة البحث من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اطلع الباحثان على الأدبيات والدراسات السابقة التي تخص موضوع البحث الحالي، قام الباحثان ببناء اداة قياس مكونة من خمسة مجالات هي (التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي والديني) ولكل فقرة ثلاثة بدائل (دائماً - أحياناً - أبداً) ولكل بديل وزن معين هو (١،٢،٣)، اذ أصبح عدد الفقرات الكلي للأداة (٣٠) فقرة، وتم عرض الأداة على المحكمين المختصين لمعرفة مدى ملائمة الأداة لأهداف البحث، وقد اختار الباحثان زوار الزيارة الأربعينية من طلبة المرحلة الجامعية والإعدادية المشاركين باستمرار سواء في المواعيد وخدمة الزائرين او المشاركين بشعائر الزيارة، وبلغت عينة البحث (١٠٠) فرد، وقد استخدم الباحثان أساليب التحليل الإحصائي المتمثلة بالقوة التمييزية وعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي من اجل الوصول لأفضل اداة للبحث الحالي، وقد تم استخراج صدق وثبات الأداة، واستخدم الباحثان الحقيبة الإحصائية (spss) للعلوم الإنسانية لتحليل بيانات

عيّنة البحث، وتم عرض نتائج البحث في جداول وفق مؤشرات التحليل الإحصائي التي أظهرت ان دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي ذو تأثير في نشر ثقافة التعايش السلمي في المجتمع، كما أظهرت النتائج تحديد اهم الجوانب الاجتماعية الي تعمل من خلالها الزيارة الأربعينية وشعائرها على تعزيز وبناء ثقافة التعايش السلمي في المجتمع وهي ١٤ جانباً مجتمعياً وثقافياً وتربوياً وإنسانياً تحققها الزيارة الأربعينية وتعزز من خلالها التعايش السلمي في المجتمع، كما أظهرت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي حسب متغير النوع (ذكور، إناث)، اذ يصبح دور الرجل والمرأة كبيراً ومشتركاً في الزيارة الأربعينية لكل منهم دوره ومهامه التي يؤديها، وعزز ذلك ثقافتهم الفكرية والسلوكية المكتسبة من شعائر ومراسيم الزيارة الأربعينية في تحقيق السلم المجتمعي من خلالهم باعتبارهم جزء مهم وكبير من المجتمع، وفي ضوء نتائج البحث وضع الباحثان عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: (الزيارة الأربعينية، السلم المجتمعي، ثقافة التعايش، الزائر).

The role of the fortieth visit in promoting a culture of peaceful community coexistence

M. M. Fatima Nun Shani

Dr. Hussein Hussein Zaidan

Ministry of Education

Abstract

The present research aims at identifying the role of the 40th visit in promoting a culture of peaceful coexistence, and identifying the social aspects that the 40th visit can build in building a culture of peaceful coexistence. It also aims to find statistical differences according to the gender variable (males and females) in achieving their role. In order to achieve the objectives of the research, the researchers built a research tool in order to achieve the objectives of the current research. The researchers reviewed the literature and previous studies concerning the current research topic. A measurement tool consisting of five areas (educational, psychological, social, cultural and religious) and each paragraph three alternatives (always - sometimes - never) and each alternative a certain weight is (1,2,3), where the total number of paragraphs of the tool (30) paragraph, The tool was presented to the competent arbitrators to determine the suitability of the tool for the research objectives. The researchers chose the 40 th visit visitors from the undergraduate and preparatory students who are continuously participating in the processions and serving the visitors or the participants in the rituals of the visit. The research sample reached (100) individuals. Of discriminatory power and the relationship of paragraph to the In order to reach the best tool for the current research, the reliability and reliability of the tool were extracted. The researchers used the statistical

bag (spss) to analyze the data of the research sample. The results of the research were presented in tables according to statistical analysis indicators which showed that the role of the fortieth visit in promoting culture The results show the identification of the most important social aspects through which the 40th visit and its rituals promote and build a culture of peaceful coexistence in society, which are 14 social, cultural, educational and humanitarian aspects. The results showed that there are no statistically significant differences on the role of the 40th visit in promoting a culture of peaceful coexistence according to gender (male and female). Each of them has a role and functions performed and reinforced their intellectual and behavioral cultures acquired from the rituals and decrees of the 40th visit in achieving community peace through them as an important and large part of society, and in the light of the results of the research the researchers made a number of recommendations and proposals.

Keywords: (40th Visit, Community Ladder, Culture of Coexistence, Visitor)

المقدمة

إن الزيارة الأربعينية هي عنوان السلم والتعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد هو كربلاء المقدسة، ولا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية، يعرفون أن هدفهم الاكبر هو ري الارواح بالحب والتسامح بينهم، في زيارة الاربعين انموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، ان أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تحمل كما هائلا من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع، ونجد من أهداف للزيارة المليونية وبأروع صورها تتجلى في تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي لفرق الشباب في إرشاد الزائرين او توعيتهم لتلافي أي ظواهر تؤثر على الزيارة او القيام بحملات التنظيف، وهذه حالات إيجابية تنعكس على روحية الزائرين والمضيف المستقبل للزائرين، لبناء مجتمع متماسك يتحلى بالقيم الإنسانية السامية، وبالتالي خلق جيل واعى محب لوطنه.

ان التعايش السلمي في أي مجتمع يمثل القاعدة الاجتماعية الاساسية التي ينطلق منه افراد المجتمعات في بلدان العالم في تأمين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي، ومن خلاله يتحقق لهم توفير أمنهم واستقرارهم والبحث عن مصادر معيشتهم ومصالحهم المادية، وفي رحاب التعايش السلمي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والبناء مع حفاظ الجميع على صون ممتلكاتهم وتبادل منافعهم المشتركة، وبالتعايش السلمي الحامل للسلام والوئام تتعاقد الجهود بين افراد المجتمع المعاش وتوحد قدراتهم وتعاونهم في خدمة بعضهم البعض وخدمة صلاح مناطقهم ووطنهم فإذا ما فقدنا تعايشنا الاجتماعي والأهلي فإن النتيجة الطبيعية من جراء ذلك

هي تدهور الأمن وزعزعة. (حمدان رمضان محمد، ٢٠١٢: ١٣)

ان نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في ظل الزيارة الأربعينية في المجتمع يحقق الاستقرار المجتمعي والتعايش السلمي في جميع جوانبه، وان الشباب في الزيارة هم من اكثر الافراد الذين يكرسون مفهوم التعايش السلمي كسلوك او ثقافة وفكر، لاسيما وأنهم يمرون بمرحلة من النضج الفكري تعد مرحلة إنائية بنائية ذات مظاهر نمو متعددة ومختلف لعل من أهمها تطور النمو المعرفي والعقلي وما يصطحبه من تغيرات نفسية واجتماعية وجسمية ونفسية وانفعالية وفكرية تتأثر بها يحيطها من مؤثرات، مما يقتضي التعامل مع قضية التعايش السلمي بأسلوب نفسي وتربوي مرن ومنفتح، ومراعاة خصائص ومتطلبات نمو طلاب هذه المرحلة التعليمية، اذ تعد هذه المرحلة من أهم مراحل حياة الفرد، فهي مرحلة الإعداد للحياة العملية، وتحمل المسؤولية والمشاركة الفعلية في المجتمع كعضو مهم ومؤثر، والمرحلة التي يبدأ فيها الشباب بتكوين قيم سلوكية تتفق والأفكار التي يكتسبها. (رغد حكمت شريم، ٢٠٠٩: ٣١)

إن مواجهة المشكلات الاجتماعية المتنوعة لا يمكن أن يتم بالطرق التقليدية، أو اللجوء للأساليب الدفاعية البحتة، بل يتطلب تطبيق استراتيجيات طويلة المدى تكون جزءاً أساسياً من الخطط التربوية واستكمال المتطلبات الرئيسة من خطط وعناصر العملية التربوية، اذ تعد الزيارة الأربعينية ذات دور مهم في تعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمع.

مشكلة البحث:

ان الدور الذي تؤديه شعائر الزيارة الأربعينية في تعزيز الثقافات الايجابية المتعددة في المجتمع، إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على افراد المجتمع وخاصة الشباب مسؤوليات مضاعفة تتجاوز

حدود الثقافة في نمطيتها التقليدية، وتفرض عليهم أيضاً الاضطلاع بدور أكثر أهمية في توجيه الشباب نحو المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع وتعزز ثقافته المختلفة ومنها ثقافته نحو السلم المجتمعي. إن العمل في الجوانب الثقافية والاجتماعية من خلال الزيارة أصبح يعاني الكثير من الضغوط بسبب قصوره عن أداء بعض الأدوار المناط بها مثل الخدمات الغذائية والطبية واللوجستية مما يتطلب إعادة النظر فيه بعقلية انفتاحية تضع الجانب النفسي والتربوي والثقافي والاجتماعي تحت الاهمية القصوى ووضع الخطط المناسبة لتحقيق ذلك ميدانياً من خلال الزيارة الأربعينية. (فايز عبد العزيز الفايز، ٢٠١٤: ١٧)

أن الزيارة الأربعينية تعد من أهم الوسائل التعزيزية التي تعمل على مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية والفكرية للفرد في المجتمع خاصة عند تواجدها في الشعائر لزيارة الأربعينية والانحرافات السلوكية بصورة عامة، ومواجهة الظواهر المجتمعية غير المنضبطة التي تسبب في انهيار التعايش السلمي، وتعمل على بناء افكار غير منضبطة دينياً واجتماعياً ونفسياً، وتعد الزيارة الأربعينية من اهم الروافد التي تدعم الاستقرار الاجتماعي وتحقق سلامته وأمنه وتعد من اهم الوسائل اللازمة لمواجهة الظواهر السلبية من خلال نشر ثقافة الحوار وتعزيزها وخاصة في الزيارة، إضافة إلى أنها تلعب دوراً مهماً وحيوياً في المحافظة على بناء واستقرار شخصية الانسان وفكره. (احمد عبد اللطيف ابو اسعد، ٢٠١١: ٢٩)

وتتمثل مشكلة البحث الحالي من خلال الاجابة عن السؤال الآتي:

ما هو دور الزيارة الأربعينية في نشر ثقافة السلم المجتمعي بين افراد المجتمع؟

اهمية البحث:

ان اهمية نشر ثقافة التعايش السلمي قولاً وفعلاً من خلال الزيارة الأربعينية يحقق التعايش السلمي الفعال الذي يمكن الإنسان من التعايش في بيئة آمنة ومستقرة تكون قائمة على القوانين والأسس العادلة، حيث ان نشر ثقافة السلم والتعايش السلمي من خلال شعائر الزيارة تمثل نوعاً مهماً من الوسطية والعقلانية والموضوعية، واحترام الآخرين ومراعاة الحقوق والذي يعمل على تحقيق الحقوق والنصح والإرشاد والتوجيه والاستدلال الصحيح وهو أفضل طريقة يمكن للأفراد استعمالها لعلاج جميع الانحرافات التي تعاني منها المجتمعات اليوم سواء كانت هذه الانحرافات عقدية ام فكرية. وتوفر الزيارة الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك الانجاز والتغيير الذي يقودها الى الأفضل مما كانت عليه سابقاً ومن خلال تحقيق ذلك التغيير لابد من توفر ووجود الحوافز والأسباب التي تدعو لها الزيارة وتعمل جاهدة على تحقيقه. (خالد عبد الاله عبد الستار، ٢٠١٦: ٩)

ان تعرض الشباب لضغوطات نفسية وغزو المجتمع متغيرات سلبية دخيلة اثرت على المنظومة القيمة سواء التربوية والاجتماعية والجامعية، والتأثير الاعلامي السلبي والالكتروني والأوضاع الأمنية، وغيرها الكثير من المشكلات ادت الى الحاجة الماسة لتحقيق الفكر العملي للإمام الحسين عليه السلام في مختلف المجالات لكي تساهم في ايجاد الحلول وتقويم السلوك وبناء الشخصية الايجابية الفعالة والمؤثر للطلبة. (محمد حسن المشابقة، ٢٠٠٨: ٥٢)

وتبرز اهمية البحث الحالي من خلال العينة والمفهوم التي قدمتها الدراسة، وان موضوع الدراسة من الموضوعات الحيوية والمهمة (الزيارة الأربعينية والتعايش السلمي المجتمعي) وهو متغير اجتماعي ونفسي وتربوي ذو تأثير كبير وحساس في حياة الانسان ومعيشتة وفي بناء المجتمع وتماسكه، ولعينة البحث الحالي التي تظهر فيها كل الرغبات والميول والاتجاهات والاعتقادات وتنمو الافكار والمهارات ويبحث الفرد عن هويته

الذاتية والاجتماعية في ظل انتماؤه الديني والاعتقادات وقد تثبت لديه على طول حياته الهوية والاعتقاد والالتزام فتعزز لديهم الزيارة الأربعينية ثقافة السلم الاجتماعي.

وانطلاقاً مما تقدم تبرز أهمية البحث من خلال:

الأهمية النظرية:

١. تشير إلى دور الزيارة الأربعينية وما تحمله من مبادئ ومعاني وقيم نحو السلم في المجتمع.
٢. قلة الدراسات التي توضح أهمية الزيارة الأربعينية في نشر ثقافة السلم في المجتمع.
٣. سوف تضع الدراسة الحالية استنتاجات توصيات ومقترحات في ضوء نتائج البحث، تساهم في معالجة المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة وإقامة مشاريع بحث جديدة.

الأهمية التطبيقية:

١. يسهم البحث في تقديم دراسة الزيارة الأربعينية نحو بناء ثقافة مجتمعية واسعة لتحقيق مفهوم السلم المجتمعي.
٢. يتناول البحث شريحة مهمة وهي شريحة الشباب الذين سيكونون قادة وبناءة البلد في المستقبل.
٣. تحفيز الباحثين على إجراء دراسة مماثلة وربط متغير البحث الحالي بمتغيرات أخرى.
٤. محاولة إبراز أهمية مفهومي الزيارة الأربعينية والسلم المجتمعي في تنمية الأفكار الايجابية لدى الشباب.
٥. يقدم البحث الحالي اداة لقياس وتشخيص دور فكر الامام الحسين في تعزيز التعايش السلمي للباحثين والمختصين والتربويين للفائدة منها في دراسات لاحقة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

١. معرفة دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي.
٢. تحديد الجوانب الاجتماعية التي تعززها الزيارة الأربعينية نحو تحقيق ثقافة السلم المجتمعي.
٣. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية وفق متغير النوع (ذكور- اناث) في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي المتحقق من الزيارة الأربعينية.

حدود البحث:

- * الحد الموضوعي: اقتصر البحث الحالي على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي.
- * الحدود المكانية: اقتصر البحث الحالي محافظتي ديالى و كربلاء.
- * الحدود البشرية: اقتصر البحث الحالي على زوار محافظة ديالى و كربلاء.
- * الحدود الزمانية: انجزت هذه الدراسة في العام ٢٠١٩.

تحديد المصطلحات:

١. الزيارة الأربعينية:

- أ. عرفها جابر (٢٠١٦): وهو اليوم العشرون من شهر صفر والذي يوافق مرور (٤٠) يوماً على مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الطف في كربلاء على يد جيش عبيد الله بن زياد. ويستذكره به في العالم في كل عام لإحياء ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه. وبحسب بعض الروايات فقد قامت زينب عليها السلام بنت علي وعلي بن الحسين السجاد عليهما السلام وبرفقة الأيتام وأطفال الحسين بالسفر إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين في ٢٠ صفر ٦١ هـ. (جابر، ٢٠١٦: ٤)

ب. عرفها الكفعمي^(١) رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر فيكون أربعين يوماً من مقتل الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر عليه السلام.

٢. التعايش السلمي:

هو اقامة علاقة بين اثنين او اكثر من الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب مع بعضها البعض، كما يشمل درجة من الاتصال والتفاعل والتعاون الذي يمكن ان يمهد ويحقق ذلك التعايش المصالحة على اساس السلام والحقيقة والعدالة والتسامح. (محمد عبد الجبار شبوط، ٢٠٠٧: ٨٢)

الاطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم الزيارة الأربعينية :

تعد من أهم المناسبات عند المسلمين الشيعة حيث تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الآلاف من الشيعة من كافة أنحاء العالم إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين، ويقوم الملايين من الزوار بالحضور إلى كربلاء مشياً على الأقدام بمختلف الفئات من الاطفال والشباب والشيخوخة من الرجال والنساء من مدن العراق البعيدة ومن خارج العراق حاملين الرايات تعبيراً عن النصرة، إذ يقطع بعضهم ما يزيد على ٥٠٠ كيلومتر مشياً ويقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب سرادقات (خيام كبيرة) أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً، وتقول الروايات أن أول من زار الحسين في يوم الأربعين كان الصحابي جابر

بن عبد الله الأنصاري إذ صادف وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم وهو يوم وصول ركب حرم الحسين (نساؤه وأيتامه) برفقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين السجاد وعمته زينب عليها السلام، فالتقوا هناك ونصبوا مناحة عظيمة أصبحت إحياء ذكرها من السنن المستحبة المؤكدة عند أتباع أهل البيت، وتسمى هذه الذكرى محلياً في العراق بزيارة مردّ الرؤوس (أي رجوع أو عودة الرؤوس) لأن رؤوس الحسين وبعض من قُتل معه من أصحابه وأهل بيته أُعيدت لدفنها مع الأجساد بعد أن أخذها جيش بني أمية إلى يزيد وطافوا بها تباهياً بالنصر، ورجع القاضي الطباطبائي زيارة الأربعين إلى عصر أئمة الشيعة مؤكداً أن الشيعة كانوا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب في العصرين الأموي والعباسي، (الطباطبائي، ١٣٦٨)، وأن سيرة الشيعة قائمة على التمسك بزيارة الأربعين على مرّ العصور والأيام، وأشار صاحب موسوعة أدب الطف المطبوع سنة ١٣٨٨ هـ.ق / ١٩٦٧ م إلى التجمع الجماهيري الغفير في تلك الزيارة بقوله: «يوم أربعين الحسين بن علي بن أبي طالب وهو يوم العشرين من صفر من أضخم المؤتمرات الإسلامية يجتمع الناس فيه كاجتماعهم في مكة المكرمة تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف العناصر ويتعانق شمال العراق بجنوبه والوفود من بعض الاقطار الإسلامية، وقد ورد في رواية عن الإمام العسكري عليه السلام أنها من علامات المؤمن ومن هنا تراهم يتمسكون بها، ويولونها أهمية كبيرة من بين الطقوس التي يمارسونها. يسعى أتباع أهل البيت عامة وشيعة العراق خاصة للالتزام بهذه الزيارة والحضور عند حرم الإمام الحسين عليه السلام، فيقوم الكثير منهم بالسير مشياً لمسافات طويلة متجهين صوب المرقد الطاهر في كربلاء ومن شتى المدن والقرى، حتى أن مسيرة الأربعين أخذت تمثل أكبر تجمع لأتباع أهل البيت لم يسبق لها مثيل في العالم، ولزيارة الأربعين طريقتان الأولى هي التي رواها الشيخ الطوسي في كتابيه التهذيب ومصباح المتجعد عن صفوان بن مهران والتي تبدأ بـ السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيهِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ. (الاسدي، ٢٠١٤: ٣٦)

والطريقة الثانية هي الزيارة المروية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والتي نقل لنا عطا (الظاهر نفسه عطية العوفي الكوفي الذي رافق جابر بن عبد الله الأنصاري متجهاً صوب كربلاء في زيارته يوم الاربعين صورتها)، حيث قال: كُنت مع جابر بن عبد الله الانصاري يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين وكبر ثلاثاً ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا كُيُوثَ [عَلَى كُيُوثٍ] الْعَابَاتِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا سُفْنَ النِّجَاةِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ. (السند، ٢٠١٢: ٣٤)

بما أن الزيارة الأربعينية صارت اليوم من اكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وزيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية - تتجدد في كل عام - لا بد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها، لان السلوك ديني كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائياً ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشؤها الفكر تولد التزاماً وحرصاً ودقة في مقام التطبيق انطلاقاً، من ذلك سنسلط الضوء بشكل مختصر على الأبعاد الاجتماعية لهذه الزيارة التي صارت بحق اكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعاً من حيث الانتماءات والقوميات إذ يمكن تلخيص تلك الأبعاد بعدة نقاط أهمها:

١. التلاقح الفكري: إن التلاقح الفكري والتواصل المعرفي يعتبر أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبب أساس في التعايش السلمي.

وزيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئ متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب.

أضف إلى ذلك أنها تمثل نقطة تلاق بين الشيعة أنفسهم ومن شتى بقاع العالم وبين مبادئهم الإنسانية التي تم اختصارها بنقطة تدعى «طف كربلاء».

٢. تكريس ثقافة العمل التطوعي: ان فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة.

وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك من المحركة والباعثة على العمل التطوعي قدراً يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشبية والشباب، الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهوداً جبارة وأموالاً طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه.

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدءاً دينياً، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها ولكن لم يكن مؤسساً في تشريعها ؛ كما يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على أقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان لذا أتصور أنها أهم مبدءاً نفتقر له مجتمعاتنا اليوم.

وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلاً عن غيرها، إذ من أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود

والايثار وتغيب البخل والأنانية والحب المفرط للذات (دعيم، ٢٠١٧: ٢١)

٤. القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالإخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة:

التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتفاء الفكري والديني يعد من ابرز اللعنات التي اصابته المجتمع البشري بصورة عامة شرقاً وغرباً حتى ان الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز لا زالت نشرات الاخبار تطل علينا بين الفينة والاخرى بأحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب التكتم الاعلامي الشديد، ولكن زيارة الاربعين بما تستمده من الامام الحسين (عليه السلام) من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة.... الخ) بل يسير بعضهم الى جنب بعض في أجواء مشحونة بالإخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادماً للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء

٥. تمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه كثير من المزالق ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، الحرية، العالة، الصبر).

٦. تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية.

٧. تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر نضوجاً في المنهج الإيمانى والإنسانى على حد سواء. (الطوسي، ١٤١١: ٧٦).

مفهوم التعايش السلمي

ان التعايش السلمي هو حالة من السلام والوئام الانساني داخل بيئة المجتمع المعاش كعنصر اساسي من عناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وأفراده، وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع او ذاك بواقع التعايش السلمي والأهلي السليم من خلال بروز ظواهر حسن روابط بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي البيني ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراده وشرائحه المختلفة وقواه الحية الدينية والعرقية والسياسية والطبقية. (طه البديوي، ٢٠١٠: ١٤)

ويقتضي مفهوم التعايش السلمي تحليل جانبيه الأساسيين وهما: السلام الاجتماعي كحالة من جانب ووسائل تحقيقه من الجانب الآخر، حيث يقوم تحليل وتوصيف حالة السلام الاجتماعي على مفهوم الحياة الكريمة والحق فيها والحقوق المرتبطة بها، والتي صارت أساساً معيارية لتحليل المجتمعات. وأهمها تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية من غذاء وماء نقي وصحة وتعليم وسكن وعمل ووسائل تأمين لحماية تحقيق الحياة الكريمة للإنسان. (عبد العظيم المهدي البحراني، ٢٠٠٨، ٩١)

تتوقف قدرة الإنسان على التفكير السليم والإنتاج والإبداع على مدى توفر الشروط النفسية والصحية المناسبة، بعيداً عن الخوف من الحاضر والقلق على المستقبل، بعيداً عن الفقر والجوع، بعيداً عن الكره والضعينة، بعيداً عن الإحباط والشعور بالظلم، ل يتمتع بالرضى والقناعة، وتغمر السعادة جو الأسرة، والألفة جو العمل، في مجتمع يكفل له حقوقه ويبادله الاحترام، ودولة تحميه من تعديات الآخرين وتخفف عنه نازلات القدر. هذا هو الإنسان المواطن الذي يشكل خلية سليمة في جسم المجتمع، المجتمع القادر على بناء الدولة العصرية القوية والمزدهرة. أي أن كل شيء في الوطن يجب أن يكون مسخراً لهذا الإنسان المواطن كي ينمو نمواً حراً، تتفتح فيه ملكاته وتتفجر إبداعاته. فحق الإنسان على وطنه أن يوفر له كل ما يحقق إنسانيته ويعبر عن خصوصيته من خلال

منافسة حرة ونزوية مبنية على تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين. (فوزي فاضل الزفراف،
٢٠٠٨: ٤٣)

المقومات الاساسية للسلم الاجتماعي

١. وجود سلطات قوية معززه بقواها الأمنية والعسكرية الانضباطية العاملة بقوة النظام والقانون والتمسك به في معاقبة ومحاسبة ردع المخلين بالسلم الاجتماعي.
٢. تحقيق اسس العدالة والمساواة في المجتمع ومنع التميز العنصري والديني والفئوي بين افراد المجتمع وجعلهم سواسية امام تطبيق النظام والقانون السائد
٣. منع الظواهر المخلة بأمن وأمان المواطن وكل الاعمال غير السوية المقلقة للسلم والسكينة العامة للمواطنين
٤. ضمان تبادل الحقوق والمصالح المشتركة بين فئات وشرائح المجتمع وشعور الجميع بمسئولياتهم المشتركة تجاه حماية سلمهم الاجتماعي والتزامهم باحترام تطبيق العمل بقواعد ومبادئ التعايش السلمي والأهلي المطلوب حيال ذلك.
٥. وجود وعي مجتمعي تعليمي وإرشاد ديني مغروس بين أوساط المجتمع بفهم واستيعاب أهمية العمل بمعاني ودلالات التعايش السلمي والاهلي، باعتباره القاسم المشترك بين الجميع في تعايشهم وتوادهم وتراحيمهم تجاه بعضهم البعض. (محمد عبد الجبار شبوط، ٢٠٠٧: ٨٢)

اجراءات البحث

منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره انسب المناهج التي تتلاءم وأهداف البحث

مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث المشاركين في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام الى مدينة كربلاء من الذكور والاناث وخاصة من فئة الشباب في محافظتي ديالى وكربلاء المقدسة.

عيّنة البحث:

بلغ عدد افراد عيّنة البحث (١٠٠) زائر وزائرة من محافظتي ديالى وكربلاء المقدسة.

اداة البحث:

ولتحقيق أهداف البحث قام الباحثان ببناء اداة البحث من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي وقد اطلع الباحثان على الأدبيات والدراسات السابقة التي تخص موضع البحث الحالي، قام الباحثان ببناء اداة قياس مكونة من خمسة مجالات هي (التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي والديني) ولكل فقرة ثلاث بدائل (دائماً- أحياناً- أبداً) ولكل بديل وزن معين هو (١،٢،٣)، اذ أصبح عدد الفقرات الكلي للأداة (٣٠) فقرة.

صدق الاداة

الصدق هو الخاصية السايكومترية التي تكشف عن مدى اداء المقياس للغرض الذي أُعد من أجله، وهو دليل على قياس الفقرات لما يفترض أن تقيسه ولأجل التحقق من صدق أداة البحث قام الباحث باستخراج الصدق الظاهري الذي يعد من مستلزمات بناء المقياس وذلك بعرض فقرات الاداة على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية، وفي ضوء آرائهم تم الابقاء على الفقرات التي نالت نسبة (٨٥)٪ فأعلى وهي تمثل نسبة قبول وبذلك عدل الخبراء بعض الفقرات.

تحليل فقرات القياس

تم تحليل لفقرات احصائياً بأسلوبي:

أ. المجموعتان المتطرفتان:

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاداء تم اجراء الخطوات الآتية تطبيق المقياس على عينة التحليل ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.

- * ترتيب الاستثمارات تنازلياً بحسب درجاتها الكلية من أعلى درجة إلى أوطأ درجة.
- * تعيين (٢٧٪) من الاستثمارات الحاصلة على أعلى الدرجات في المقياس و(٢٧٪) من الاستثمارات الحاصلة على أدنى الدرجات، وتمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن، وبلغ عدد الاستثمارات في كل مجموعة (١٤) استمارة وعليه فان عدد الاستثمارات التي خضعت للتحليل يكون (٢٨) استمارة.
- * استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المفحوصين لكل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) وقد تبين جميع الفقرات مميزة وجدول (٢) يبين ذلك:

جدول (٢) القوة التمييزية للفقرات

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٢,٥٥٣	٠,٥٥٥	٢,٢٢٠	٠,٦١٣	٥,٢٢١
٢	٢,٤٦٤	٠,٦٦٤	٢,٢٠٢٤	٠,٦٩٧٠	٣,٥٢٥
٣	٢,٣٨١	٠,٥٩٧	٢,٠٢٣	٠,٧٢٥	٤,٩٢٥
٤	٢,٠٥٣	٠,٧٢٨	٢,٠٥٧	٠,٧٨١	٥,٦٥٠
٥	٢,٤٧٠	٠,٦٣٧	١,٨٩٢	٠,٨٠٤	٧,٥٥٤
٦	٢,٢٨٥	٠,٧٠١	٢,١٠٧	٠,٨١٥	٢,١٦٨
٧	٢,٦٤٢	٠,٦١٣	٢,١١٩	٠,٨٢٤	٦,٥٣٦

۷,۲۳۹	۰,۷۷۳	۲,۱۵۴	۰,۵۴۸	۲,۶۸۴	۸
۸,۵۳۶	۰,۸۲۳	۲,۰۷۱	۰,۵۷۳	۲,۷۲۳	۹
۸,۲۳۷	۰,۷۶۱	۱,۹۸۲	۰,۵۹۱	۲,۵۹۵	۱۰
۶,۶۴۳	۰,۶۸۷	۱,۹۸۲	۰,۶۰۷	۲,۴۵۲	۱۱
۷,۱۴۱	۰,۷۷۳	۲,۲۳۲	۰,۵۵۲	۲,۷۵۶	۱۲
۷,۳۶۰	۰,۷۵۴	۱,۹۸۲	۰,۶۱۸	۲,۵۳۵	۱۳
۹,۵۱۹	۰,۷۵۶	۲,۰۸۹	۰,۴۸۶	۲,۷۵۰	۱۴
۷,۲۰۰	۰,۷۲۰	۲,۱۷۸	۰,۵۳۹	۲,۶۷۸	۱۵
۵,۷۸۳	۰,۷۵۴	۲,۰۰۶	۰,۶۱۶	۲,۴۴۰	۱۶
۶,۶۷۶	۰,۷۵۳	۲,۰۸۳	۰,۵۷۴	۲,۵۷۱	۱۷
۴,۴۷۱	۰,۷۴۹	۱,۹۶۴	۰,۷۶۳	۲,۳۳۳	۱۸
۵,۰۷۱	۰,۷۴۹	۱,۹۶۳	۰,۶۳۶	۲,۳۳۹	۱۹
۷,۲۴۷	۰,۷۳۹	۲,۱۸۴	۰,۵۰۳	۲,۶۸۴	۲۰
۸,۸۶۱	۰,۷۲۸	۲,۱۵۴	۰,۴۹۲	۲,۷۶۱	۲۱
۶,۸۸۲	۰,۷۷۳	۲,۱۵۴	۰,۵۵۶	۲,۶۶۰	۲۲
۷,۵۴۱	۰,۷۲۳	۲,۰۷۱	۰,۵۲۹	۲,۴۹۲	۲۳
۷,۹۱۲	۰,۸۰۵	۱,۶۳۲	۰,۸۶۲	۲,۱۱۹	۲۴
۲,۱۶۸	۰,۸۱۵	۲,۱۰۷	۰,۷۰۱	۲,۲۸۵	۲۵
۶,۵۳۶	۰,۸۲۴	۲,۱۱۹	۰,۶۱۳	۲,۶۴۲	۲۶
۵,۲۲۱	۰,۶۱۳	۳,۲۴۰	۰,۳۲۵	۳,۵۵۳	۲۷
۶,۵۱۵	۰,۷۳۷۰	۲,۴۰۲۴	۰,۵۶۱	۲,۴۶۴	۲۸
۳,۵۲۵	۰,۶۹۷۰	۲,۲۰۲۴	۰,۶۶۴	۲,۴۶۴	۲۹
۷,۱۴۱	۰,۷۷۳	۲,۲۳۲	۰,۵۵۲	۲,۷۵۶	۳۰

ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :

يقصد بها معامل الارتباط بين الأداء على كل فقرة والأداء على الاختبار بأكمله، إذ إنّ من سمّيات هذا الأسلوب أن يقدم مقياساً متجانساً في فقراته، إذ إنّ الفقرة التي ترتبط ارتباطاً ضعيفاً جداً مع المحك (المقياس) تعد غالباً فقرة تقيس سمة تختلف عن تلك السمة التي تقيسها فقرات المقياس الأخرى إذ يجب استبعادها، بمعنى أن الفقرة تقيس المفهوم الذي يقيسه المقياس بصفة عامة، وتوفر أحد مؤشرات صدق البناء.

ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاداة والدرجة الكلية استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون، وقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لأن جميع معاملات الارتباط أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٠,٠٨٨) وبدرجة حرية (٩٩) والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة
٠,٣٠٨	١٢	٠,٢٢٦	١
٠,٣٩٦	١٦	٠,١٥٤	٢
٠,٢٨٨	١٧	٠,٢٠٥	٣
٠,١٤٥	١٨	٠,٠٤٧	٤
٠,١٥٥	١٩	٠,٢٧٠	٥
٠,١٨٨	٢٠	٠,١٤٢	٦
٠,٣١٩	٢١	٠,٢٨٢	٧
٠,٢٦٣	٢٢	٠,٢٩٥	٨
٠,٢٨٢	٢٤	٠,٣٢٣	٩
٠,١٧٠	٢٥	٠,٣٦٤	١٠

١١	٠,٣٠٥	٢٦	٠,٣١٢
١٢	٠,١١٦	٢٧	٠,١٢٢
١٣	٠,٢٥٤	٢٨	٠,١١٦
١٤	٠,٣٢٠	٢٩	٠,٢٩٨
١٥	٠,٢٥١	٣٠	٠,٤١٥

مؤشرات الثبات:

يقصد بالثبات الدقة في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن، ان عدم تأثر نتائج الاختبار بصورة جوهرية بذاتية المفحوص، أو إن الاختبار فيما لو كرر على المجموعة نفسها بعد فترة زمنية نحصل على النتائج نفسها أو مقاربة، وقد تم استخراج قيمة معامل الثبات من خلال اسلوب الفا- كرونباخ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٠,٨٠) ويعد المقياس داخلياً لأن هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات داخلياً.

الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث برنامج (spss) لتحليل الفقرات واستخراج النتائج للأهداف الموضوعية.

عرض النتائج وتفسيرها

١. معرفة دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي:

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات الطلبة الكلية فبلغ (٧٢, ٦) درجة وبانحراف معياري قدره (١١, ٩) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (٦٠) باستخدام الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٩٦, ١) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة عند مستوى دلالة (٠, ٠٥) وهي دالة إحصائياً والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

القيمة التائية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
١٠٠	٧٢,٦	١١,٩	٦٠	٢,١١	١,٩٦

توضح المؤشرات الاحصائية لجدول (٤) ان دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي لدى زوار أربعينية الامام الحسين عليه السلام وفي نشر ثقافة السلم المجتمعي، توضح نظريات علم النفس ذات التوجه المعرفية، ان توافق الفرد في معايير المجتمعية يعمل على تنضيجها من خلال الاستشارة والنصح وزوار الزيارة الأربعينية هم يشعرون بالانتماء الروحي والنفسي في شعائر الزيارة مما يحقق لهم التوافق مع الآخرين وقبولهم وبناء ثقافة الحوار والاحتواء وهي اسس السلم الاجتماعي والتعايش السلمي المتحقق من الزيارة الأربعينية بين زوار الامام الحسين.

٢. تحديد الجوانب التي تحتاج الى تعزيز الارشاد التربوي لتحقيق التعايش السلمي:

لغرض تحقيق الهدف الثاني استخدم الباحث الوسط المرجح لتحديد الجوانب التي الثقافية التي يتناولها الارشاد التربوي لتعزيز ونشر التعايش السلمي، فإذا كان الوسط المرجح للعبارة (٢) فما دون فان تلك الفقرة تعد مهمة تمثل احد الجوانب الثقافية التي تحتاج لتعزيز الثقافة التعايش السلمي وقد رتبت الفقرات تنازلياً حسب قيمة الاوساط المرجحة وكما موضح في جدول (٥).

جدول (٥) ابرز القيم الاجتماعية التي يتم تنميتها لدى اطفال الرياض

ت	الفقرات	المجال الذي تنتمي اليه	الوسط المرجح
١	تنمية قيمة الحوار البناء المتبادل بين الفرد والآخرين من خلال شعائر الزيارة الأربعينية	ثقافة التعايش السلمي	٢
٢	التعامل مع الزائرين بثقافة التعايش الاجتماعي في ضوء مفهوم الزيارة الأربعينية	=	١,٩٩
٣	تعزيز أهمية السلم المجتمعي بين الزائرين في الأربعينية	=	١,٩٨
٤	استثمار مراحل الزيارة على نشر ثقافة نبذ العنف والتطرف في المجتمع	=	١,٩٧
٥	احترام الاختلاف في الرأي والمصالح والعقيدة والفكر	=	١,٩٥
٦	ضرورة جعل الزيارة الأربعينية نموذجاً للتعايش السلم المعبر عن الرسالة الفكرية للإمام الحسين (عليه السلام)	تقبل الآخر	١,٩٤
٧	أعامل بكل احترام وتقدير مع الزائرين الذين يختلفون عني بالمذهب والاعتقاد	=	١,٩٢
٨	اجعل ثقافة التسامح شعاري في الزيارة الأربعينية	=	١,٨٩
٩	العمل الجماعي يؤدي الى تكامل العمل الاجتماعي	التواصل الاجتماعي	١,٨٦
١٠	تعد الزيارة الأربعينية من اهم روافد بناء ثقافة السلم المجتمعي	=	١,٨٥
١١	تتحقق المشاركة بمواكب خدمة الزوار نموذجاً للسلم والتعايش السلمي	=	١,٧٤
١٢	ان اختلاف الخلفيات الثقافية للزائرين تحقق الثقافة التوافقية في المجتمع	الاحساس بالمسؤولية	١,٧١
١٣	اسعى الى نشر ثقافة السلم الاجتماعي من خلال فكر الامام الحسين في الزيارة الأربعينية	=	١,٦٨
١٤	تعد ثقافة السلام من اهم مبادئ وقيم ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) التي تتجسد في شعائر الزيارة الأربعينية	=	١,٦٣

يتضح من الجدول (٥) ان هناك العديد من الجوانب التي تعد جوانب وحاجات اجتماعية تحتاج الى تعزيز ثقافي، والزيارة الأربعينية هي من اهم الميادين التي تعزز وتحقق السلم المجتمعي في ظل فكر الامام الحسين عليه السلام قولاً وفعلاً وتعد شعائر الزيارة معززاً وداعماً من اجل تحقيق الثقافة التي تساهم في تحقيق السلم والتعايش الاجتماعي اذ بلغ عدد تلك الجوانب (١٤) جانب شخصت من خلال استخراج الوسط المرجع لفقرات المقياس وتم ترتيب الفقرات تنازلياً بالفقرة التي حصلت على اقل وسط مرجح تعد اهم جانب يحتاج اليها الزائر اثناء الزيارة وبعدها من تعزيز وتوعية ونصح وارشاد وتطبيق وانحصرت الاوساط المرجحة بين (٢-٦٣، ١) موزعة على مجالاتها التي تنتمي اليها مما يحدد الجوانب المهمة لدى الزائرين التي تساهم في تعزيزها مما تعمل على نشر ثقافة السلم المجتمعي بين افراد المجتمع.

٣. ثالثاً- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية وفق متغير النوع (ذكور-إناث) في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي المتحقق من الزيارة الأربعينية.

توجد فروق دالة إحصائية في درجات الاستجابة على الاداة بين الذكور والإناث، اذ وجد أن الوسط الحسابي للذكور (٦، ١٥) بانحراف معياري قدره (١٧، ٦) والوسط الحسابي للإناث (١١، ١٣) بانحراف معياري قدره (١٢، ٤)، وأظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي إن الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠، ٠٥) حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٣) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢) والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الإناث

المؤشر الإحصائي النوع	العدد	المتوسط المحقق	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	٥٥	١٥,٦	٦,١٧	٣	٢	٠,٠٥
اناث	٤٥	١٣,١	٤,١٢			

يتضح من الجدول (٦) ان الفروق دالة احصائياً لصالح الطلاب الذكور، أي ان دور الزيارة الأربعينية فعال في تعزيز مفهوم ثقافة السلم الاجتماعي لدى الزائرين مقارنة بالزائرات، ويفسر ذلك في ضوء نظرية علم النفس التي تهتم بالعلاقات الاجتماعية ان الزائرين يتمتعون بعلاقات اجتماعية متنوعة ومتعددة سواء مع اقربانهم ونوع جنسهم او بحكم المكانة التي يمنحها المجتمع للذكور مقارنة بالاناث، كما يتعرض الذكور لخبرات متعددة ومتنوعة فيبحثون عن السلم الاجتماعي والأمن والتوافق والانسجام الانصهار الاجتماعي والتعايش والسلام المجتمعي.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث:

١. توظيف أنشطة الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي من خلال تحقيق الشراكة المجتمعية بين الزائرين من مختلف المذاهب داخل العراق وخارجة ووضع خطة سنوية مما تحقق تنمية مستدامة للسلم المجتمعي في ضوء الزيارة الأربعينية.
٢. ترسيخ القيم والمبادئ التي تساهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي كمفهوم وسلوك وتعزيزه بين الزائرين من خلال البرامج الفكرية والاعلامية والتربوية قبل الزيارة واثناء الزيارة وبعدها وتشكيل فرق عمل تطوعية تعمل على نشر الفكر الحسيني للامام الحسين من خلال التطبيق العملي والميداني ولكلا الجنسين.
٣. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام بمختلف مسمياتها في نشر ثقافة السلم المجتمعي في ضوء فكر الامام الحسين انموذجاً.

المقترحات

يقترح الباحث:

١. اجراء دراسة عن فكر الامام الحسين في البناء الثقافي في المجتمع.
٢. اجراء دراسة عن ثقافة الزيارة الأربعينية في بناء الهوية الاجتماعية.
٣. اجراء دراسة عن الإبعاد النفسية للزائرين في اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

الهوامش

- (١) إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (٨٤٠-٩٠٥هـ) من علماء الشيعة في القرن التاسع الهجري، ولد في قرية كفرعينا من توابع جبل عامل في لبنان، ويتهي نسبته إلى حارث الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

المصادر والمراجع

١. أبو أسعد، احمد عبد اللطيف (٢٠١١): علم النفس الارشادي، دار الميسرة، عمان.
٢. الاسدي، ناصر حسين (٢٠١٤): ثقافة التعايش الطريق الى التقدم والحياة السعيدة، ط ١ مؤسسة الفكر الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٣. البحراني، عبد العظيم المهدي (٢٠٠٨): الاختلاف وثقافة التعايش، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٤. البديوي، طه (٢٠١٠): السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، دار ادريب للنشر والتوزيع، القاهرة.
٥. دعيم، سمعان عزيز (٢٠١٧): مفهوم ونشر ثقافة التعايش السلمي من وجهة نظر مجتمعية، مجلة جامعة، مجلد (٢٠)، العدد (٢)، مركز الابحاث التربوية والاجتماعية، اكاديمية القاسمي، الناصرة، فلسطين.
٦. الزفراف، فوزي فاضل (٢٠٠٨): التعايش السلمي الإيحائي البناء في مجتمع متعدد، مجلة التواصل، المجلد (٢)، العدد (١٧)، جامعة ياجي مختار، الجزائر.

٧. السند، محمد، الزيارة الاربعين، ٢٠١٢ م، ط ١، طهران.
٨. شبوط، محمد عبد الجبار (٢٠٠٧): خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطنة والتعايش، المجلد (٢)، العدد (١)، مركز وطن للدراسات، بغداد.
٩. شريم، رغدة حكمت (٢٠٠٩): سيكولوجية المراهقة، ط ١، عمان، دار المسيرة.
١٠. الطباطبائي، السيد محمد علي، تحقيق: دربارہ اول اربعين حضرت سيد الشهداء (عليه السلام) [تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء]، قم، بنیاد علمي وفرهنگي شهيد آيت الله قاضي طباطبائي، ١٣٦٨ هـ.
١١. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، ط ١، ١٤١١ هـ.
١٢. عبد الستار، خالد عبد الاله (٢٠١٦): الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العربي العلمي، المجلد (٣)، العدد (٢) مركز احياء التراث العربي العلمي، جامعة بغداد.
١٣. الفايز، فايز بن عبد العزيز (٢٠١٤): المدرسة والتنشئة الاجتماعية، ط ١، مطبعة جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
١٤. محمد، حمدان رمضان (٢٠١٢): التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح، مجلة دراسات موصلية، المجلد (١)، العدد (٣٦)، جامعة الموصل، العراق.

ملحق (١) اسماء المحكمين

الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
أ.د. عبد الحسين ارزوقي	جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - قسم العلوم التربوية والنفسية
أ.د. هيثم احمد الزبيدي	جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم العلوم التربوية ونفسية
أ.م.د. اخلاص حسين علي	جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية - قسم الارشاد
أ.م.د. مظهر محمد العبيدي	جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم العلوم التربوية والنفسية

زيارة الأربعين طريق لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع

د. مصطفى خالد جهاد العزاوي

مديرية تربية صلاح الدين

aboabo12312357@gmail.com

الملخص

من الأمور المهمة التي ركزت عليها الشريعة الإسلامية ودعت إلى الالتزام بها مسألة التحلي بالأخلاق الفاضلة ومحاولات إصلاح أخلاق المجتمع في ضوء التوجيه عبر الزيارات والشعائر الدينية.

وبما أن زيارة الأربعين حدثٌ مهم في تاريخ الأمة الإسلامية فالذي يجب فيه أن يكون هذا الحدث منطلقاً لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع بصورة عامة، وتكشف زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي عليه السلام عن دلالات وآثار عظيمة، كما تبرز جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وفضله.

إن ظاهرة الزيارة المليونية في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام تعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين في معركة كربلاء، كيف لا وهي زيارة سيد الشهداء، وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، وابن أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام.

كيف لا والإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى الأخلاق الحميدة، والابتعاد عن الأخلاق

الذميمة، وذلك لما فيه من الخير الكثير لصالح الأمة الإسلامية في تحقيق أهدافها وهو جعلها أسمى أمة.

ولقد ارتأيت بأن أجعل عنوان بحثي موسوماً بـ(زيارة الأربعين طريق لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع) وركزت على هذا الجانب المهم لما فيه من أمور مهمة تجعل الفرد على بصيرة من أمره بأن الزيارة الأربعينية هي زيارة اصلاحية لكل ما نحتاجه بأبسط الطرق والأساليب.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، زيارة الاربعين، الانحراف، الانحراف الاخلاقي.

Visit the Forty Ways to address moral perversion in society

Ass. Inst. Mustafa Khaled Jihad Al-Azzawi

Imam Hussein Scientific Complex for the Realization of the Heritage
of the People of the House - the Holy Hussaini Shrine

Abstract

One of the important issues that the Islamic Shari'a focused on and called for adherence to the issue of ethics and virtuous attempts to reform the morals of society in the light of guidance through visits and religious rites.

As the 40th visit is an important event in the history of the Islamic Ummah. this event must be a starting point for dealing with moral deviation in society in general. The fortieth visit of Imam Hussein bin Ali (peace be upon him) reveals great signs and effects. Hussein (peace be upon him) and his status and his preference.

The visit to the fortieth anniversary of the Imam Hussein (peace be upon him) reflects the victory of the values and principles and objectives for which Imam Hussein was martyred in the battle of Karbala. how not to visit the master of martyrs. and the Prophet of Allah (peace be upon him and his family) and his son. Believers of our master Ali (peace be upon and his mother the woman of the world women Fatima Zahra al-Batul (peace be upon her him).

How does Imam Hussein (peace be upon him) call for good morals. and away from bad morals. because it is good for the benefit of the Islamic nation in achieving its goals is to make it the highest nation.

I focused on this important aspect of the important things that make the individual aware of the fact that the visit is a forty-year visit is a reform of everything we need in the simplest ways and methods.

The importance of the subject is that it deals with an important issue in our lives. namely virtuous ethics. because it is of interest to all Muslim and non-Muslim societies. because the principle of ethics is in light of the establishment of security and safety in the countries. As well as to spread compassion. justice and work on human rights and care and application to the fullest.

key words: The visit, the forty visit, the deviation, the moral deviation.

أهمية الموضوع والهدف منه :

تكمُن أهمية الموضوع في أنه يعالج مسألة مهمة في حياتنا ألا وهي الأخلاق الفاضلة، وذلك لما فيها من مصلحة تصبُّ على جميع المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، وذلك لأن مبدأ الأخلاق يتم في ضوئه إحلال الأمن والأمان في البلدان، وكذلك يبيث روح التسامح والمحبة بين الطوائف المسلمة، وكذلك يعمل على نشر الرحمة والعدل والعمل على حقوق الإنسان ورعايتها وتطبيقها على أتم وجه.

خطة البحث:

وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وإلى قائمة المصادر والمراجع. فأما المقدمة: فذكرتُ فيها ملخصاً للبحث والهدف من اختيار الموضوع، وكذلك خطة البحث.

وأما المبحث الأول: فهو فضل زيارة الأربعين والتعريف بمفهوم الانحراف الأخلاقي وأسباب تفشيه في المجتمعات.

وأما المبحث الثاني: فهو الأمور التي يجب اتخاذها لمعالجة ظاهرة الانحراف الأخلاقي في زيارة الأربعين.

وأما الخاتمة فذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي.

وختاماً أسأل الله أن يوفقني في بحثي هذا، وأن يجعلني من المقربين لأهل بيت رسول الله ﷺ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

المبحث الأول:

فضل زيارة الأربعين والتعريف بمفهوم الانحراف الأخلاقي وأسباب تفشيهِ في المجتمعات

المطلب الأول: فضل زيارة الأربعين

تسمية زيارة الأربعين:

إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يكون في يوم العشرين من صفر فيكون أربعين يوماً من مقتل الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من شهر محرم، وهو اليوم الذي جاء فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس، وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر.

فضل زيارة الأربعين:

فروي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: (علامات المؤمنين خمس صلاة الاحدي والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)^(١).

وروي أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن الحسين قتل مظلوماً فالى الله أن لا يأتي قبر الحسين مظلوم إلا تكفل بردّ مظلمته، وأن الحسين قتل مهموماً حزيناً كثيراً فالى الله أن لا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرّج عنه).

وروي عن علي بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله قال: (يا علي زر الحسين ولا تدعه قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال: من أتاه كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه

سيّئة، ورفع له درجة، فاذا أتاه وكلّ الله به ملكين يكتبان ما خرج من (فمّه) من خير، ولا يكتب ما يخرج من فيه من شيء ولا غير ذلك، فاذا انصرف ودّعوه وقالوا: يا وليّ الله مغفور لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك ولا تطعمك أبداً^(٢).

وروى صفوان بن مهران حديثاً طويلاً قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجييه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم! إني أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيّداً من السادة وقائداً من القادة وذائداً من الذادة وأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك من الاوصياء، فأعذر في الدعاء ومنع النصيح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة، وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابراً محتسباً، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم! فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذاباً أليماً، السلام عليك يا ابن رسول الله! السلام عليك يا ابن سيد الاوصياء! أشهد أنك أمين الله وابن أمنيته، عشت سعيداً ومضيت حميداً ومت فقيداً مظلوماً شهيداً، وأشهد أن الله منجز ما وعدك ومهلك من خذلك ومعذب من قتلك، وأشهد أنك وفيت بعهد الله وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين، فلعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به، اللهم! إني أشهدك أني ولي لمن والاه وعدو لمن عاداه، بأبي أنت وأمي يا ابن

رسول الله! أشهد أنك كنت نوراً في الاصلاب الشاخنة والأرحام الطاهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين، وأشهد أنك الامام البر التقي الرضى الزكي الهادي المهدي، وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوي وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا، وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرايع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبك سلم وأمري لأمركم متبع ونصري لكم معدة حتى يأذن الله لكم، فمعكم معكم لا مع عدوكم صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسامكم وشاهدكم وغائبكم وظاهركم وباطنكم آمين رب العالمين^(٣).

المطلب الثاني: مفهوم الانحراف الاخلاقي لغةً واصطلاحاً

الانحراف لغةً:

حرف كل شيء: أي حده وناحيته، وفلان على حرف من هذا الأمر أي أنه منحرف عنه ومائل، وانحرفت عن الشيء إذا ملت عنه.

وانحرف الشخص: مال عن جادة الصواب، وحاد عن الطريق المستقيم «انحرفت غريزته»^(٤).

والانحراف يأتي بمعنى الخروج عن الخطّ والميلان عنه، فإذا خرج السائق عن الخطّ في السير يقول إنه انحرف عن الطريق^(٥).

وفي الدين إذا خرج المسلم عن ضوابط الدين والقواعد الشرعية، نقول عنه كما نقول عن السائق أو النهر أو المركبة، إنه خرج عن خطّ السير أو منهاج الشريعة.

ومنه تحريف الكلام عن مواضعه أي تغييره^(٦).

الأخلاق لغةً:

الخلق: خلق الإنسان الذي طبع عليه. وفلان حسن الخلق، الخلق: المروءة، والخلق: الدين وفي التنزيل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٧).

والخلق كسحاب: الحظ، والنصيب الوافر من الخير والصلاح، يقال: لا خلاق له، أي: لا رغبة له في الخير، ولا صلاح في الدين^(٨).

وقال في لسان العرب: الخلق، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة هي تمثل نفسه من معانيها وأوصافها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ومعانيها وأوصافها، ولهما أوصاف حسنة وقيحة^(٩).

الأخلاق اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات العلماء في مفهوم الأخلاق وأورد بعضاً منها:

١. الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء من غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فثباتاً حتى يصير ملكة وخلقاً^(١٠).

٢. كما عرّف الغزالي الأخلاق عدة تعريفات، منها: بأن الخلق الحسن هو قوة التفكير، وقوة الشهوة، وقوة الغضب، وتارة يعرف الخلق الحسن بفعل المرء ما يكره، مستدلاً بالحديث النبوي: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»^(١١).

٣. كما عرّفه أيضاً: بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة

ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحموده عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً^(١٢).

٤. هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع، وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزء من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه^(١٣).

الانحراف الأخلاقي:

أما الانحراف الأخلاقي من حيث كونه مركباً إضافياً فهو: موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من عامل من العوامل ذات القوة السلبية مما يؤدي به إلى السلوك غير متزن وغير متوافق^(١٤).

أو أنه يشير إلى ذلك السلوك الذي خرج بشكل ملموس عن المعايير المعروفة التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية^(١٥).

المطلب الثالث: أسباب تفشي الانحراف الأخلاقي في المجتمعات

أسباب الانحراف ونشأته:

إن الأسباب التي تؤدي بالشخص إلى الانحراف الأخلاقي كثيرة ومتنوعة، وسأذكر هنا أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف وهي:

١. الفقر: أن الفقر يقود إلى حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي والحرمان الاقتصادي والتي بدورها تقود لمجموعة من المشاكل الاجتماعية التي تهدد الأسرة، مما تسبب ابتعاد الوالدين عن أولادهم، وبالتالي يكون الفقر قد شكّل عقبة في وجه التربية والتنشئة المثلى، مما يُنتج أفراداً أصحاب سلوكيات مُنحرفة^(١٦).

٢. ضعف الوازع الديني: نجد بأنّ الشّباب الذين تخلّوا أو ابتعدوا عن تعاليم دينهم

وشرعهم سيقعون بلا أدنى شك في الانحراف بشكل أكبر من الشباب الذي تمسكوا به، لكون الدين أحد الأسباب التي تُعزّز مجال الأخلاق والقيم في نفس الإنسان المسلم وغيره، كما تُنحّيه عن طرق الرذيلة والفواحش وكل ما يُمكن أن يؤدي المجتمع ويُزعج الأفراد لوجود محاذير شرعية تُنحّي الفرد عن الوقوع بمثل هذه الرذائل^(١٧).

٣. الإهمال: إن الإهمال المتعمّد أو غير المتعمّد من قبل الوالدين يؤدي إلى الاستجابات السلبية والمنحرفة، من جانب الابن، ويعتبر مصدراً أساسياً لتكوين الشعور بعدم الثقة وسوء التوافق والأمن^(١٨).

٤. أصدقاء السوء: تزيد احتمالية انحراف الشباب إذا كان أصدقاؤهم كذلك، فكما يزينون السوء في الجريمة، يزينون الانحراف في العبادة، بإهمال العبادات والطاعات وقد بين النبي ﷺ مدى أثر الرفيق حين قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، حامل المسك، إمّا أن يُحذيك، وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير، إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد ريحاً خبيثةً»^(١٩).

٥. اليتم: من أسباب الانحراف الأخلاقي هو عندما يفقد الإنسان والده الذي كان يرعاه ويُدبر أموره ويكون سبب في معيشتة، فبمجرد فقدان سيزوره الهم والفقر والغم، ممّا قد يدفعه لكثير من السلوكيات السيئة المنحرفة كالسبب الحرام كالسرقة وبيع المخدرات وغيرها، وبالتالي يؤدي به إلى طريق الانحراف.

٦. كثرة المال: إن كثيراً من الشباب ليعرف مقدار النعمة التي هم فيها في حالة الغنى، فيقومون بإنفاق المال وتبذيره بإسراف فيما لا يُفيد، وقد يكون هذا أحد أسباب انحرافهم.

٧. الحرية المطلقة: عندما يُمارسون الشباب حُرّيتهم بشكل مُطلق وغير مسؤول، فإنّ العواقب ستكون وخيمة، فهم يظنون ويتصورون أنّ معنى الحرية يتجسّد في قول

وفعل ما يشاءون، وفي الخروج والدخول دون رقيب أو محاسب، وكذلك في لبس وصرف ما يُريدون، ولا يعلمون أنّ هذه المفاهيم الخاطئة موصلة لطريق الانحراف. ٨. التفكك الأسري: عدم معرفة الحقوق المتبادلة بين الزوجين وعدم مراعاتها وتنظيمها، ومن أسباب ذلك هو ضعف الالتزام بالأحكام والأخلاق الإسلامية من جانب أحد الوالدين أو من كلاهما^(٢٠).

٩. وسائل التواصل الاجتماعي: أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدراً للتثقيف العام بما يتلقاه الطلبة ذكوراً وإناثاً من رسائل ومعلومات متعددة، لكن رغم ذلك فإن هذه الوسيلة المهمة لها دور كبير في انحراف أخلاق الشباب وخاصة الجامعي منه^(٢١).

١٠. وإن الهواتف النقالة من أكثر الوسائل الحديثة التي تؤدي إلى إنبهار الأخلاق الفاضلة إذا أساء الشخص استخدامها^(٢٢).

١١. الفراغ: وهو عندما يشعر الفرد بوجوده منفرداً، ولا يجد من يفيض عليه حناناً ومشاركة تجعله يحس بأهميته وقيّمته، ونجد بأن أكثر الشباب والشابات يفتقدون هذا الأمر فيؤدي بهم إلى الانحراف الأخلاقي^(٢٣).

١٢. الاختلاط هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم اجتماعاً يؤدي إلى الريبة، والاختلاط هو وجود الرجل والمرأة في مكان واحد لعدة ساعات في اليوم، وهذا الاختلاط وما ينجم عنه من احتكاك والمصاحبة والخلوة بينهما فإنه يعد من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الأخلاقي^(٢٤).

المبحث الثاني:

الأمور التي يجب اتخاذها لمعالجة ظاهرة الانحراف الأخلاقي في زيارة

الأربعين

١. على المراجع الدينية، وعلماء الدين توعية الناس على فضل هذه الزيارة وبث وتشجيع الناس على هذه الزيارة، ومحاولة جمع المسلمين فيها، وكذلك توحيد الخطاب في هذه الزيارة، والتركيز على التزام المنهج الأخلاقي الحسيني والابتعاد عن الأخلاق التي تخرب العباد والبلاد.

٢. على المراجع الدينية، وعلماء الدين أن يبذلوا جهدهم في التعريف بسيرة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأخذ التعاليم والمفاهيم الصحيحة والدروس والعبر، من خلال سيرته العطرة.

٣. على وسائل الإعلام تغطية الزيارة الأربعينية بما يتناسب مع روح التعامل الحسن، وبث ذلك على شاشات التلفاز، والتعريف بسيرة وأخلاق سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

٤. التوجيه عبر المحاضرات والمطويات حول مسألة مهمة لها أساس على فساد الأخلاق في المجتمع وأصبحت متداولة بين الشباب وهي مسألة تعاطي المخدرات، فهي موصلة بحد ذاتها للانحراف الأخلاقي، فتناولها يؤدي بالشخص إلى عمل ذمام الأمور.

على هيئة التبليغ الديني في العتبة الحسينية المقدسة إرشاد الشباب بالنهي عن القذف والسب وهي من الأمور التي عاجلها القرآن الكريم يدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(٢٥)، وما نشاهده اليوم من انحلال في الأخلاق من قذف للمحصنات بغير سبب وبغير وجه حق يجعلنا نفكر إلى مدى أصبحت الغيرة منعدمة من بعض الناس في انتهاك أعراض غيرهم، وتناسوا ما أوجبه (سبحانه وتعالى) من عقوبة على القاذف وعلى ما يترتب عليه في الشريعة الإسلامية.

٥. على هيئة التبليغ الديني في العتبة الحسينية المقدسة في زيارة الأربعين توزيع مطويات تخص المداومة والمحافظة على الصلاة فسوقها ربنا (سبحانه وتعالى) على أنها ثمرة من ثمار الطاعات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٢٦).

٦. أخرج عبد بن حميد عن الحسن عليه السلام قال: يا ابن آدم إنما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنك لست تصلي (٢٧).

٧. على خطباء المنبر الحسيني توجيه الشباب في المحاضرات التي سوف يقومونها خلال فترة زيارة الأربعين مسألة الجلوس في طرقات المدارس الخاصة بيناتنا والذي أصبح وللأسف متفشياً ومشهداً للعيان، ونجد بأن القرآن عالج ذلك الأمر بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٢٨). فمعنى «يَعْضُوا»: من أبصار الظواهر عن المحرمات، ومن أبصار القلوب عن الفكر الرديّة، ومن تصوّر الغائبات عن المعاينة، ولقد قالوا: إنّ العين سبب الحين، وإن النظر إلى الأشياء بالبصر يوجب تفرقة القلوب، ويقال إن العدو إبليس يقول: قوسي القديم وسهمي الذي لا يخطيء النظر، وأرباب المجاهدات إذا أرادوا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا إلى المحسّات - وهذا أصل كبير لهم في المجاهدة في أحوال الرياضة.

٨. على العتبات المقدسة عامة، وبوجه الخصوص العتبة الحسينية المقدسة توجيه الدعوات لكل الطوائف المسلمة وغيرهم لهذه الزيارة، فإن تلك الدعوات تزيد من إبراز الأخلاق الفاضلة في الإسلام والمتمثلة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام، والتي

نحن بأمس الحاجة إليها في وقتنا الحاضر.

٩. على السياسيين من جميع الطوائف ترك الكلام الذي يجر إلى الويلات والفرقة والتناحر بين المسلمين، والتحدث بروح المودة والتسامح والألفة بين المسلمين لأن ذلك يبعث على التعايش السلمي والمودة بين المسلمين جميعاً على اختلاف طوائفهم.

١٠. على جميع الناس أن يستلهموا من هذه الزيارة الدروس والعبر في التضحية والفداء، وكذلك التخلق بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام وأن نجعل من سيرته العطرة دستوراً لحياتنا العلمية والعملية.

إن هذه الأمور أن مضينا عليها وطبقناها في وقتنا الحالي أرى بأنها ستكون حلاً جذرياً لمعالجة الانحراف الأخلاقي، بحيث نصبح مجتمعاً قوياً متماسكاً ننبذ فيه كل من يريد أن يفسد أخلاق مجتمعاتنا، ويجعلنا منزوعي الأخلاق.

وختاماً أسأل الله أن يصب بحثي هذا في مصلحة المسلمين، وأن يوحد شملهم على اختلاف طوائفهم، وأن يتمسكوا بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام وتعاليمه، أنه هو القادر على ذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد تيسير الله لي بكتابة هذا البحث المتواضع أقف على أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، خامس أهل الكساء وابن سيدة نساء العالمين، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيد شباب أهل الجنة.

٢. إن زيارة الأربعين تمثل تجمعاً للتآلف والمحبة والوحدة بين المسلمين، ونبذ الفرقة والشتات فيما بينهم.
٣. إن التعارف بين المسلمين إنما هو لتثبيت الوحدة الجامعة، وتأليف القلوب المتفرقة، وهو أساس العلاقة، وإن التعارف بلا ريب يقتضي المساواة فيما بينهم.
٤. إن التحلي بالأخلاق الفاضلة من الأمور الواجبة التي أوجبها الله تعالى على عباده، وهي شكلٌ من أشكال التكافل والتضامن والتعاون بين المسلمين الذين يجمعهم قاسم الدين الواحد والرسالة الواحدة، فالمسلم لا يستطيع أن يقوم بمهام الحياة وأعبائها، ولا يستطيع الاطلاع بدوره على خدمة الأمة دون أن يضع يده في يد أخيه.
٥. على المرجعيات وعلماء الدين حث المسلمين على فضل هذه الزيارة، لكي نجتمع بين المسلمين في هذه الزيارة المباركة.
٦. على المراجع الدينية، وعلماء الدين توعية الناس على فضل هذه الزيارة وبث وتشجيع الناس على هذه الزيارة، ومحاولة جمع المسلمين فيها، وكذلك توحيد الخطاب في هذه الزيارة، والتركيز على جمع الكلمة الواحدة، ونبذ الفرقة والطائفية المقيتة التي تخرب العباد والبلاد.
٧. على العتبات المقدسة عامة، وبوجه الخصوص العتبة الحسينية المقدسة توجيه الدعوات لكل الطوائف المسلمة وغيرهم لهذه الزيارة، فإن تلك الدعوات تزيد من الوحدة بين الطوائف كافة، والتي نحن بأمس الحاجة إليها في وقتنا الحاضر.
٨. على جميع الناس أن يستلهموا من هذه الزيارة الدروس والعبر في التضحية والفداء، وكذلك التخلق بأخلاق سيدنا الحسين عليه السلام وأن نجعل من سيرته العطرة دستوراً لحياتنا العلمية والعملية.
- وفي الختام أسأل الله أن يوفقني في هذا البحث وأن يجعل بركات آل البيت عليهم السلام فيه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الهوامش

- (١) مصباح المتهجد، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، ٣/ ٢٤٧ - ٢٤٨.
- (٢) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث المتبحر الإمام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤ هـ)، عني بتصحيحه وتحقيقه تذييله الفاضل المحقق الحاج الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٢/ ١٨١.
- (٣) إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس، المحقق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤١٤ هـ، ٥/ ١٣٩.
- (٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١/ ٤٧٥، (حرف).
- (٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ) المكتبة العلمية - بيروت، ١/ ١٣٠.
- (٦) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦ هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٧٠، (حرف).
- (٧) سورة القلم، الآية: ٤.
- (٨) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م، ١/ ٦١٨، (خلق) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٥/ ٢٥٧، (خلق).
- (٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ) دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ١٠: ٨٦، (خلق).

(١٠) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ص ٤١.

(١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ١٤ / ٥٠٧، رقم الحديث (٨٩٤٤).

(١٢) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ص ١٣١.

(١٣) الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، عبد الله الشرقاوي، دار الجليل - بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ص ١١١.

(١٤) الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة، علي محمد جعفر، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

(١٥) النظرية في علم الاجتماع، أحمد سمير نعيم، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٨٥م.

(١٦) المتغيرات الاقتصادية وأثرها على السلوك الجرمي والانحراف، عمر عبد الله المبارك الزواهرة، ص ١٥٤.

(١٧) أنظر: الصلاة، محمد عبد الله الطيار، الإدارة العامة للثقافة والنشر - المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م، ص ٢٥.

(١٨) الإدمان، عبد الحكيم العفيفي، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٧٩.

(١٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قراء السوء، ٤ / ٢٠٢٦، رقم الحديث (٢٦٢٨).

(٢٠) العلاقات الزوجية والصحة النفسية، كمال مرسي، دار القلم - الكويت، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ٢٣٩.

(٢١) الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، رضا بن مقله، اطروحة

- دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١م، ص ١٢٦.
- (٢٢) انظر: العشق حقيقته خطره - أسبابه - علاجه، محمد إبراهيم الحمد، جهاز الإرشاد والتوجيه، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ٥٦.
- (٢٣) انظر: علاقة تقدير الذات والاكتئاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي، فتيحة كركوش، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد ٢، البليدة، ٢٠٠٧م، ص ٧٢.
- (٢٤) انظر: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، محمد عبد الله، دار الآثار - صنعاء، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٣٠، الاختلاط وما ينجر عنها من مساوئ الأخلاق، عبد الله المحمود، المكتبة القيمة - القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٥.
- (٢٥) سورة النور، الآية: ٢٣.
- (٢٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
- (٢٧) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت، ٤٦٦/٥.
- (٢٨) سورة النور، الآية: ٣٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة، علي محمد جعفر، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
٢. الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، محمد عبد الله، دار الآثار - صنعاء، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٣٠، الاختلاط وما ينجر عنها من مساوئ الأخلاق، عبد الله المحمود، المكتبة القيمة - القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م.
٣. الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر.
٤. الإدمان، عبد الحكيم العفيفي، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ط ١، ١٩٨٦.
٥. إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس المحقق: جواد القيومي

- الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١.
٨. الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، رضا بن مقله، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١م.
٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧.
١٠. الصلاة، محمد عبد الله الطيار، الإدارة العامة للثقافة والنشر - المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م.
١١. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت.
١٢. العشق حقيقته خطره - أسبابه - علاجه، محمد إبراهيم الحمد، جهاز الإرشاد والتوجيه، الرياض، ٢٠٠٢م.
١٣. العلاقات الزوجية والصحة النفسية، كمال مرسي، دار القلم - الكويت، ط ٢، ١٩٩٥م.
١٤. علاقة تقدير الذات والاكتئاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي، فتيحة كركوش، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد ٢، البليدة، ٢٠٠٧م.
١٥. الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
١٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٧. المتغيرات الاقتصادية وأثرها على السلوك الجرمي والانحراف، عمر عبد الله المبارك الزاهرة.

١٨. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢١. مصباح المتهجد، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، (٣٨٥ - ٤٦٠هـ) ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.
٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت.
٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٤. النظرية في علم الاجتماع، أحمد سمير نعيم، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٨٥م.
٢٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدث المتبحر الإمام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤هـ)، عني بتصحيحه وتحقيقه تذييله الفاضل المحقق الحاج الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

المحور الثاني:

محور الشباب

دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً

الباحثة إيناس شريم

الجمهورية اللبنانية

photoscd0@gmail.com

الملخص

إن الإسلام هو نظاماً تربوياً خاصاً يصيغ من خلاله شخصية الإنسان ويقوم مساره في الحياة بما ينسجم مع تعاليم الدين ويحقق غاياته في نفسه وفي المجتمع، فالنظام الذي اتبعه أهل البيت عليهم السلام يتوزع رواياتهم على عدة مسارات، فأحياناً توجه رواياتهم الإنسان المؤمن بشكل مباشر باتجاه الخير والإصلاح والصواب، وحيناً آخر يتم الإصلاح من خلال خلق الأنموذج في المجتمع وتجسيد المبادئ والقيم علمياً على أرض الواقع، فيراها الناس فيتأسون بها، كما فعل المعصوم وتعامله مع الناس، ففعله حجة يستنبط منه الأحكام ويعرف منه الفضائل. "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" فكيف إذا كان الأنموذج هو سيد الشهداء عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، التنمية، فكر الشباب، التربية الدينية.

The role of the forty-day visit in developing the intellect of youth and educating them religiously

Researcher Enas Sherry

Lebanon Republic

Abstract

Islam is a special educational system through which the person's personality is shaped and his path in life is straightened in line with the teachings of religion and achieves his goals in himself and in society. And at another time, reform is accomplished by creating a model in society and scientifically embodying principles and values on the ground, so people see them and take comfort in them, just as the infallible did and his dealings with people, so his action is an argument from which he derives rulings and learns from him the virtues. "I forsake the two burdens in you. As soon as you cling to them, you will not go astray after me: the book of God and my stumbling block are my household. They will not be separated until they are returned to the basin."

Key words: Arbaeen Visit, Development, Youth Thought, Religious Education.

المقدمة

شكلت الزيارة الأربعينية بُعداً اجتماعياً يتمثل في ثورة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة، وأصبحت من شعائر الشيعة بكل جوانبها الحماسية. فقد كانت الزيارة قديماً تقتصر على مجموعة من العلماء والوجهاء في النجف الأشرف، ولقد تعرض أولئك للمنع وفي التسعينيات أصبحت شبه معدومة حتى زوال صدام حسين، حيث أخذت منحى مهماً سواءً من داخل العراق وخارجه.

هذه المسيرة تتجدد في كل عام وتولد من جديد. هذه الظاهرة بكل أبعادها لم تعد محصورة على مجموعة متدينة، بل أصبحت كل الطبقات والاتجاهات تسير نحو كربلاء التي تمثل في جوهرها علاقة وطيدة بين أتباع الإمام الحسين عليه السلام. فهذا الصوت الذي يكرر كل عام أبداً والله ما ننسى حسيناً هو إحياء قبلة الثوار وأبا الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، هذه الذكرى حاضرة بكل مأسيتها وعلى مر السنين يتجدد العبق الكربلائي في قلوب عشاق الحسين عليه السلام ومحبيه، وتتجدد الذكريات المفجعة ولكن الإمام الحسين عليه السلام طرزها بالفخر والهمة والصلابة. ليصبح نهج الحق ودافع الحماس والثوب والعزائم والأمل والتفاني لا إلى الاستسلام والخضوع والحزن والأسى «فهيئات هيئات منا الذلة» هو مدرسة البطولة والصمود والكرامة والشجاعة.

الحسين عليه السلام هذا التاريخ الذي لا يموت فإحياء هذه الذكرى الأربعينية إحياء للنهضة الحسينية بكل مفرداتها، وتجديد الذكرى لوفاء الإمام الحسين عليه السلام ولآل البيت عليهم السلام، هي ثورة وعطاء لمستقبل زاهر بأيدي المكافحين والثائرين، هي القوة في مواجهة التحديات الكبرى التي تلف حياة الأمة، هي الشعلة الحسينية التي لا تنطفئ في قلوب الموالين والمحبين والعاشقين المتجددة في كل عام هي الطريق الممهّد للأخذ بالثأر والنيل من الظلمة والوقوف مع صاحب العصر عليه السلام.

الفصل الأول:

الزيارة الأربعينية وتعريفها

قبل البدء بالتعريف على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وعلى مضامينها العامة، وعلى كيفية صياغتها لثقافة الإنسان وعقيدته وسلوكه، من المفيد أن نتعرف إلى معنى الزيارة ودورها في الإسلام، وما تمتاز به من الطقوس التي تمارس عند بعض المعتقدات والأديان. لندخل من خلال هذا الفهم إلى التربية الحسينية وأثارها على تنمية الشباب.

أ. نظرة عامة في الزيارة:

الزيارة في الإسلام هي نحوٌ من العمل العبادي الذي يؤديه المسلم ابتغاء وجه ربه سبحانه وتعالى، وطلب مرضاته والتقرب إليه، من خلال القيام بها على الوجه الذي يريده الله جل جلاله، بأدائها بمضمونها وهدفها وغايتها بذكر الله سبحانه وتعالى وإحياء القلب.

أن يزور عارفاً بحقه عليه السلام محتسباً أمره إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يزوره حباً وشوقاً له فعن أبي عبد الله عليه السلام «من أتى قبر الإمام الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة»^(١).

وأن يصدر الالتزام بالقيام بزيارة عن التقوى، لا عن أسباب شخصية، ومبررات محكومة بنزعات الهوى، ورغبة تحيد عن التزام خط الاستقامة الإيمانية.

القيام بأداء التكليف على أفضل وجه بطريقة محترمة ومأدبة في الممارسة.

أن يُحسّن خُلُقَهُ بعلاقته بعباد الله، بحيث يكون من دلائل وعلامات حسن تأثير الولاء للإمام الحسين عليه السلام، في أخلاق الزوار، وحسن علاقتهم بالناس.

أن يتقدم بإخلاص وصدق، وأن يكون واصلاً نفسه بكل خلق الله من الملائكة والناس والموالين. وأن ينعكس هذا الصدق والإخلاص في قوله، فلا يحدث خاصة بما يتعلق بسيرة الإمام الحسين عليه السلام وقضيته، إلا بما فيه إخلاص في الصدق وتثبت من تحقيق رضا الأئمة الأطهار عليهم السلام وخاصة منهم إمام العصر الحجة عليه السلام.

ب. المعنى اللغوي والإصطلاحي للزيارة:

١. لغوياً:

الزيارة من الزور، والزور، أعلى الصدر.

وزرت فلاناً: تلقيته بزوري، أي بصدري... أو قصدت زوره، أي صدره.

وزاره يزوره زوراً، وزيارةً، وزارةً: عاده.. وزار فلاناً فلاناً: مال إليه.

والزورة: المرة الواحدة.

ورجل زائر، وإمرأة زائرة، من قوم زور، وزوار، وزور. والأخيرة إسم للجمع.

والزور: الذي يزورك، يقال: رجل زور، وقوم زور، وإمرأة زور، ونساء زور، يكون الواحد والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد لأنه مصدر...

وقد تزاوروا: زار بعضهم بعضهم.

والتزوير: كرامة الزائر، وإكرام الزائر، وإكرام المزور للزائر.. يقال زوروا فلاناً: أي أكرموه... وقد زور القوم صاحبهم تزويراً، إذا أحسنوا إليه.

واستزاره: سأله أن يزوره.

وتطلق الزيارة ويُراد بها عندما يبحث عن حكمها، زيارة القبور غالباً.

٢. اصطلاحاً:

أصبحت زيارة الإمام الحسين عليه السلام اصطلاحاً يردد على الألسن ويقصد به مجموعة من المفردات العبادية الربانية التي يقصد بها وجه الله تعالى، فعندما يزور الناس بعضهم البعض يقصد بذلك أن أحدهم حلّ ضيفاً عند الآخر في منزله، لكن زيارة الإمام الحسين عليه السلام يقصد بها معنى آخر ألا وهو شدّ الرحال إلى بقعته الطاهرة إلى كربلاء المقدسة، حيث القبر الشريف وحرمة الشامخ طهارة، أي موضع إستشهاده عليه السلام، ليقوم الزائر بأعمال الزيارة العبادية، حيث يتلو نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المقام، كالسلام عليه، أو قراءة الزيارة عن بعد....

ومن أهم مفردات الزيارة: السلام والدعاء والتوسل والصلاة.

أولاً: السلام الذي هو نقيض الحرب وهو دعاء يخاطب به الإمام عليه السلام كإقرار إمامه وشهادة بين يديه. يقال: «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا بن رسول الله، لعن الله من قتلك...».

فالسلام إعلان موقف، وإقرار بأن الإمام الحسين عليه السلام مستحق للسلام من الله ومن الأنبياء والمرسلين والملائكة ومن المؤمنين كما ورد في نص الزيارة: «سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، عليك يا مولاي وابن موالي ورحمة الله وبركاته».

فإن الزائر يلقي السلام على الإمام عليه السلام ليثبت هذا الإيمان، ويعلن هذا الاحترام، بل أنه بعد موته يكون أبلغ باعتباره الآخرة هي دار السلام.

ثانياً: الدعاء هو سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض وهو أن يتהל الإنسان إلى الله بالسؤال رغبة فيما عنده من الخير^(٢). فهو سلاح المؤمن لنيل رضا الله وقضاء حوائجه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣) ويكون الدعاء أفضل وأسرع من

حيث الإستجابة إذا كان في أماكن مخصوصة، وقد قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٤) وموضع القبر الشريف بقعة طاهرة من طهر طاهر مطهر. وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام «إن لموضع قبر الإمام الحسين عليه السلام حرمة معلومة، من عرفها واستجار بها أجير... وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، فليس ملك ولا نبي في السماوات. إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج»^(٥).

ثالثاً: التوسل ومن خصوصيات الزيارة أن يتخذ الإمام عليه السلام وسيلة إلى الله تعالى لإستجابة الدعاء كونه شفيع الأمة كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٦).

رابعاً: الصلاة هي أن يصلي الزائر في حرم الإمام الحسين عليه السلام لله رب العالمين، إما الصلاة المفروضة وإما الصلاة النافلة، باعتبار قبر الإمام الحسين عليه السلام بيت من بيوت الله، حيث تتضاعف الحسنات وقد ورد عن جابر الجعفي أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل - في حديث طويل - في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام: ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل.

وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه والله يكرم زواره ويمنع عنهم النار أن تنال منهم».

الفصل الثاني:

الزيارة الأربعينية إنطلاقة تحول لشباب اليوم نحو التغيير

أ. الآثار التربوية لزيارة الأربعين:

لا بد لنا من تعريف التربية قبل الدخول بالحديث عن الآثار التربوية للزيارة الأربعينية وإنعكاسها على الشباب:

١. تعريف التربية: من خلال العودة لمعاجم اللغة العربية^(٧) نجد أن كلمة التربية لها ثلاثة أصول لغوية هي:

- الأول: ربا، يربو، ربوا، بمعنى زاد ونما، نميته.

- الثاني: ربي، يربي، بمعنى نشأ وترعرع.

- الثالث: رب، يرب، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه.

وفي اللغة اللاتينية استخدمت التربية **Education** للدلالة على تربية النبات أو الحيوانات، وللدلالة على الطعام وتهذيب البشر دونما تفريق بين هذه الأحوال جميعاً^(٨).

٢. الآثار التربوية للزيارة الأربعينية: إن الإسلام هو نظاماً تربوياً خاصاً يصيغ من

خلاله شخصية الإنسان ويقوم مساره في الحياة بما ينسجم مع تعاليم الدين ويحقق غاياته في نفسه وفي المجتمع، فالنظام الذي اتبعه أهل البيت عليه السلام يتوزع رواياتهم

على عدة مسارات، فأحياناً توجه رواياتهم الإنسان المؤمن بشكل مباشر باتجاه الخير

والإصلاح والصواب، وحيناً آخر يتم الإصلاح من خلال خلق الأنموذج في

المجتمع وتجسيد المبادئ والقيم علمياً على أرض الواقع، فيراها الناس فيتأسون بها،

كما فعل المعصوم وتعامله مع الناس، ففعله حجة يستنبط منه الأحكام ويعرف منه

الفضائل.

كما تتم صياغة الشخصية من خلال ممارسة العبادات كالصلاة والصوم والدعاء وغيرها من العبادات. إلا أنه لا يكفي القيام بها وأن نقول « أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن الموت حق، وأن البعث حق، وأن القيامة حق » فلصياغة الشخصية الإسلام لا يطلب أن ننطق هذه الكلمات أو أن نؤمن بهذه الكلمات في عقولنا، أو أن نمارس الصوم والصلاة والعبادات دون محتوى. بل يريد أن يدخل الإنسان هذه الكلمات الى قلبه وروحه وأعماق نفسه والالتزام بمضمون العبادات وبالتالي يعيش ويتكلم ويقول ويفعل ويحارب ويسالم ويوالي ويعادي ويتصرف ويجب ويغضض على أساس هذه المفاهيم وهذه المعتقدات وهذا الإيمان لأن الالتزام بها من شأنه يهذب النفس ويصيغ الشخصية ويؤثر فيها تأثيراً إيجابياً من خلال المضامين التي تحتويها.

فنظام العبادات وسلوك طريق أهل البيت عليه السلام هو نظام تربوي يرفع الإنسان إلى أرقى المستويات. والزيارة الأربعينية من الممارسات العبادية التي تندرج ضمن هذا النهج التربوي. فهي تحتوي على السلام والدعاء والتوسل والصلاة، وهي الصلة بين الزائر وإمامه، كما أن هناك إنسجام كامل للزيارة مع أفق القرآن الكريم ومع سائر تعاليم النبي صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، فهم عندما وجهوا الناس إلى القيام بالزيارة وحثهم عليها فإنما يوجهون إلى قيم الخير والإصلاح وخير دليل ما نراه من ممارسات يقوم بها محبو آل البيت عليهم السلام في كل عام بتجديد البيعة والعهد للإمام الحسين عليه السلام في الأربعينية من تحفيز وتنظيم الناس للزيارة....

٣. انعكاس الآثار التربوية للزيارة الأربعينية على الشباب: تعتبر مسيرة الإمام الحسين عليه السلام نهج أخلاقي وسلوكي ورؤية نحو الإصلاح والتنمية وتهذيب الفرد، لأن أصل الثورة قامت من أجل الإصلاح في الأمة التي تعرضت الى الهجمة الشرسة من قبل يزيد الذي كان شعاره إنحراف الناس وخروجهم عن القيم الأخلاقية والدينية.

فالزيارة الأربعينية نهج تربوي وصلة بين الفرد والإمام عليه السلام، وتشكل مصدراً ثراً في إصلاح الفرد وفي توجيهه نحو الدين وتعاليمه، ونحو قيم الخير والصالح لما في ذلك من صلاح للفرد وخيره. وهي جزء من الدين وليس بديل عنه بل هي حافز للدخول في الدين، فمن خلال تواجد الشاب الزائر في حضرة الإمام الحسين عليه السلام وفي حرمة الطاهر وبقعته المشرفة، يؤدي ذلك إلى التقرب من الله ونيل رضاه والإستغفار لتدفع بذلك الشاب نحو التوبة النصوحة، وتشويقه إلى الإلتزام بالجوارح ومراقبة النفس لكيلا تنحرف عن النهج القويم والصراط المستقيم.

حيث يدخل أجواء الزيارة فتأخذه بلطفها نحو صلاحه، وكذلك التوجيه لآداب الزيارة بدوره يساهم في تحفيزه والتزامه بها، لصلاح نفسه وهدايتها، بما في ذلك الفعاليات والأنشطة التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت عليهم السلام.

فالزيارة تساهم بتحمل المسؤولية والانتماء إلى خط الإمام الحسين عليه السلام المتواصل إلى يوم القيامة. وكذلك بتحمل مسؤولية عالمية لكل البشر في الأخذ بالثأر. فالتحدي في نصرة أهل البيت عليهم السلام قائم ومستمر، والعداء لهم بأشكاله المختلفة كذلك مستمر إلى يوم القيامة، وعلى ذلك الزائر يبدي الإستعداد لذلك التحدي وكما جاء في الزيارة: «فليت أني معكم فأفوز فوزاً عظيماً».

وقد جاء في دعاء إحدى الزيارات «ضمنت الأرض ومن عليها دمك وثأرك، يا ابن رسول الله صلى الله عليك. أشهد أن لك من الله ما وعدك من النصر والفتح، وأن لك من الله الوعد الصادق في هلاك أعدائك، وتمام موعد الله إياك، أشهد أن من تبعك الصادقون».

إن الإقتداء بآل البيت عليهم السلام وإتباع السلوك الصحيح والنهج القويم، فمن كان يرجو الله وسبيل الله فعليه أن يتخذ من قانون الأسوة مريباً لنفسه، فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿١٠٦﴾ وَالْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَالَ: «وَلَكُمْ فِي أُسْوَةٍ»، أَي أَنْ يَعِيشَ الْإِنْسَانُ كَمَا عَاشُوا مُسْتَجِيبًا لَتَعَالِيمِهِمْ وَارْشَادَاتِهِمْ، فَقَدْ جَاءَ فِي زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحْيَايَ مُحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَمَاتِي مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

فالمؤمن المحب لآل البيت عليه السلام عليه أن ينعكس اتباعه لهذا النهج في معاملته مع أهله وسائر الناس، وأن يحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الأمة، لكي يقتدي بهذه السيرة العطرة ويمثلها في حياته.

فالزيارة تعطي الشباب الدروس في الاقتداء لما فيها من عبارات تستدعي التأمل، «... إنها تعلمنا كيف نقتدي بالسبط الشهيد في طاعة ربه، بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيف نستقيم على الطريق حتى الموت»^(٩).

كما توفر الأرضية الصالحة للشباب لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، لما لها من تأثيرات إستثنائية في تحيش الوجدان الإنساني وكسبهم أعلى درجات الثقافة حيث تشكل الزيارة الأربعينية الرافد الثقافي العقائدي للشباب، فهي تمدهم بنبع الأفكار الثقافية الجماعية على نحو سنوي، ففي كل سنة في نفس التوقيت يعيش الشباب المسلم أجواء الزيارة الخالدة، ويستمدون منها ثقافة إيجابية لاسيما في مجال الأفكار التي تدعم مساراتهم الإنسانية السليمة في الحياة. كما تعمل على تحريك طاقاتهم وتثوير أفكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملا بالحياة وأكثر تشبثاً بالتطور والتقدم والإنتاج والابتكار. وهذا ما تشهده أرض كربلاء كل عام من الجموع الغفيرة التي تعمل على تفعيل كل الفعاليات الفكرية والثقافية والخدمية المتعددة.

فهي التي خرّجت أولئك الشبان الذين يحترقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات القتالية ضد الظلم، ويطلبون الشهادة ويفخرون بها. حيث تلعب الدور الحاسم في حفظ حرية

التعبير بجرأة، عن القناعات التي غيرت معالم العديد من الدول.

ب. وسائل من وحي الزيارة الأربعينية في تنمية الشباب:

ما نشاهده من حضور مليوني من كافة دول العالم في أرض كربلاء لا يحدث في دولة أخرى، لذا ينبغي الاستفادة من هذا الحدث من توفر أجواء التحفيز والتشويق وأجواء الحرية وحث الناس على شد الرحال نحو الأرض المقدسة الطاهرة المباركة، وتحفيز الناس للقيام بالأنشطة والفعاليات التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت عليه السلام. وحث الناس لدخول الأرض المباركة بمختلف مستوياتهم وفئاتهم ومذاهبهم، دون تمييز ليتأثروا بآثرها الذي تحدثه في النفوس، ليزداد المؤمن إيماناً ولإعطاء الأمل في نفوس المقصرين لعل الله يحدث في قلوبهم أمل بركة هذه الزيارة المباركة.

ويقع الدور الأبرز الذي يقوم به الشباب في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كونهم الأكثر نشاطاً وحيوية فالفئة الشابة رجالاً ونساءً هم من ينشئون أجواء تتلاءم مع هذه المناسبة ليدخل الزائر في أجواء الزيارة من تحفيز وممارسات الشعارات وإقامة المجالس واللطميات وتقديم الخدمات وتنظيم المسيرات وحماية الزوار... «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المودة في القُرْبى»^(١٠).

هم الذين يعملون على ضخ الثقافة الحسينية في عقولهم وأذهانهم حيث يقع على عاتقهم استثمار أجواء زيارة الأربعين لتحفيز باقي الشباب على الاستفادة من الثقافة الحسينية من جوهر هذا الفكر، لاسيما في مجال رفض الخنوع وعدم الاستجابة للظلم ومقارعة الانحراف بكل أشكاله، فعند تسليح الشباب بهذا الخط يستطيعون مواجهة مخاطر الثقافات الوافدة والتي تعمل بكل الوسائل والطرق للترويج لأفكار الترويض لصالح الطغاة والظلمة. «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(١١) فالموكب التي

تجوب الشوارع للعزاء إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين.

وحكام الجور والطغيان أدركوا أهمية الزيارة وأثرها على الزائر في التحفيز على الدخول في الدين، لهذا مُنع الناس من الإقتراب من الحرم المطهر، وهدمه، والإعتداء على حرمة، كما فعل الأمويون والعباسيون وطغاة العصر كصدام حسين في الإساءة إلى القبر الشريف وإلى زواره.

وما يسعى اليه الطغاة في هذا العالم لحث الشباب للانحراف عن هذا النهج المستقيم باستخدام شتى الطرق والوسائل. لكن كربلاء مدرسة للتربية ونبأساً للمجاهدين والأحرار ومصدراً للإشعاع الديني والفكري بقيت وزهق الباطل واندحر ولذا ذهب الطغاة والجبابرة «وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة»^(١٢).

ج. زيارة الأربعين تجمعهم شبابي حضاري؛

من يرى الجماهير الحاشدة في الزيارة يلاحظ عمق المناسبة وصاحبها، وهذا الصوت الخالد يعيش في نفوس الناس. إنه تصرف غريب لمن يجهل قدسية هذه البقعة من الأرض ومن ضمنها. ففي زيارة الأربعين نجد أكبر تجمعهم شبابي حضاري لا مثيل له في أي من التجمعات البشرية التي تحصل لتمييزه بصفات الحضارة والتعايش السلمي، حيث تتواجد ملايين الشباب ضمن المسيرة الحسينية دون تصادم أو نزاعات يجمعهم الحب والعشق الحسيني. وهذا يدل على إنسانية الحدث الحسيني بما تحمل الإنسانية من معنى وعلى رأس معانيها دور الدين كونه الملهم للروح الإنسانية التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام. الكل مدعو للمشاركة في هذه الأرض المباركة دون تمييز بين عرق أو لون أو دين من كافة بلدان العالم الفقير والغني والكبير والصغير المثقف والأمي الكل يقتدي بصانع الحضارة الإمام الحسين عليه السلام حيث الربح الدائم لا معنى للخسارة فعن النبي صلى الله عليه وآله قال «حسين مني وأنا من حسين» فكيف لأتباع رسول الأمة أن يخسروا، مع الحسين

الفوز يكون في دنيا والآخرة.

هذا التجمهر الحضاري الإسلامي المتجدد التي فاق كل أنواع الحضارة الحديثة والمتقدمة من حيث الجهد المادي والمعنوي الذي تخلفه الجماهير في هذه البقعة من الأرض سواء من معتقدات دينية وأدب وفنون وعلوم وقوانين وعادات وتقاليد وآثار مادية غيرها.

فالحضارة في العصر الحديث لا تخصّ شعباً من الشعوب فقط، بل إنّها تعمّ جميع الشعوب المتخلفة والمتقدمة وكذلك الأربعين لكن ما يميز الأربعين أنها نابعة من الدين الذي وجد حلاً للعديد من المسائل الحضارية والمشاكل الكامنة فيها والتي عجزت عنها كل أشكال الحضارة العصرية.

ذلك لأن الثقافة الحسينية هي الثقافة العالمية المستندة لمفهوم التطور والتحول، والحرّاك الفكري والعلمي الذي يرفض مناخ التفوق والانعزال والتعصب، المستلهمة من القرآن الكريم أسسها. والمتخذة من الإرث الإنساني الهائل الذي تركه المسلمون الأوائل في المجالات المعرفية شتى، قاعدة في الرؤى الثقافية، إضافة إلى الآثار الفكرية والإبداعات التي غطت مختلف أوجه النشاط الثقافي الإسلامي وما انطوت عليه تجربة الانفتاح على الثقافات الأخرى من قيمة حضارية من خلال حركة التأليف والترجمة والنقل...

الفصل الثالث:

أهداف تنموية من الزيارة الأربعينية لتربية الشباب

أ. تكوين هوية حسينية عالمية موحدة:

أن للمشاركة في الزيارة الأربعينية دوراً حساساً ومؤثراً في توحيد كلمة الشباب المسلم، وتشكيل وحدة مجتمعية مترابطة بينهم يجمعهم الوجد والعشق الحسيني، الفواح بالإيمان والإخلاص والصدق والثبات، وفي تهيئة المناخ التربوي، والتثقيفي لتنشئة شباب مجاهد، مستعد للإستشهاد... لأن هذه الذكرى ذكرى لمصائب سيد الشهداء والمظلومين عليه السلام، حيث تظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى بكل ما يملك بنفسه، وبأولاده، وأنصاره في سبيل الله...

في الأربعين نجد كل الشباب موحدين من كل الطوائف والمذاهب تحت راية الإمام الحسين عليه السلام وهو دليل واضح على وحدة الولاء ووحدة الهدف والتي تشكل التهديد رقم واحد لهيمنة الطغاة على العالم، لاسيما المسلمين المنطلقين والمسترشدين من هذا الفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الإيثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة الشباب حيث تجعلهم يعيشون أجواء المحبة والسلام والتفاني والكرم، بتجلي أروع القيم وما نشهده في كل عام على أرض العراق والذي لا يوجد في أي بقعة من بقاع هذا العالم، على مر الزمن، حيث تستقطب هذه البقعة كل الجماهير. مما جعل من كرم العراقي ما يفوق الوصف بالصفات التي يظهرها أثناء الزيارة الأربعينية، والملفت استمرارية عادات الجود والكرم بين الأجيال، فهم يُسطرون أجمل الملاحم الخالدة في تأريخ العراق، الكل يخدم ويكرم الزوار الكبار والصغار والشيوخ، الجيش والشعب والأرض.... فالزائر لا يحتاج شيئاً إلا ويجده في طريقه، وعلى مدار الساعة، بل وفي شهري صفر ومحرم، حيث يتبرع كافة الناس من

مختلف أنحاء العراق وغيره من الدول المسلمة، لتقديم المساعدة والدعم والخدمات للزوار الذين يتوافدون من كافة أنحاء العالم مسلمين وغير مسلمين وأجانب... فكل من يدوس الأرض العراقية ينعم بالضيافة والكرم والملفت ميزة التنافس التي تعم أرجاء الأرض العراقية في تقديم الضيافات والخدمات من الكل الفقير والغني لا أحد يخل، ففي أرض العراق ترى من يغسل قدمي الزائر ومن يدلك الجسم لراحة الزائر، هذه الصفات من العطاء التي يعجز المرء عن وصفها.

جعلوا من هذه البقعة محطة للتزود بالقيم والنبل والمثل التي تختص بالتطور والرقى للشعوب. كما أصبحت أفضل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، ففي الأربعين تُدمج ثقافات كل الشباب بثقافة واحدة هي الثقافة الحسينية ثقافة التضحية والإيثار، تتوحد الغايات والأهداف، الكل يحترم الآخر ويكون التعاون سيد الموقف على حب آل البيت عليهم السلام وهذا التلاحم والتعارف بين الشباب، ينتج رأس مال اجتماعي بينهم وينعكس بحد ذاته على تلاحم الشعوب وإندماجها مما يخلق صيغ جديدة للتعاون والتبادل والحوار وفتح العلاقات بين الدول، وهذا من أرقى صور التعاون والتلاحم بين البشر الذي يسوده السلام والمحبة. نعم إن كربلاء الحسين عليه السلام روضة من رياض أهل الجنة. وما ورد في قدسية هذه الأرض عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون أو قال أولوا العزم من الرسل فإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة»^(١٣).

إن هذا التوحد والتكاتف في الأفكار يعمل على شحذ الهمم والنفوس بالمعنويات التي تعتبر الغذاء الروحي لمواجهة التحديات والمشاكل، هذا الغذاء التي يستمر معهم عند عودتهم من الزيارة لينعكس في تصرفاتهم وأفعالهم كرفضهم لكل أنواع الظلم والوقوف مع الحق والخير والسلام وإن ما يشهده العالم من حروب ونزاعات، وكيف لفئة قليلة تغلب فئة كبيرة من خلال استمداد القوة من هذا الغذاء المعنوي والروحي مقتدين بالإمام الحسين عليه السلام وما جرى في واقعة كربلاء ومتخذين الإمام الحسين أنموذج لمحاربة أعداء الإسلام والمفسدين في هذا العالم.

ب. دور علماء الدين في تثقيف الشباب وتهيئتهم ليكونوا حسينيون :

١. توعية الشباب وتوجيههم :

إن المشروع الإستعماري الذي تقوم به الأيدي الشريرة في هذا العالم في الغزو الثقافي والفكري... هو المهدد لمستقبل الأمة والدين، إنه الحرب على الإسلام وقيمه ومفاهيمه وقرآنه ونبيه وعلى أساس وجوده. فالهجمة واقعية ولا يمكن الغفلة عنها لذلك على الكل أن يعمل معاً على مواجهته والدفاع عن وجود هذا الدين وقيمه، ولبقائه دون السماح بالقضاء عليه ومسحه، وتغييره وتغييه وعدم إعادة الأمة إلى الجاهلية، (الأمور الأساسية التي جاهد وفدى بروحه لأجلها الإمام الحسين عليه السلام، ليبقى الدين المحمدي مستمراً حتى قيام الساعة). وإنطلاقاً من هذه الرؤية، يجب التخلي عن كل الخلافات العقائدية والدينية، وهنا يبرز الدور الإيجابي في المجتمعات لعلماء الدين سواء خطباء أو قُرّاء عزاء...، في إنتهاز الفرصة من خلال هذا التواجد البشري الحيوي لأداء دور الناصح والموجه ومعالجة كثير من هموم الأمة وتنوير الناس، ولا سيما الشباب كونهم أصحاب الهمم والطاقة. فمن الضروري أن يعمل العلماء بالطريق والمسلوك الصحيح بتقديم النصح بطرق عصرية وسلامة فكرية تستوعب الشباب، وتهيب أجواء مناسبة لمعالجة همومهم والتعرف على أحوالهم وترسيخ نهج الإمام الحسين عليه السلام في نفوسهم،

لبث الوعي ومكافحة الفساد. وكذلك الحث على التكاتف بين جميع أفراد الأمة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(١٤). والتحرك لتحقيق هذا الهدف، وتحمل مسؤوليتهم تجاه الأمة في الابتعاد عن التفرقة والنزاعات الداخلية، سواء كانت عقائدية أم فكرية أم تاريخية، والتصالح في العالم العربي والإسلامي بين التيار الإسلامي والتيارات القومية والوطنية لان هذا الأمر يعد من أهم أشكال الهيمنة الإستعمارية على البلدان المستضعفة في هذا العالم وخاصة الإسلامية.

لذا يجب التركيز في خطاباتهم ونشاطاتهم بالحث على التعاون ليكون الجميع في موضع الحذر والوعي واليقظة، وعلى ترسيخ الإيمان في أعماق نفوس الشباب، بحيث لا يكفي إلتواء الفرد إلى الإسلام وعاداته وتقاليده ومشاعره هي عادات وتقاليده ومشاعره مستمدة من الجاهلية. بل يجب إدخال الإيمان في أعماق القلوب والوجود والكيان والحياة أي التكلم والفعل والتحرك والحرب والسلام والمعاداة وكافة السلوك والتصرفات على أساس مفاهيم ومعتقدات الإيمان كما فعل أبو عبدالله الحسين عليه السلام ومن هنا نجد بأن الاهتمام القرآني بأن يزداد المؤمنون إيماناً ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(١٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١٦).

أي العمل على تكريس الطاقات الشبابية بطاقة عبادة ومساراً سياسياً لمواجهة الحكام والجبابة، لتتولد الإرادة والعزم والقوة والنشاط، والأمل والوضوح والإخلاص والجدية والمثابرة والإستهانة بالصعوبات والثبات في الشدائد والصبر على التضحيات، وتشكيل العوائق أمام كل من يبحث عن طمس ما جاء به الإسلام أو أي إحتكار أو غزو ثقافي أو فكري أو عسكري.. أو توظيف أو تقسيم في الأمة.... للحفاظ على الإسلام كما

جاء محمدياً وبقي حسينيّاً.

٢. سُبُل المواجهة:

يتعرض العالم اليوم إلى صراع حقيقي، وأطماع واضحة فهناك أيادي تريد تحريف وحدة المسلمين في العالم، لذلك ينبغي أن تكون الرسالة هادفة لهذه المواجهة لعدم الإنجرار نحو القضايا والنعرات الطائفية والمذهبية التي تخطط لها أيادي الشر.

١. دور علماء الدين في إسقاط أهداف الطغاة، وتنوير الشباب في مواجهتهم واقتلاع جذورهم وكيفية محافظة البلدان على ثرواتها ومعتقداتها وتقاليدها وعاداتها وقيمها وعباقرتها، والأهم حضارتها الأصيلة التاريخية.

٢. التمسك بكتاب الله ﷻ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٧). ودعوة الشباب لقراءته، وفهم معانيه لأنه كتاب كل العصور، كتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتحدث عنها، ولعل أغلب العلوم الحديثة طبقت من القرآن.

٣. فعن رسول الله ﷺ إني تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض.

٤. تشكيل وحدة مجتمعية مترابطة بين الشباب، يجمعهم الإيمان والإخلاص والصدق والثبات... الذي يخلق إستعداداً جماعياً بالقيام بالمواجهة والتصدي وعدم السماح لكل من يتسلل إلى قناعات وتقاليده ومعتقدات الحضارة الإسلامية وعلى الإرث الإسلامي بالشكل الصحيح ليستمر من جيل إلى جيل.

٥. تهيئة المناخ التربوي، والتثقيفي لتنشئة شباب مؤمن مستعد لبناء مستقبل الإسلام.

٦. إعادة إحياء ما عطل من الدين ونشر مبادئ الإيمان والتقوى لما لهذا من تأثيراً في حفظ الإسلام والمساجد والعقيدة... ودوراً حاسماً في حفظ حرية الأمة، وتوحيد كلمة المسلمين. خاصة إذا كانت التعاليم التي تنشر وتنور للشباب متصلة، بالعقيدة

- التي تحتزن بالمستقبل، أي عبر وحدة الإمامة التي ابتدأت بعد رسول الله ﷺ، بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لتختتم بقائم آل محمد ﷺ الحجة المنتظر ﷺ.
٧. العمل على زيادة حب آل النبي ﷺ، ومصادر المعرفة الإلهية يفرض على علماء الدين، التحدث أو القيام بما يقرب الشباب من الله والتمسك بالرسالة المحمدية. وذلك عبر توضيح مبادئ قيام الإسلام، وإبلاغ وشرح المعارف الإيمانية بين الناس، وتوعيتهم لعدم الوقوع في محذور التوهين بالدين... بالتركيز على الأسس الصحيحة.
٨. أن يسعى علماء الدين إلى دفع الشباب إلى القضايا الإسلامية، وإعطائهم التوجيهات اللازمة في كافة الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية...
٩. اليقظة الدائمة والحذر والوعي بين الشباب، وعدم الغفلة والتجاهل من خطر الغزو الفكري والثقافي، كي لا يصبحوا مصداقاً لكلام أمير المؤمنين رضي الله عنه «من نام لم يُنم عنه».
١٠. تحصيل الشباب، بإنشاء المؤسسات التربوية والثقافية والتعليمية التي تمكنهم من تقوية إيمانهم وتحصيلهم للعلوم على أنواعها للحد من إستقطاب الغرب للأدمغة، وجذبهم لعدم الهجرة التي تصب بمصلحة الطغاة الذين يعملون على توفير فرص التعليم والتخصص المجاني، وفرص العمل.... لتأثير في أفكارهم وتغييرها.
١١. إستغلال القنوات الرسمية والأقمار الصناعية، لبث البرامج التربوية والعلمية... ووضع إستراتيجيات إعلامية إسلامية شاملة، تخدم الأهداف السامية والمقاصد النبيلة، الداعية لنهضة إسلامية عالمية، تساهم في محاربة التيارات المتطرفة.
١٢. إقامة الندوات والمحاضرات المتعلقة بواقعة كربلاء على مدار السنة لترسيخها في النفوس وتهيئتهم ليكونوا حسينيون بكل أفعالهم وتصرفاتهم.

الخلاصة

- أن يؤمن الشباب بأن هذه الرسالة الحسينية رسالة حق وأن الحق مهما غالبه الباطل، فلا بد من أن ينتصر في نهاية المطاف... وما هذه الصراعات بين أهل الحق والباطل، إلا إبتلاءات رسالية لتقوية عضد أهل الحق والإيمان.
- زيادة حب الإمام الحسين عليه السلام وآل النبي صلى الله عليه وآله في قلوب الشباب، وكذلك زيادة مصادر المعرفة الإلهية، وتوضيح مبادئ قيام النهضة العاشورية، وشرح المعارف الإيمانية من خلال المجالس الحسينية والمحاضرات...
- يجب على علماء الدين دفع الشباب للإهتمام بالقضايا الإسلامية، وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون الاجتماعية والسياسية... كي يصبح الشباب على أهبة الإستعداد ويكونوا حاضرين في ميادين الأحداث.
- التركيز على نشر أهداف النهضة الحسينية وربطها بقضايانا المعاصرة، للقضاء على التضليل والإستبداد والتحريف...
- دور علماء الدين في توجيه الشباب للمراسم العاشورية لما في ذلك من تأثير في روحية وثقافة الشهادة الحية، والجهاد والانتصار، وبناء المجتمعات والدول والمستقبل...
- التركيز على إحياء الشعائر الحسينية، التي تعمل على إرتباط الشباب بعضهم البعض الآخر، وتشكل هويتهم السياسية والإعتقادية كالمواكب والمآتم...
- تعبئة الشباب فكرياً بسيرة الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش والمصادر والمراجع

- (١) شمس الدين، محمد مهدي: «ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، المؤسسة الدولية للدراسات، بيروت، ط٧، ١٩٩٦، ص ٥٠.
- (٢) مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٩، للمحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي.

- (٣) سورة غافر، الآية ٦٠.
- (٤) سورة النور، الآية ٣٦.
- (٥) ابن قولوية: «كامل الزيارات» ص ٢٨٦
- (٦) سورة المائدة، الآية ٣٥.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، نها. ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣، ص ٤.
- (٨) عمر عبد الله شلّح، أساليب التربية الحزبية وعلاقتها بالاتجاهات التعصبي، لدى طلاب الجامعات في محافظات غزة، جامعة الأزهر - بغزة. الدراسات العليا، كلية التربية، ص ١٤، عن روثيه أبو بيرو، ١٩٨٣، ص ٢٢.
- (٩) الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة الحكمة والحماس، بيان عاشوراء ١٤٣١ هـ، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ص ١٢.
- (١٠) سورة الشورى، الآية ٢٣.
- (١١) المجلسي، محمد باقر: «بحار الأنوار» مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ١٩٨٢ م، ج ٤٤، ص ٣٢٣.
- (١٢) سورة هود، الآية ٦٠.
- (١٣) الطبرسي: «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل» تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت، قم ط ٢، ١٤٠٨ هـ، ج ١٠، ص ٢٢٢.
- (١٤) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.
- (١٥) سورة الأحزاب، الآية ٢٢.
- (١٦) سورة الفتح، الآية ٤.
- (١٧) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

التخطيط لاستثمار اجواء زيارة الاربعين في تنشئة الشباب الرساليين

باستخدام تحليل SWOT

أ.د. رسول ريسان شاكر

جامعة ذي قار

rrshakir@yahoo.com

المخلص

تعد زيارة الاربعين من اهم النشاطات المجتمعية التي تنتظم باطار ديني وعقائدي وقيمي وعاطفي محليا ودوليا، كما تعد ايضا من اكثر التجمعات البشرية التي تقام سنويا والتي تندفع دينيا وذاتيا حيث تبلور فيها كل القيم الانسانية ويمارس الزائر فيها ارقى الشعائر واعظم والممارسات الاخلاقية. ووجدانيا فان زيارة الاربعين تعتبر تربية عملية لعقائد واخلاق الفرد المسلم، يتولى فيها اولياء الله ويتبرء فيها من اعدائه و يشارك في هذه الزيارة مختلف الفئات العمرية من الجنسين. ان استثمار تلك الاجواء الروحانية في تربية النفس يعتبر من اهم مايطمح اليه الزائر فمشاركته في المواساة والحزن على استشهاد الامام الحسين عليه السلام والموقف العظيم الذي وقفه من اجل نصره الله تعالى ورفض الباطل واستذكار الزائر للقيم الدينية والانسانية والتبرؤ من الباطل المتمثل بخط يزيد بن معاوية وجميع من يلتف معه والاستعداد لمواجهة تربي الزائر لان يكون مؤمنا حقيقيا بالامام الحسين عليه السلام الذي يمثل ثار الله في الارض. ان التخطيط للاستفادة من تلك الاجواء

الروحانية في مساعدة الشباب لمقاومة التحديات التي تواجههم واستثمار ذلك لتنميته في كل المجالات يعد من الاهداف النبيلة.

ونظرا لان موضوع التنمية في بحثنا يختص بالشباب العراقي لذلك سيكون الكلام منصبا حول الشباب في العراق استنادا الى الاحصائيات التي ادلى بها ممثل العتبة العباسية السيد احمد الصافي ممثل المرجعية الدينية فقد بلغ عدد الزائرين اكثر من (١٢) مليون زائر. ان عدد الزائرين وتزايد سنويا يجذب الباحثين الى دراسته ودراسة امكانية استثماره في التنمية بكافة فروعها.

يعتبر العراق من ضمن البلدان التي تصنف على انها بلدان فتية في قبال البلدان التي تتميز بكونها بلدان هرمة وان الاهتمام بتنشئة هذا الجيل الشبابي سيجعل من هذا البلد يتميز بما يتميز به هؤلاء الشباب فاذا كان الجيل الشبابي رسالي طموح في توظيف كل فرصة امامه لخدمة اهداف الرسالات السماوية سيكون البلد كذلك وعكس ذلك يمكن ان يكون اذا لم يتم تنشئة الجيل تنشئة صحيحة. يبلغ متوسط الاعمار ٣, ١٩ والذي يعني ان نصف السكان اقل من ٣, ١٩ سنة بينما النصف الاخر اكثر من هذا العمر وذلك استنادا الى احصائيات الامم المتحدة في عام ٢٠١٥. وفي حال كون البلدان تولد شبابا من غير تنمية بشرية ومن غير توفير فرص عمل يمكن ان يؤثر سلبا. ان مميزات البلدان الفتية هي الطاقة الكبيرة لذلك البلد التي اذا استثمرت في المجال التي يراد لها يكون لها نجاحا باهرا وتظهر لها ثمرات كبيرة وفي نفس الوقت اذا كتبت فانها لها تاثيرا عكسيا كبيرا.

يتضمن هذا البحث اظهار عناصر القوة التي تبرز ضمن اجواء ايام اربعين الامام الحسين عليه السلام وتوضيح عناصر الضعف وبيان الفرص واهم التحديات التي تواجه الشباب المؤمن وكيفية استثمار الفرص ونقاط القوة في اعداد استراتيجيات متنوعة للتعامل مع الواقع الذي نعيشه ثم الانتقال بعد ذلك الى رسم استراتيجيات مختلفة

متنوعة بالاعتماد على العناصر التي تم ابرازها من اجل تحقيق الهدف الاساس وهو مساعدة هذا الجيل في تنميته بحيث يصبح قادرا على ان يتحمل الامانة العظيمة الملقاة على عاتقه.

الكلمات المفتاحية: التخطيط، التخطيط الاستراتيجي، تحليل SWOT.

Investing the atmosphere of the 40th visit in the upbringing of the young apostles

Ressol R. Shakir

University of Thi-Qar

Abstract

The 40th visit is one of the most important social activities that are organized within a religious. ideological. valuative and emotional framework locally and internationally. It is also one of the most human gatherings that are held annually and which are religiously and self-centered. where all human values are crystallized and the visitor practices the highest rituals and the greatest moral practices. The visit of the forty is considered a practical breeding of the beliefs and morals of the individual Muslim in which they take over the followers of Allah and disown his enemies. The investment of these spirituality in the education of the soul is one of the most important to the visitor. his participation in the condolences and grief on the martyrdom of Imam Hussein peace be upon him and the great position that he stood for the victory of God and the rejection of falsehood and the visitor's recall of religious and human values and the falsehood of the wrong line of Yazid bin Muawiya and all of Wrapping up with him and preparing to face him raise the visitor to be a true believer in Imam Hussein peace be upon him. who represents God's rebellion in the earth.

Planning to take advantage of these spirituality in helping young people to resist the challenges facing them and investing it for their development in all areas is a noble goal. Since development in the subject of our research is Iraqi youth, so it will be talking about youth in Iraq. According to the statistics made by the representative of the Abbasid threshold, Sayyed Ahmed Al-Safi representative of the religious reference the 40th 's visitors have reached more than 12 million visitors. The number of visitors and growing annually attracts researchers to study and study the possibility of investing in development in all its branches. Iraq is one of the countries that are classified as young countries in the face of the countries characterized by the old countries and the interest in the formation of this youth generation will make this country is characterized by the character of these young people If the young generation missionary ambition to employ every opportunity in front of him to serve the goals of heavenly messages. The country will also be the opposite and it could be if the upbringing of the generation is not properly raised. The median age is 19.3, which means half of the population is less than 19.3 years old, while the other half is more than this age, according to UN statistics in 2015. In the event that countries generate young people without human development and without job creation that can adversely affect. The advantages of the young countries are the great energy of that country, which, if invested in the field that is intended to be a great success and show great fruits, while at the same time if it is suppressed it has a significant adverse impact. This research includes the presentation of the elements of strength that emerge within the ambience of the 40th 'visit of Imam Hussein, peace be upon him, clarifying the elements of weakness and the opportunities and the most important challenges facing the young believer and how to invest opportunities and strengths in the preparation of various strategies to deal with the reality we live and then move to draw different strategies Based on the elements that were highlighted in order to achieve the basic goal is to help this generation in its development so that he can bear the great trust entrusted to him.

key words: Planning, strategic planning, SWOT analysis.

١. الحسينيات والمواكب الحسينية - نبذة تعريفية

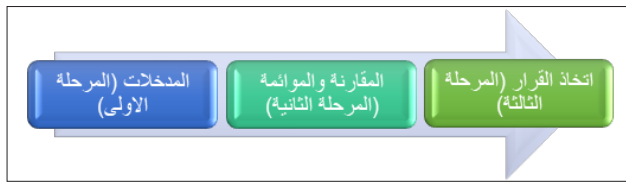
تمارس المواكب الحسينية والهيئات والحسينيات عملاً إنسانياً ودينياً واجتماعياً بجهود ذاتية وتخدم فئة كبيرة من المجتمع العراقي ويزداد عملها بشكل ملفت في المناسبات الدينية واحياء الشعائر الحسينية لاسيما اربعينية الامام الحسين عليه السلام حيث تخدم زائري الامام الحسين من جميع انحاء العالم وتطمح باستمرار لتحسن توفير الخدمات المقدمة لزوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام حبا له وعشقا لال محمد وذوبانا في اعتقاداتهم متقربين الى الله تعالى بتلك الاعمال ولكي تطور تلك المؤسسات عملها الذي يحمل هدفا مهما وهو توفير الخدمات للزائر من كل النواحي من خلال توفير خدمات مختلفة ثقافية متعددة وغيرها لا بد من ان تستخدم تلك المؤسسات اساليب وادوات في التحليل من اجل وضع استراتيجيات لعملها.

يبلغ عدد المواكب المشاركة في زيارة الاربعينية اكثر من (٢٣٥٠٠) موكب وهيئة حسينية حيث كان منها (٦٢٢٥) موكب ضمن الحدود الادارية لكربلاء المقدسة و(٧٨) موكب من خارج العراق حسب احصاء زيارة عام (١٤٣٥) وحسب ما منشور في شبكة الكفيل وهو عدد كبير جدا وكل موكب يتكفل باعمال مختلفة منها الاطعام والمحاضرات الدينية واداء صلوات الجماعة ومجالس الوعظ المتعلقة بعاشوراء وتوزيع الكراسات التثقيفية وتوفير الخدمات الطبية والاستعانة برجال الدين المتخصصين للاجابة عن المسائل الشرعية وغيرها من الخدمات الاخرى.

٢. التخطيط الاستراتيجي للحسينيات والمواكب الحسينية

هناك تعريفات مختلفة للإدارة الاستراتيجية (شاندلر، ١٩٨٨ و ثومبسون واستركلاند، ١٩٩٦) جميعها يشير الى تحليل بيانات المؤسسة الداخلية والخارجية من اجل وضع خطط لتحقيق اهدافها ورسالتها. وقد استخدم التخطيط الاستراتيجي في المجالات

العسكرية ثم بعد ذلك استخدم في المجالات المدنية الاقتصادية والسياسية والتعليمية (وعد هادي الحساني ٢٠١٨). سيتم تطبيق اسس الادارة الاستراتيجية على الحسينيات والمواكب من اجل تحليل البيانات وتوظيف الخطط الاستراتيجية المناسبة. سنفترض ان المؤسسة هنا هي احد المواكب او الحسينيات او الهيئات الحسينية التي تطمح الى وضع استراتيجية معينة للتعامل مع موضوع الشباب والتحديات التي تواجهه وسنقوم بتحليل الواقع الموجود وبيان نقاط قوتها ونقاط ضعفها والفرص الموجودة والتحديات. لنفترض ان لتلك المؤسسة مجموعة من الاهداف المتعلقة بالشباب في العراق وان الادارة الاستراتيجية تعرف على انها مجموعة القرارات والتصرفات التي تعمل على ايجاد استراتيجية فعالة لتحقيق اهداف المنظمة. فالسؤال هنا هو ماهي الاستراتيجيات التي يمكن وضعها وتنفيذها لتحقيق هدف تلك المؤسسة الذي هو تنشئة جيل شبابي رسالي. ماهي الاستراتيجية التي يمكن ان نتبعها من اجل تحقيق هذا الهدف السامي. هناك استراتيجيات هجومية ودفاعية وعلاجية وانكماشية. ماهي الاستراتيجية التي سيتم العمل بها. ان ذلك يعتمد على تحليل واقع هذه المنظمة من حيث نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات بعد ذلك يمكن تحديد الاستراتيجية. ولاتخاذ قرارات معينة يجب سلوك مجموعة من المراحل يمكن ان يكون لها اطار تحليل وكما يلي:



الشكل (١) مرحلة المدخلات.

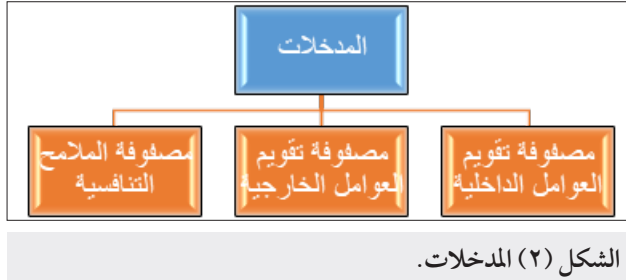
وكما هو واضح من الشكل (١) فإن المرحلة الأولى مرحلة المدخلات تتكون من:

١. مصفوفة تحليل العوامل الخارجية.

٢. مصفوفة تحليل العوامل الداخلية.

٣. مصفوفة العوامل التنافسية.

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة المدخلات؛ حيث تلخص الأدوات الثلاث معلومات المدخلات الأساسية المطلوبة؛ لإيجاد بدائل استراتيجية ملموسة، انظر الشكل ادناه.



أما المرحلة الثانية هي مرحلة المقارنة المواءمة فإنها تركز بالفعل على إيجاد البدائل الاستراتيجية الملموسة، وتسمى بمرحلة المواءمة «Matching» وذلك لأنه يتم عمل مواءمة بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية الرئيسية، وتتكون من خمسة أساليب تحليلية وكما يوضحها الشكل التالي وهي:

- مصفوفة المواءمة بين العوامل الداخلية، والخارجية SWOT.

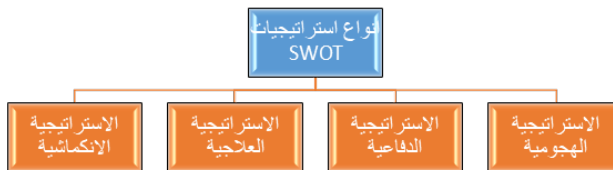
أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اتخاذ القرار، وتتكون من أسلوب واحد فقط هو مصفوفة التخطيط الاستراتيجي الكمي (QSPM)، وتستخدم هذه المصفوفة المعلومات المتدفقة إليها من المرحلة الاولى؛ لتعمل على تقويم الاستراتيجيات البديلة التي طرحتها المرحلة الثانية.



ولذلك فإن هذه المصفوفة توضح الجاذبية النسبية لكل بديل من هذه البدائل الاستراتيجية المطروحة، ومن ثم فإنها توفر - إلى حد كبير - أساساً موضوعياً لاختيار الاستراتيجيات المحددة التي سوف تتبناها المنظمة.

٣. أنواع الاستراتيجيات

فيما يتعلق باستراتيجية تحليل SWOT هناك مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن اللجوء إليها وكما موضح في الشكل ادناه.



الاستراتيجية الهجومية

في حال امتلاك الحسنية كثير من نقاط القوة والفرص فان اعتماد هذه الاستراتيجية الهجومية تمكنها من اغتنام واستثمار جميع الفرص.

الاستراتيجية العلاجية

عندما تمتلك المؤسسة كثير من الفرص مع وجود بعض نقاط الضعف فان الاستراتيجية العلاجية يمكن ان تساهم في تقديم العلاج المناسب لتصحيح الضعف.

الاستراتيجية الدفاعية

هي استراتيجية تستخدم عند ظهور تفاعل بين التهديدات وعناصر القوة؛ حيث يستثمر نقاط القوة للدفاع عن نفسها أمام التهديدات.

الاستراتيجية الانكماشية

هي استراتيجية تستخدم عند مواجهة عناصر ضعف صادرة من داخل المؤسسة، وفي وجود مجموعة من التهديدات الخارجية، وهنا تساعد الاستراتيجية الانكماشية على توفير العلاج للضعف والتقليل قدر المستطاع من التهديدات.

٤. التطبيق

المرحلة الاولى المدخلات

مصفوفة تقويم العوامل الداخلية: تتضمن تلخيص وتحليل وتقويم عناصر القوة والضعف الرئيسية في: الإدارة وارسال المبلغين، والتمويل، واعداد المبلغين، والبحوث والتطوير... الخ ويساعد ذلك التحليل من خلال هذه الأداة على وضع أساس لفحص ودراسة العلاقات المتداخلة فيما بين هذه الوظائف. هذه المصفوفة يمكن اعدادها من خلال الحكم والتقدير الشخصي وهي في الحقيقة اداة استرشادية ومفيدة في عملية التحليل.

تحليل البيئة الداخلية بالتفصيل - إدارة إستراتيجية: يعتمد نجاح عملية صياغة الاستراتيجية على حسن استخدام إمكانيات المؤسسة الدينية، وعلى الحسنية أن تحشد

وتجهز مبكراً كل إمكانياتها مع التعرف على أوجه القوة وأوجه الضعف لعلاجها مع عدم ترك أي شيء للصدفة.

وللتعرف على امكانيات المنظمة الداخلية وتحليلها وتشخيصها لتحديد اوجه القوه واوجه الضعف وتنضمن عملية تحليل وتشخيص إمكانيات المنظمة خطوتين تحديد العوامل الاستراتيجية الداخلية للحسينية والخطوة الثانية: تقييم العوامل الاستراتيجية الداخلية للحسينية

خطوات إعداد مصفوفة تقويم العوامل الداخلية للحسينية

هناك خمس خطوات أساسية لإعداد هذه المصفوفة وهي:

١. التعرف على نقاط الضعف والقوة الأساسية للمنظمة.
٢. تحديد الأوزان بحيث يتراوح ما بين صفر (غير مهم)، وواحد صحيح (مهم جداً)، وذلك لكل عنصر من العناصر ولا يجب أن يزيد مجموع أوزان جميع العناصر عن واحد صحيح.
٣. نحدد أمام كل عنصر درجة من ١ إلى ٤ لتحديد ما إذا كان يمثل نقطة قوة أو ضعف، ويعتبر (الترتيب=١) نقطة ضعف خطيرة، بينما (الترتيب=٢) يعني نقطة ضعف ثانوية، بينما (الترتيب=٣) فيعني نقطة قوة ثانوية، (أما الترتيب = ٤) فيعني نقطة قوة أساسية.
٤. الحصول على الدرجة المرجحة لكل عنصر، وذلك بضرب درجة أو رتبة كل عنصر في الوزن النسبي له.
٥. الحصول على الدرجة المرجحة الكلية، وذلك بجمع الدرجات المرجحة لجميع العناصر؛ فإن الدرجة المرجحة لا يجب أن تزيد عن ٤، والمتوسط سوف يكون ٥، ٢، أما الدرجات المرجحة الكلية التي تقل عن ٥، ٢ فإنها سوف تشير إلى أن مثل هذه المنظمة تعاني من حالة ضعف داخلية عامة، بينما تشير الدرجة المرجحة الكلية

التي تزيد عن ٥, ٢ إلى أن مثل هذه المنظمة تتمتع بوضع داخلي قوى نسبياً. ادناه مصفوفة تقويم العوامل الداخلية للحسينية من خلال عشرة عناصر رئيسية، ويتضح من المصفوفة ما يأتي:

جدول ١ : مصفوفة تقويم العوامل الداخلية للحسينية

التسلسل	العناصر الداخلية الاساسية	الوزن النسبي	الترتيب	الدرجة المرجحة الكلية
١	كفاءة العاملين	٠, ١٥	٤	٠, ٦٠
٢	جودة المواد التثقيفية	٠, ١٠	٣	٠, ٣٠
٣	زيادة عدد المشاركين	٠, ٠٥	٣	٠, ١٥
٤	غياب الهيكل التنظيمي	٠, ٠٥	٢	٠, ١٠
٥	عدم وجود عاملين في التطوير	٠, ٠٥	٢	٠, ١٠
٦	قلة المنشورات الدينية والمسابقات	٠, ١٠	٤	٠, ٤٠
٧	جودة الخدمات المقدمة	٠, ٠٥	٤	٠, ٢٠
٨	عدم وجود رجل دين	٠, ١٥	١	٠, ١٥
٩	عدم اقامة صلاة جماعة	٠, ١٥	١	٠, ١٥
١٠	عدم اقامة محاضرة دينية	٠, ١٥	١	٠, ١٥
٧	المجموع	١, ٠		٢, ٣

١. ان اهم العوامل التي تؤثر على الحسينيات والمواكب هو عدم وجود رجل دين وعدم اقامة صلاة الجماعة وعدم اقامة محاضرة دينية.
٢. اكبر نقطة ضعف هي قلة المنشورات الدينية.

٣. ان اكبر نقطة قوة هي جودة الخدمات وكفاءة العاملين.

٤. ان الدرجة المرجة الكلية هي ٣, ٢ وهي اقل من المتوسط بمعنى انها تعاني من حالة ضعف داخلي عام.

اطار لمراجعة البيئة الخارجية:

يجب الانتباه الى ان البيئة الخارجية للحسينيات والمواكب تتطور بشكل معقد وديناميكي ولا يوجد ثبات واستقرار ولذلك لا يمكن تجاهل هذه التغيرات والا سيعود ذلك بالضرر على الاهداف المرسومة، وقد يحتاج إلى وقت طويل من الجهد الكثير والمتواصل من اجل استعادة زمام المبادرة.

هناك تنافس شديد لتقديم الرؤية الكونية المناسبة للمجتمعات والعمل على اقناعهم بصحتها، فالدول المختلفة والمؤسسات الثقافية، الكل متلهف لتحسين رؤيته الفكرية بعين الآخرين، ولديه الرغبة في التعلم والتكيف والابتكار والاختراع؛ لينافس بنجاح في التسويق لثقافته و لإتمام عملية المراجعة الخارجية بفعالية يمكن الاعتماد على الاطار المقترح والمتكون من خمس خطوات:

١. اختيار المتغيرات البيئية الرئيسية.
٢. اختيار المصادر الرئيسية للمعلومات البيئية.
٣. استخدام أدوات وأساليب التنبؤ.
٤. تكوين مصفوفة الأرباح التنافسية.
٥. تكوين مصفوفة تقويم العوامل الخارجية.

المتغيرات البيئية الرئيسية

يجب اولا اختيار المتغيرات الرئيسة المؤثرة في عمل الحسينية والتي قد تختلف من وقت لآخر ومن ظرف لآخر ويمكن تقسيم المتغيرات البيئية إلى خمس فئات أساسية هي:

١. الاديان المختلفة والثقافات ومركزها.
 ٢. القوى الاجتماعية والثقافية والديموغرافية والجغرافية.
 ٣. القوى السياسية والحكومية، والقانونية.
 ٤. القوى التكنولوجية.
 ٥. القوى التنافسية.
- ويوضح الشكل التالي العلاقة بين القوى البيئية الرئيسة والحسينية.



إن أية تغيرات يمكن أن تحدث في العناصر البيئية سوف تتحول إلى مؤثرات في فكر الناس وتوجههم لكل من الثقافات أو الرؤى الكونية أو النشاطات المختلفة. فالتغيرات البيئية تؤثر على تنمية وتطوير الشاب الرسالي، واستراتيجيات تأثير الشاب الرسالي في المجتمع، وأنواع الخدمات المعروضة من قبلهم فيما يتعلق بالامر بالمعروف وخدمة

المجتمع. إن التعرف على عناصر البيئة الداخلية وتقويم الفرص والتهديدات يمكن مؤسساتنا الدينية من تصميم إستراتيجيتها التي تمكنها من تحقيق أهدافها الأساسية، وتطوير السياسات اللازمة لإنجاز الأهداف المنشودة.

مصفوفة تقويم العوامل الخارجية

وتعد هذه اخر خطوة في الاطار المقترح لإتمام عملية المراجعة الخارجية فبعد بناء مصفوفة الملامح التنافسية فإن الخطوة التالية والأخيرة حينئذ هي:

مصفوفة تقويم العوامل الخارجية حيث تتيح للمدير الاستراتيجي أن يقوم بعملية تلخيص وتحليل وتقويم أهم الفرص والتهديدات الرئيسية التي تواجه المؤسسة ويساعد ذلك التحليل من خلال هذه الأداة على وضع أساس لفحص ودراسة العلاقات المتداخلة فيما بين المتغيرات البيئية وهي:

١. قوى مراكز الثقافات المختلفة.
 ٢. القوى الاجتماعية والثقافية والديموغرافية والجغرافية.
 ٣. القوى السياسية والحكومية، والقانونية.
 ٤. القوى التكنولوجية.
 ٥. القوى التنافسية.
- وكما ذكرنا سابقا بانها تعتمد على الحكم والتقدير الشخصي وهي اداة استرشادية لاعداد مصفوفة تقويم العوامل الخارجية لابد من استخدام الخطوات التالية:



وبصرف النظر عن عدد الفرص أو التهديدات فإن المجموع النهائي للدرجة المرجحة الكلية لا ينبغي أن يزيد عن ٤ ولا يقل عن واحد صحيح، والدرجة المتوسطة هي ٢,٥ وتشير درجة ٤ إلى أن الحسينية تنافس في ثقافة جذابة وأمامها العديد من الفرص الخارجية. بينما تشير الدرجة المرجحة الكلية «واحد» إلى أن المنظمة تنافس في ثقافة غير جذابة وأمامها العديد من التهديدات الخارجية.

جدول ٢ العناصر الخارجية الرئيسية

التسلسل	العناصر الخارجية الرئيسية	الوزن النسبي	الترتيب	الدرجة المرجحة الكلية
١	ضعف الوضع الثقافي الديني	٠,٠٥	٢	٠,١٠
٢	تقلب الاوضاع السياسية	٠,١٠	٤	٠,٤٠
٣	كثرة الثقافات الدخيلة	٠,٢٠	٣	٠,٦٠
٤	توسع الدول الاخرى	٠,٠٥	٣	٠,١٥
٥	نظم المعلومات الالكترونية	٠,١٠	١	٠,١٠

٦	كثرة القنوات المضللة وانتشارها	٠,٢٠	١	٠,٢٠
٧	عدم توفر فرص العمل	٠,١	١	٠,١٠
٨	وجود مؤسسات تسقيطية	٠,١	١,٥	٠,١٥
٩	القوى الاقليمية	٠,٠٥	١	٠,٠٥
١٠	توفر بيئة مناسبة للزيارة	٠,١	٤	٠,٤٠
	المجموع			٢,٢٥

ويلاحظ على الجدول السابق ما يأتي:

١. أهم العوالم الخارجية الأساسية هو كثرة الثقافات الدخيلة وكثرة القنوات المضللة حيث تبلغ (٢, ٠)، وأقلها أهمية هو توسع الدول الاخرى.
٢. أن التهديد الرئيسي الذي يواجه هذه المؤسسات الدينية هو كثرة الثقافات الدخيلة.
٣. يشير المجموع الكلي للدرجة المرجحة ٢, ٢٥ إلى أن هذه المؤسسة الدينية تنافس في ثقافة أقل قليلا من المتوسط من حيث درجة الجاذبية الكلية.

مصفوفة الملامح التنافسية

تعتبر القوى التبشيرية من أهم العوامل البيئية المؤثرة على الوضع الاستراتيجي لأية مؤسسة دينية. ولذلك فإن الخطوة التالية بعد الخطوات السابقة التي وضعتها في الإطار المقترح لإتمام عملية المراجعة الخارجية كما وضعتها في أعلى المقالة تتمثل في تطوير وبناء مصفوفة الملامح التنافسية للمؤسسة. وتستخدم هذه الأداة التحليلية في التعرف على المنافسين مثل التيارات المتطرفة والاحادية وتحديد أين تكمن نواحي القوة والضعف لديهم بالضبط.

مع ملاحظة أن النتائج التي يتم الحصول عليها من هذا التحليل تعتبر مبنية على تقدير

وأحكام شخصية سواء في اختيار عوامل المقارنة، أو وضع أوزان لها، وترتيبها، ولذلك فإنه يجب أن تؤخذ بحذر وعناية كأداة مساعدة في اتخاذ القرار - وليست نهائية. اما خطوات وإجراءات إعداد مصفوفة الملامح التنافسية.

(أ) اختيار عوامل النجاح الرئيسية في أداء الخدمات الثقافية

وهي العناصر الأكثر تأثيرا في نجاح المنظمة، ويمكن اختيارها بالدراسة، أو التفاوض بين مجموعة من وهي تنظم طريقة عمل المؤسسات كان يكون مثلا مدى التقييد في المحتوى او مدى الانتقاد او القدسية او الحرية او تناول مقدسات الاخين ورموزهم ويمكن ان يكون ذلك من خلال تنظيم القنوات المسموعة او المرئية او الكتب والاصدارات او المنع او السماح لشعائر الاخرين:

١. مقدار ما يتم بثه من مادة تطرح الى المجتمع من افكار دينية او غيرها يوميا وشهريا ورؤاه او بالاحاد ومقدار مامسموح منه وكميه مايطرح من كتب واعمال فنية او مسلسلات وافلام وشعائر.

٢. التحالفات الخارجية بين المذاهب او الاديان او التيارات المتطرفة او الالحادية.

٣. التنافس وتوفر تلك الافكار والكتب والوسائل المستخدمة التي تستقبلها.

٤. فعالية الترويج والإعلان. مقدار الترويج للافكار الالحادية عبر القنوات الفضائية وغيرها

٥. تسهيلات الموقع وحداثته. هل تلك الافكار حديثة هل توجد سهولة او صعوبة في طرحها.

٦. الطاقة، والإنتاجية لما تطرحه تلك الاديان والمذاهب او التيارات المتطرفة.

٧. الموقع على منحني الخبرة. الخبرة الموجودة لديهم في الترويج لافكارهم الفاسدة.

٨. جودة الخدمات والمنتجات. جودة وقوة ما يتم طرحه من قبل تلك التيارات الالحادية

٩. موقع ومزايا البحوث والتطوير.

اما تحديد الوزن النسبي والترتيب من حيث القوة والضعف وتحديد الدرجة المرجحة وتحديد الدرجة النهائية التنافسية فيتبع نفس السياق السابق الذي تم العمل عليه.

مثال رقمي لمصفوفة الملامح التنافسية:

يوضح الجدول التالي مثلاً رقمياً يوضح الملامح التنافسية لإحدى المؤسسات الثقافية بالمقارنة مع اثنين من منافسيها.

	عوامل النجاح	الوزن النسب	المؤسسة		المنافس الاول		المنافس الثاني	
			الترتيب	الدرجة	الترتيب	الدرجة	الترتيب	الدرجة المرجحة
١	حدود النشر	٠,٣	٣	٠,٩	٢	٠,٦	٢	٠,٦
٢	الوضع المالي	٠,٢	٢	٠,٤	٤	٠,٨	٤	٠,٨
٣	جودة الافكار	٠,٤	٣	١,٢	١	٠,٤	٢	٠,٨
٤	ولاء المستمع	٠,١	٤	٠,٤	٢	٠,٢	٢	٠,٢
	الدرجة المرجحة الكلية			٢,٩		٢,٠		٢,٤

ويلاحظ من الجدول السابق مايتأتى:

١. أن أهم عنصر للنجاح في هذا العمل الثقافي هو النشر حيث يحصل لوحده على أكبر وزن نسبي وهو ٠,٤.

٢. أن المؤسسة الدينية تتمتع بأكبر ميزة تنافسية بالنسبة لهذا العنصر حيث يحصل عنده على درجة ١,٢

٣. أن أفضل المنافسين على الإطلاق هو المنافس الاول وهي المؤسسة الدينية التي حصلت على درجة ٩, ٢ بينما المنافسان الاخران حصلا على درجة ٤, ٢ و ٠, ٢.

تحليل سوات

سنقوم بتحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات

مصفوفة المواءمة بين العوامل الداخلية، والخارجية SWOT

وتعنى المواءمة أن نوازن بين عنصر داخلي وعنصر خارجي لنصل إلى الاستراتيجيات البديلة المختلفة، كما يتضح ذلك في الجدول التالي على سبيل المثال. ولكتي تضمن المؤسسات الدينية النجاح، سواء أكانت حسينية، أو مسجد، أو موكب، أن تقوم بعمل جاد لبناء واختبار استراتيجيتها وتنفيذها فالاستراتيجية الهجومية الجيدة دون استراتيجية دفاعية جيدة أيضاً، أو العكس، سيؤدي غالباً إلى الفشل أو الهزيمة.

جدول (٤) المواءمة بين عوامل داخلية، وأخرى خارجية لصياغة الاستراتيجيات البديلة

العوامل الداخلية الاساسية	العوامل الخارجية الاساسية	الاستراتيجيات الناتجة
قوة الثقافة الداخلية	كثرة الثقافات الدخيلة	استراتيجية دفاعية
زيارة الامام الحسين	قلة شعائر الثقافات الاخرى	استراتيجية هجومية
قلة العمل المسرحي الداخلي	قلة الاعمال المسرحية للحاد	تطوير العمل المسرحي

إن أي مؤسسة دينية بها بعض نواحي القوة وبعض نواحي الضعف الداخلية، كما أنها تواجه بعض الفرص وأيضا بعض القيود، وإن كان ذلك يختلف تركيبه و نسبته من وقت لآخر ومن مؤسسة لأخرى. إلا أن المؤسسة الثقافية التي لها إدارة استراتيجية جيدة سوف تعمل دائماً على الاستفادة من نقاط القوة لديها؛ لاستثمار الفرص المتاحة والتغلب

على القيود والتهديدات المحيطه كما يمكن لمثل هذه المؤسسة أيضاً أن تتبع استراتيجية دفاعية في موقف آخر؛ بهدف التغلب على نقاط الضعف لديها، وتجنب التهديدات المحيطة بها.

ويمكن أن تصبح التهديدات الخارجية مدمرة للمؤسسة الثقافية التي تعاني أيضا من ضعف داخلي كبير؛ فيمكن لمؤسسة تعاني من ضعف داخلي أن تتبع استراتيجيات تعالج هذا الضعف من خلال الاستفادة من الفرص الخارجية المتاحة. ومن الأمور التي نود أن نؤكد عليها أن عملية الموازنة هذه بين العوامل الداخلية والخارجية تعتبر في أكثر من مكانة! فالتحليل والاختيار الاستراتيجي يتضمن الكثير من الأحكام الشخصية التي تعتمد على معلومات موضوعية. وتعتبر مصفوفة الموازنة بين العوامل الداخلية والخارجية SWOT أداة مهمة لهذه الموازنة، والتي ينتج عنها أربعة أنواع من الاستراتيجيات هي:

- استراتيجيات القوة والفرص SO. ق ف
 - استراتيجيات الضعف والفرص WO. ض ف
 - استراتيجيات القوة والتهديدات ST. ق ت
 - استراتيجيات الضعف والتهديدات TW. ض ت
- وتتمنى أية منظمة - بالطبع - أن تكون في الحالة الأولى؛ حيث يمكنها أن تستخدم ما تتمتع به من جوانب قوة لاستثمار ما يحيط بها من فرص خارجية، فمثل هذه المنظمة تبدأ من عناصر القوة التي تميزها، وتستفيد بمواردها المتاحة؛ لاستغلال الفرص التي تعود على ما تقدمه من خدمات.

فلكون المذهب الحق يمتاز بالحجة القوية والتراث والامكانات العلمية وامن وسمعة طيبة والتي تمثل عناصر قوة داخلية يمكن ان تستفيد من الفرص الموجودة المتمثلة بكثرة الزوار والاختلاف على المصادر الشعبية يمكن ان تستفيد من اجل التوسع في برامجها

التمنوية والدعوة الى اهل البيت.

وبصفة عامة فإن أية مؤسسة في موقف آخر سوف تعمل جاهدة للتحويل إلى موقف القوة والفرص. فحينما تواجه إحدى المؤسسات نقاط ضعف كثيرة فإنها سوف تحاول أن تتجنبها وتتفادها؛ حتى تستطيع أن تركز على الفرص بدرجة أكبر.

ولتطبيق استراتيجيات الضعف والفرص (ض.ف) مثلاً يمكن ان نأخذ مثلاً هناك رغبة شديدة لدى الشباب في ان يكون رادودا حسنيا او قارئاً للقران وقد لايتوفر الاساتذة الاختصاص في هذا المجال فيمكن ان تلجأ المؤسسة الدينية الى عمل هذا المشروع المشترك مع مؤسسة اخرى لديها هذه الامكانية او استراتيجية بديلة من خلال تدريب مجموعة من العاملين الذين سيكونون اساتذة في هذا المجال.

اما في حالات القوة والتهديد (ق.ت): فيكون التركيز على استثمار نقاط القوة ولكن ليس دائماً استثمار القوة لدفع التهديد والتصادم. وقد تلجأ المؤسسات الى ان تقاوم من اجل دفع التهديد واذا كانت لديها نقاط ضعف فقد تندمج مع غيرها او قد تتلاشى في حالة الضعف والتهديدات (ض.ت) فلا بد في مثل هذه الحالة تجنب التهديدات وتقليل نقاط الضعف.

الاستنتاجات

في هذا البحث تم تطبيق التحليل الاستراتيجي والتخطيط المستند الى تحليل سوات على نماذج من مؤسسات دينية وتم توضيح نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات لبناء استراتيجيات مختلفة من اجل تنمية الجيل الرسالي واستثمار اجواء الزيارة الاربعية وفي ادناه مجموعة من الاستنتاجات:

١. الهدف الرئيسي من التحليل الاستراتيجي هو تطوير العمل المؤسسي الديني حيث

٢. يعد تحليل SWOT اداة فعالة في تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة ويمكن الاستناد عليها لتطوير استراتيجيات عمل تتناسب مع المؤسسة المقصودة.
٣. لابد ان تحرص المؤسسات على استخدام الطرق الحديثة في الادارة في تطوير عملها سيما وان هناك فرص كبيرة يمكن استثمارها لتحقيق الاهداف المنشودة.
٤. ان التحليل الوارد في هذه المقالة هو تحليل شخصي ويمكن تطوير البحث اكثر من خلال الاعتماد على استبيانات تتناول عمل المؤسسات المقصودة.

المقترحات

١. استثمار الزيارة الاربعينية كفرصة في نشر مخططات الاعداء وكيفية محاولتهم السيطرة على افكارهم (واستثمار الحجة القوية من خلال الاعلام والرسومات والاشكال في توضيح ذلك للشباب) وهذه الاستراتيجية هي استراتيجية هجومية.
٢. استثمار الخطب في توضيح مخططات الجهات المنافسة في العمل.
٣. استثمار الخطب في ذكر روايات اهل البيت حول اداب العشرة وترسيخ تقوية المجتمع واحترام الافراد والجماعات.
٤. الاهتمام بضبط السلوك من خلال النشرات المختلفة.
٥. توضيح اساليب المؤسسات المنحرفة العالمية المختلفة التي تريد الاطاحة بكل عوامل القوة لدى الشباب من خلال توهين اعتقاداتهم من خلال النفوذ عبر السلوك غير المنضبط.
٦. ايصال فكرة ان المرجعيات الدينية هي مرجعيات اجتماعية ولا تعمل من خلال السلطة وكذلك جميع مايرتبط بها.

المصادر والمراجع

١. وعد هادي الحساني، كريمة عباس، خالد صباح علي (استعمال مصفوفة التحليل الاستراتيجي swot لتقويم الأداء الجامعي).
٢. Chandler A D. strategy and structure.op.cit.
٣. Thombson. j. r and stricklond. strategic management. irwan company. 1996.

الحسين (عليه السلام) : قدوة في علاج التحديات الفكرية للشباب

الشيخ الدكتور محمد صادق المعدل الإبراهيمي^(١)

أستاذ في جامعة باقر العلوم (عليه السلام) بقم - الجمهورية الإسلامية في إيران

muaddel@hotmail.com

الملخص

تتحقق التنمية المستدامة من خلال الشباب، ولهذا تناول البحث جملة من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب اليوم من قبيل: الشعور بالفراغ الروحي وفقدان الهدف من الحياة والخوف من الانتقاد والتأثر بشدة للكرامة والخوف من الفشل وسرعة الشعور باليأس والاسترسال بالخيال والاستعجال بالحكم. ويشتمل البحث على حلول لهذا الحالات الطبيعية من القرآن الكريم ومن سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) فلو تمت معالجة هذه القضايا بشكل صحيح سينطلق الشباب لتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: فتي و شبيب و بطل و عبث، وما يقابلها: شيخ و عجز.

Al-Hussein (upon him be peace): a role model in treating the intellectual challenges of youth

Sheikh Dr. Muhammad Sadiq. the rate of the Ibrahim

Professor at the University of Baqir al-Uloom (peace be upon him).
Qom - the Islamic Republic of Iran

Abstract

Permanent development is achieved through youth. Therefore, the research dealt with a number of intellectual and educational challenges facing young people today, such as: Feeling of spiritual emptiness and loss of purpose of life, fear of criticism, avenging heavily on dignity, fear of failure, rapidly of despair, continue with imagination and illusions, And rush to rule. The research includes solutions to the natural situations from the Holy book of Quran and the biography of Imam Hussein (AS) If these issues are properly addressed, young people will embark on sustainable development.

key words: A young man and a youth and a hero and an absurdity, and the equivalent: an old and a helpless.

شعور الشباب بالفراغ الروحي

من التحديات الفكرية والتربوية للشباب في عصرنا الحاضر شعورهم بالفراغ القاتل وتزداد هذه الحالة لدى المترفين في الدول الصناعية المتقدمة في العلوم الدنيوية، فعندما يشبع الشاب حاجته المادية بالأكل والشرب واللعب والنساء والسيارات ويتغلب عليه الشعور بأن الحياة تافهة وأنها بلا هدف وهذه الحالة مؤلمة إلى درجة كبيرة قد تؤدي إلى الإلتحار، وهنا يأتي دور الدين ليقول أن الحياة ليست تافهة ولها هدف عظيم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ^(٢) اللَّهَ قِيَامًا^(٣) وَقُعُودًا^(٤) وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ^(٥) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ^(٦) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٧) رَبَّنَا مَا^(٨) خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا^(٩) سُبْحَانَكَ^(١٠)﴾ (آل عمران: ١٩١) وهذا هو الفرق بين العلم والدين، فالعلم يقول: كيف نعيش؟ ولكن الدين يقول: لماذا نعيش؟ والجواب عن السؤال الأول ليس بأهم من الجواب عن السؤال الثاني بل العكس هو الصحيح، فالعلم يجعل الحياة سهلة ولكن الدين يجعل الحياة ممكنة، يعني أن الحياة بلا علم صعبة ولكنها بلا دين مستحيلة.

هل هنالك هدف من وراء خلق الإنسان؟

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ^(١١) أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا^(١٢) وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ^(١٣)﴾ (المؤمنون: ١١٥) طبعاً لا، لم يكن خلق الإنسان عبثاً وإنه سيموت ومن بعد الموت سيحيى مرة أخرى، والسفّال يصنع الآلات الخزفية لهدف فإذا انكسرت لأي سبب كان فإن بإمكانه أن يطحنها ثم يعجنها ثم يعيد صنعها ويعيدها إلى الحياة مرة أخرى ولا يسمح لأحد أن يكسر ما صنعه، والله تعالى لا يسمح بقتل النفس وإذا ما مات الإنسان أو قتل لأي سبب كان أعاده إلى الحياة مرة أخرى.

هل خلق الله الإنسان ثم تركه؟

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ^(١٤) الْإِنْسَانُ^(١٥) أَنْ يُتْرَكَ^(١٦) سُدًى^(١٧)﴾ (القيامة: ٣٦) وهذا السؤال كسابقه استنكاري وجوابه: لا، أن الله لم يترك الإنسان يواجه مصيره في الحياة، وأعطاه العقل والدين والكون لكي يكتشف الهدف بنفسه ومثل الإنسان في هذه الحياة مثل الشاب الذي دخل بيتاً لأول مرة فإنه من خلال التفكير في الأشياء الموجودة يعرف الهدف من تأسيس ذلك المكان فعندما يرى الثلاجة والطباخ والصحن في غرفة واحدة يعرف أن هذا المكان هو (مطبخ) وإن لم يخبره أحد بذلك، وعندما يرى السرير وخزانة الملابس يعرف أن هذه هي غرفة النوم وهكذا يستطيع أن يعرف كل غرفة من غرف البيت لماذا وجدت من دون أن يساعده أحد على ذلك ويكتفي بتفكيره الخاص. والناس على مستويات مختلفة من الذكاء: الحمقى، العاديون، والنوابغ، يقول علماء النفس: أن النوابغ لا يستفيدون من عقولهم أكثر ١٠٪ أما الإنسان العادي فاستفادته من العقل بسيطة جداً، وهنالك ٩٠٪ من العقل لم تتم الاستفادة منه حتى عند أكثر الناس نبوغاً، فهو مثل عمارة من عشرة طوابق لا يستفيد إلا من طابق واحد، طريفة للشباب: ذهب طلاب المدرسة إلى متحف العقول، وسأل أحد الطلاب الخبير في المتحف عن أسعارها فقيل له أن عقل الرجل بألف وعقل المرأة بعشرة آلاف فضحكت البنات على الأولاد أن عقول الرجال رخيصة، فسأل الطالب عن السبب فقال الخبير بأن عقول النساء غير مستعملة فضحك الذكور على الإناث.

هدف واحد في الحياة، يكفي؛

يروى أحد الشباب قصة حياته فيقول: عرفت نفسي في سن الرابعة عشر في دار الأيتام، وأول سؤال خطر ببالي: من هو أبي؟ ومن هي أمي؟ ولما يسّست من معرفة الجواب أصابتنني حالة نفسية صعبة أخذوني على أثرها إلى الطبيب النفسي، فقال لي:

افترض أنني أنا أبوك وزوجتي هي أمك، وقل لي: من أنت؟ ففكرت في نفسي: من أنا؟ ولماذا أنا في هذه الحياة؟ وماذا ينبغي أن أفعل؟ ثم قال لي الطبيب: خذ ورقة وقلم واكتب لي كل آمالك وأحلامك التي تريد أن تحققها في الحياة، يقول: كتبت القائمة الاولى وأعطيتها إياها فقال: إنها تحتاج إلى ٩٠٠ سنة لتنفيذها فاحذف منها، وكتبت الثانية، فقال تحتاج إلى ٥٠٠ سنة وكتبت الثالثة فقال: تحتاج إلى ١٥٠ سنة من العمل المتواصل، أنا أقول: لا داعي لكل هذه الأحلام، يكفي أن يكون للإنسان حلم واحد يصرف حياته من أجله فيطلب العلم ويكسب المال والخبرة لتحقيقه، كانت حياة النبي يوسف عبارة عن حلم بدأ في سن مبكر وتحقق بعد ٤٠ سنة، ويكفي أن يضع الإنسان لنفسه هدفا واحدا ولكنه كبير يستحق التضحية ويسعى من أجل تحقيقه، وكان هدف الرسول ﷺ أن ينشر الإسلام في الأرض وكان هدف الإمام الحسين ﷺ أن يعيد الناس إلى سيرة النبي ﷺ روى ابن شهر آشوب (٥٨٨ ق) عن الإمام الحسين ﷺ أنه قال: (إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطْرًا وَلَا أَشْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُحَمَّدٌ) (مناقب آل أبي طالب ﷺ لابن شهر آشوب، ج ٤، ص: ٨٩) وهكذا كان حلم السيد الخميني والسيد الصدر والسيد الحكيم وكثير من القادة المسلمين تحقيق النظام الإسلامي في البلاد بعد أن وجد أن مشكلة العالم الإسلامي تكمن في النظام السياسي فعملوا من البداية على تأسيس دولة إسلامية ونجح بعضهم في تحقيق ذلك يقول ابن سينا: أن النجاح خطوتان، الأولى: أنني أستطيع، الثانية: فعلت. والمهم تعيين الهدف الصحيح والعمل من أجله وتحقيقه حتى لو كلف ذلك حياته (لا يحق للشباب أن يشعر بالفراغ) قال الشافعي:

إني أرى ركود السماء يفسده

إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

الخوف من الانتقاد:

من التحديات الفكرية والتربوية التي يعاني منها الشباب أنهم يتعرضون لانتقادات كثيرة وذلك لكثرة الأخطاء التي يقعون فيها وربما بسبب قلة التجربة في الحياة ومن الطبيعي أن يكره الشاب الانتقاد ويتهرب ممن يكتشف عيوبه وأخطائه وربما ينهزم نفسياً وينكسر عاطفياً فيتوقف عن السعي وراء هدفه في الحياة خوفاً من الانتقاد فمثلاً قد لا يمارس الشاب اللغة خوفاً من الخطأ وما يترتب عليه من سخرية الآخرين ولكن عندما يكون حسينياً ينظر إلى رحمة الله فإنه لا يخاف من التهمة أبداً لأن هنالك قوة غيبية وهي الله تدافع عن المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٨) (الحج: ٣٨) النبي نوح تعرض للسخرية وأنبياء آخرون ذكروهم القرآن الكريم ولكنهم لم يبالوا بها لأنهم كانوا على يقين من صحة اعتقادهم وعملهم واليوم هنالك عشرات المحطات الإذاعية والتلفزيونية تتحدث يومياً عن الشيعة بسوء وتتهم وتفترى وربما تلعن ولكن الذي اختار طريق الحسين (عليه السلام) يمضي فيه ولا يتوقف حتى بعد تحقق هدفه، كم من جريمة فعلتها الولايات المتحدة واتهمت بها المسلمين؟ ولكن الحقيقة لن تبقى مبهمه إلى الأبد، فالله تعالى وعد المسلمين بكشف الحقيقة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ^(١٩) مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢٠) (البقرة: ٧٢) طريفة للشباب: يروى أن لصاً حل ضيفاً على رجل غني فتركه لوحده في الاستقبال ليأتي بالطعام فرأى اللص ساعة أعجبه وبحركة خاطفة أخذ الساعة ووضعها في حقيبته ولما وضع صاحب الدار الطعام افتقد الساعة فسأل ضيفه عنها فقال الضيف الخائن: (لا أعلم) وبعد دقائق ارتفع رنين الساعة ولم تسكت والسارق يتصبب عرقاً... يجب أن ينظر الشاب إلى نفسه إن كان ماشياً في الطريق الخطأ يعود ويصحح مسيره وأما إن كان ماضياً في الطريق الصحيح يجب أن يستمر بدربه ويصبر على ما يقولون، ويتحمل العراقيل التي يضعونها في طريقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦) في القرآن الكريم ورد كلمة اليسر ثلاثة مرات أكثر من كلمة العسر.

ثار الشباب لكرامتهم:

من التحديات الفكرية والتربوية لدى بعض الشباب أنه قد يثور لخدشة جرحت مشاعره وكرامته فإذا كانت هنالك دعوة إلى مناسبة معينة ولم يدعه أحد يتألم ويشعر بالعزلة والمفروض به أن يسأل نفسه: هل أنهم إن دعوني صرت عزيزا وإن لم يدعوني صرت ذليلا؟ الجواب: لا، لأن العزة كلها لله، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠) وفي دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (وَبَيْدِكَ لَا بَيْدَ غَيْرِكَ زِيَادَتِي وَنَقْصِي) (السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٩٦) وقد يستطيع الشرير أن يسحق الوردة بقدمه ولكن لن يستطيع أن يحول دون انتشار عطرها الزكي ولهذا ينبغي للشباب أن يصبر كما صبر الحسين، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ^(٢١) وَيَصْبِرْ^(٢٢) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ^(٢٣)﴾ (يوسف: ٩٠) قد يتذمر الشباب أحيانا ويقول: إنهم لم يقدروا حضوري واهتمامي ولم يقيموا وقتي لم يكافؤوني على جهدي، خاطرة للشباب: يحكى أن رجلا مجنونا يتحارش به الأولاد فكان يحمل كيسا من الحجر وكان يهددهم بأن يرميهم بالحجارة ولكنه لم يضرب أحدا في حياته وكان الأطفال يهربون عند سماع هذا التهديد، فلما ثارت المدينة والتحم بها الجيش، جاءت القوات الخاصة وأقامت حضر التجول في المدينة، ولكنهم شاهدوا ذلك المجنون في الشارع فتعرضوا له، فهددهم بالرمي، وبسرعة حملوا عليه السلاح وقتلوه في الحال، فوقع شهيدا، فحملة الناس وشيعوه تشييعا ضخما، تحول تشييعه إلى مظاهرة كبيرة، وعلى العكس كتب أحد العلماء كتبا قيمة وكان ينتظر اليوم الذي يتألق نجمه فكان يكتب الكتاب ويترجمه إلى لغات عديدة ويقول عندما يعلو نجمي فلن أجد الفرصة الكافية للكتابة والترجمة والتأليف، ولا بد أن أحسب حساب ذلك الوقت ولكنه لما مات كانت المدينة تحت القصف ولم يحضر عدد مناسب من الناس تشييعه ودفنه. على الشاب أن يؤمن بأن الله وحده هو الذي يعز، أراد النمروذ أن يذل النبي إبراهيم وشاء

الله أن يرفعه، قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا^(٢٤) فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ^(٢٥)﴾ (الأنبياء: ٧٠) وهكذا أراد فرعون أن يذل النبي موسى فأذله الله ورفع من شأن نبيه، وأراد إخوة يوسف أن يذلوا أخاهم فألقوه في غيابة الحب وباعوه بدرهم بخس ولكن شاء الله أن يجعله عزيز مصر وأراد يزيد أن يذل الحسين وأهل بيته ولكن الله رفعه ورفعهم به وأراد جيشه: أن لا يبقى لآل هذا البيت باقية ولكن شاء الله أن يكون الحسينيون يملؤون العالم.

الخوف من الفشل:

يفتقد الشباب إلى الخبرة في الحياة وهذا يسبب لهم الكثير من المتاعب فهم يخافون من الفشل ولكن القرآن الكريم يشجع الشباب على التوبة كلما وجد نفسه قد أخطأ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ^(٢٦) التَّوَّابِينَ^(٢٧) وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ^(٢٨)﴾ (البقرة: ٢٢٢) ويجب فعل مضارع يدل على الاستمرار والتكرار، وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ^(٢٩) الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ^(٣٠) غَيْرَ بَعِيدٍ^(٣١)﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ^(٣٢) حَفِيفٍ^(٣٣) ﴿ق: ٣١-٣٢﴾ وكلمة (أواب) ككلمة (تواب) من صيغ المبالغة تدل على كثرة الخطأ وكثرة التوب والأوبة والعودة إلى الصواب ومن أبرز مصاديقها الشباب، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ^(٣٤) لَحَلِيمٌ^(٣٥) أَوَّاهٌ^(٣٦) مُنِيبٌ^(٣٧)﴾ (هود: ٧٥) والحليم هو الذي لا يعاجل العقوبة والانتقام، والأواه كثير التأوه مما يصيبه أو يشاهده من السوء، والمنيب من الإنابة وهو الرجوع والمراد الرجوع في كل أمر إلى الله، وأبرز مثال على ذلك النبي يونس الذي اعتزل الناس، وركب السفينة وفي الطريق تعالت الأمواج فأمر ربان السفينة برمي الأمتعة ولكن لا تزال المحمولة كثيرة فقالوا: لا بد أن ينزل واحد منا فاقترعوا، ووقعت القرعة باسم النبي يونس فرموه في البحر وابتلعه الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ^(٣٨) إِذْ ذَهَبَ^(٣٩) مُغَاضِبًا^(٤٠) فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ^(٤١) عَلَيْهِ فَنَادَى^(٤٢) فِي الظُّلُمَاتِ^(٤٣) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ^(٤٤) إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ^(٤٥)﴾ (الأنبياء: ٨٧) كان تركه للقرية خلاف

الأولى ولكنه صححه بالتوبة، وبعد أن عانى ما عانى أرسله الله إلى قوم يزيدون على المئة ألف، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: ١٤٧) قد يتقدم الشاب إلى الانتخابات ولا ينتخبه الناس فلا ينبغي أن يترك المدينة ولا الهدف الذي قام من أجله ولا ينبغي أن يخجل من قول الناس أن هذا هو الذي خسر في الانتخابات، وأكثر هذه الأمور من الوهم يظن أن الناس تراقبه، قصة أبو العلا مع الطالب الذي بعثه لشراء اللحم، يوم تعممت كنت أظن أن الناس ستترك أعمالها وتنظر إلي على الشاب أن يتعلموا من الإمام الحسين عليه السلام كيف يستشهد وينتصر.

يأس الشباب:

من التحديات الفكرية والتربوية لدى الشباب سرعة الشعور باليأس القاتل وهو من الذنوب الكبيرة لأن اليأس قد يؤدي للانتحار، وفي القرآن الكريم ٢٦٨ قصة كلها تريد أن تبعث الأمل في نفوس الشباب، قال تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ^(٤٤) عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا^(٤٥)﴾ (مريم: ٢٥) أولا: أنه جذع وليس نخلة، وثانيا: أن الفصل ليس فصل تمر، وثالثا: أن جذع النخلة من الاستحكام بحيث أن عددا من الشباب قد لا يستطيعون هزه فكيف بامرأة حين الولادة؟! ورابعا: أن الله القادر على أن يجعل الجذع الخالي يثمر، والقادر على أن يأتي بالتمر في غير موسمه والقادر على جعل المرأة النفساء قادرة على أن تهز جذع النخلة، هو قادر على أن يعطيها التمر من دون كل هذه الأمور فلماذا أمرها بذلك؟ والجواب في أمور، الأول: لعل الحكمة من أمرها بهز الجذع أن تعمل ولا تيأس من السعي. والمثال الثاني: هو أن الله تعالى وهب للنبي زكريا على الكبر وعلى رغم أن زوجته عاقر ولدا، وهكذا جميع القصص القرآنية تريد أن توصل مفهوما واحدا بأن الله هو العالم ومن يكون مع الله فلن يصل إلى طريق مسدود لأن قدرة الله غير محدودة، فلا ينبغي للشباب أن يلوم الحظ والنصيب، فلو تقدم إلى طلب العمل ولم يوافقوا عليه، ولو تقدم لفتاة ورفض أهلها.

الخيالات والأوهام والمنام:

من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب الاسترسال بالخيال والوهم، امرأة تركت زوجها لفترة طويلة لأنها رأيته في المنام قد تزوج عليها من امرأة أخرى، وفي القرآن الكريم، (لا تحسبن) (أفحسبتم) (لا يحسبن) (أن تحسبوا) (يحسبوا) كانوا يظنون أنهم لو رموا يوسف في البئر ينتهي، لا، نزل تحت الأرض ولكنه خرج من جديد، كالبذرة التي تخرج شجرة، معراج الرسول أن حلق في السماء ومعراج يوسف أن نزل تحت الأرض، يقول أحد الفقهاء: أنني ذهبت إلى قرية من القرى لأقرأ لهم في أيام عاشوراء عن الإمام الحسين عليه السلام وكنت قد نويت في نفسي لو أنني نجحت في تلك المهمة أستلم المسجد وأبني جالية هناك ولكني لم أتمكن من النعي فطرودوني، الآن أقول الحمد لله أنهم طردوني، ولو كنت قرأت بشكل جيد هنالك لبقيت إلى الآن في تلك القرية الصغيرة.

التمييز بين الناس:

من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب أن الشاب قد يقارن نفسه بغيره فيقول مثلاً: لماذا حصل فلان الذي هو من عمري على هذا المقدار من الاهتمام ولم أحصل عليه أنا؟ يجب أن يعرف الشاب أولاً أن التمييز أمر طبيعي، أصابع اليد ليست متساوية، الأطباء لا يعطون المرضى نوعاً واحداً من الدواء، المعلم لا يعطي درجة واحدة للجميع، ويجب أن يعرف الشاب ثانياً أن التمييز يبتني على ضوابط يجهلها هو، ولو أنه سعى من أجل تلك المقومات لحصل على نفس النتائج، ويجب أن يعلم ثالثاً أن هنالك توازن في المواهب، فقد تكون حافظته ضعيفة ولكنه مفكر، وقد يكون شكله قبيح ولكن أخلاقه رفيعة، وقد يكون ماد القامة قصير الهمة، قال علي عليه السلام: (وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ - [فَعَدَّلَ] فَعَدَّلَ فِيهَا لِيَتَيَّ مَنْ أَرَادَ بِمِسُورِهَا

وَمَعْسُورَهَا وَلِيخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ^(٤٦) فَاقْتَنَاهَا وَبَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا (بحار الأنوار ج ٥ ص ١٤١) يقال: أن رجلاً دعا ربه أن يعطيه شاحنة مليئة بالدولارات، فجاءه الجواب: أعطيك شاحنة أموال ولكن مع ولد مدمن على المخدرات، فقال: لا أريدها، ثم دعا ربه أن يعطيه كيساً من الدولارات، فجاءه الجواب: أعطيك كيساً من الدولارات ولكن مع بنت صلعاء، فقال: لا أريدها، ثم دعا بحقيبة من الدولارات فقال: أعطيك ولكن مع مرض الربو وضيق التنفس، فدعا أن يعطيه رزقه قال: يأتيك بالتدريج ولا تستعجل، وعندما تضع نفديك يا رئيس إلى جانب الموت للرئيس تتساوى الكتفتان، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (القصص: ٧٩) التجارة فيها خسارة، السيارات السريعة حوادث قوية، العز يقابله حسد، الورد يقترن بالسل، السمك فيه حسك، في نهج البلاغة طليق اللسان حديد الجنان.

الاستعجال في الحكم:

من التحديات الفكرية والتربوية اصبر حتى يتضح الربح من الخسارة، يرتدي نظارة الحمراء ويقول أي لفت هذا فيقال له: والله تالله بالله إنه ليس كذلك، وعلاج ذلك في القناعة، قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٤٧) وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ^(٤٨) أَجْرَهُمْ^(٤٩) بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ (النحل ١٦ - آية ٩٧) وقال علي عليه السلام: (الحياة الطيبة هي القناعة) يقول لا يمكن، بنيت بيتاً كبيراً وبقيت في محنة تسديد القروض المترتبة عليه.

الهوامش

- (١) جاء لقب الإبراهيمي نسبة إلى جده (إبراهيم).
- (٢) يَذْكُرُونَ: يتذكرون أو يفكرون أو يعبدون ويصلون، والتذكر: استحضار ما يُعلم في مقابل النسيان، أو التفكير، أو التعليم، أو الإرشاد، أو الوعظ والنصيحة، أو التحدث بما يخطر على باله، ومن استعمالات الذكر: الأمر، أو الوعيد، أو الخبر، أو الإبلاغ، أو الشرف، أو الرسول، أو الكلام، أو الوحي، أو الكتاب الإلهي، أو الصلاة والدعاء والتكبير، أو الإحسان، أو الشكر، والذكر (بفتح الذال والكاف): ضد الأنثى وجمعه: ذكور وذكران، ويذكر آهتكم: يتحدث عنها بسوء، واذكروا ما في الكتاب: اعملوا بمقتضاه.
- (٣) قياماً: واقفين أو أثناء العمل، ومن استعمالات القيام: الوقوف، أو الفعل، أو التطبيق العملي، أو الثورة والإنتفاضة، أو التوقف عن الفعل، أو الإحياء، أو الحصول والتحقيق، أو البقاء فترة طويلة، أو الثبوت، أو الخلو من الإعوجاج، أو الاعتدال، والقيام: الوقوف، والقيام عن الشيء: التوقف عن فعله، والقيام بالشيء: فعله، وأقام الجدار: جعله قائماً بعد أن كان مائلاً، وقيام الميت: عودته إلى الحياة، وقيام الساعة: تحققها، والإقامة في المكان: البقاء فيه فترة طويلة، وأقام على الشيء: ثبت عليه، والإستقامة: الخلو من الانحراف، والنهج القويم: المعتدل، ومن استعمالات القوم: الجماعة، أو الأتباع، أو الرجال.
- (٤) قُعُوداً: جالسين أو أثناء التوقف عن العمل وحين الراحة، ومن استعمالات القعود: الجلوس، أو التردد، أو ترك الواجب، أو العجز، أو دخول المرأة في الحيض أو في سن اليأس. والقاعدة: الأساس.
- (٥) جُنُوبِهِمْ: جوانبهم جمع جانب أي: عندما يستلقون عليها ويضطجعون، والجانب: الجهة، والجانب (بفتح الجيم): الجهة المحاذية للجسم، وبجانب الشيء: قريب منه، والتفريط في جنبه: اتجاؤه، والجنازة: المضاجعة والمقاربة والجماع، والجنوب: الجوانب، والاجتناب: الابتعاد عن الجنب والترك.

(٦) فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: فيما أوجد الله فيهما، ومن استعمالات الخلق (بفتح الخاء): الإيجاد من دون مادة سابقة، أو الصنع بمعنى التحويل من مادة إلى أخرى، أو الأشياء المخلوقة، أو الناس خاصة، أو الجسد بالأخص، أو الطور والمرحلة من مراحل الخلق والتكوين والإنشاء، أو الجعل، أو التشريع والتخطيط. والخلق (بضم الخاء): السلوك، والخلق: النصيب.

(٧) ... ثم يقولون: ...

(٨) ما: نافية، ومن استعمالات ما: استفهامية، أو موصولة.

(٩) باطلاً: عبثاً بلا هدف، ومن استعمالات الباطل: الزائل، أو الفاسد، أو الوهم، أو الخطأ، أو القانون الخاطيء، أو نقيض الحق المشروع، أو بلا هدف، أو الشرك، أو إبليس.

(١٠) سُبْحَانَكَ: أنت المنزه بالكامل عن كل فعل باطل، وسبحان من السباحة، والغسل: تطهير موضعي، أما التسييح: فهو تطهير كامل، ومن استعمالات التسييح: تحريك الشيء في الماء والهواء والأرض، أو الإستغراق في العبادة، أو التنزيه بالكامل عن كل ما لا يليق، أو العمل، أو التعجب من الفعل.

(١١) حسب: عدّ، ولكن عدّه كان بناء على حساب خاطيء، ولذا فهو وهم، والحساب: العد، والحسبان: العقاب المحسوب، وحسب (بكسر السين): توهّم، وحسبه (بسكون السين) كذا: كفاه.

(١٢) عَبَثًا: لعباً ولهواً، أو بلا حكمة.

(١٣) لَا تُرْجَعُونَ: لا تعادون على نحو الإكراه والإلزام لأن مادة رجع تستعمل للفعل اللازم والمتعدي معاً وكلما جاء الفعل بصيغة المبني للمجهول دل ذلك على استعماله متعدياً، ومن استعمالات الرجوع: العودة، أو التوبة، وقد يذكر الرجوع ويراد الهدف منه كالسؤال أو الإجابة، والرجوع إلى الله: المعاد.

(١٤) يَحْسَبُ: يعدّ من اليقين، ولكن عدّه كان بناء على حساب خاطيء، ولذا فهو وهم، والحساب: العد، والحسبان: العقاب المحسوب، وحسب (بكسر السين): توهّم، وحسبه (بسكون السين) كذا: كفاه.

(١٥) الإنسان: أل الجنس، أي جنس الإنسان، والأنس (بضم الهمزة): الإرتياح النفسي، ومن استعمالات الإنسان: كل واحد من البشر، أو آدم، أو صنف من الناس من قبيل: الكافر والجاهل والبخيل والعجول، والأناس: الناس، أو القبيلة، أو الرجال تحديدا دون النساء.

(١٦) يُتْرَك: يهمل ويعاف في حالة معينة، ومن استعمالات الترك: الإبقاء، أو المغادرة، أو الإهمال، أو الترك في حالة معينة.

(١٧) سُدِيَ: بلا هدف أو بلا تكليف أو بلا حساب بقرينة أن يترك.

(١٨) آمَنُوا: عملوا بقرينة السياق، وسمي العمل الصالح إيمانا لأنه يوجب الأمان لصاحبه في الدنيا ويوم القيامة، ومن استعمالات الإيـمان: التصديق إما باللسان، أو بالفكر، أو بالعمل والطاعة، ومن استعمالات الأمان: الإطمئنان النفسي، ويقابل بالغم أو الخوف.

(١٩) مُخْرِجٌ: مظهر السر للعلن، ومن استعمالات الخُرُوج: المغادرة، أو الذهاب إلى مكان غير مدينته، أو الذهاب للقتال، وأخرج الشيء: حوَّله من حالة إلى أخرى مغايرة، وأخرجه من داره: أبعده ونفاه، وأخرجه من ماله: أخذه منه، وأخرج سره: أفشاه، وأخرج شيئا: صنعه وخلقه، وأخرج الميت: أحياه، ويوم الخروج: يوم القيامة، وأخرجه من الضلال: هداه، والخرج (بفتح الخاء وسكون الراء): الراتب، والخراج: ضريبة الأرض. ومن مفاتيح البحث: لعن و طرد و حيي و صنع و خلق و اخذ، وما يقابلها: دخل و ولج و خفي و موت و فني و غطش.

(٢٠) تَكْتُمُونَ: تخفون في أنفسكم لهدف غير صحيح، والكِتْمَانُ: أخفاء المعلومة في النفس لهدف غير مشروع أو غير صحيح، أو التستر على المعلومة خارج النفس لأهداف غير مشروعة، أو ستر النعمة لكي لا يشكر المنعم وهو من الكفر اللغوي.

(٢١) يَتَّقِ: يحمي نفسه من العواقب والعقاب باجتناب المحرمات وفعل الواجبات، والوَاقَاةُ: الحماية من الضرر، أو دفعه، أو إجتنابه أو الإبتعاد عنه، أو صده، أو منعه، والتقوى: الإمتناع عن السوء، أو منع النفس الأمانة عن معصية الله في فعل الحرام أو ترك الواجب، أو تركية النفس، أو تنزيه القلب، والتقوى: مرحلة أعلى من الإيـمان، وكلمة التقوى: التوحيد العملي، وما يتقون: الأحكام الشرعية، واتقوا الله: اتركوا ما لا يرضاه، أو أطيعوه، واتقاء الكافر: مداراته، واتقاء الفتنة: اجتنابها، واتقاء الشح: ترك البخل، واتقاء السيئات: اجتنابها، واتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ:

احموا أنفسكم مما أنتم مقبلون عليه، واتفاء يوم القيامة: اجتناب عذابه بالطاعة، واتفاء النار: تحاشي ما يؤدي إليها.

(٢٢) يَصْبِرُ: يتحمل وينتظر بقرينة ما بعدها، ومن استعملات الصَّبْر: التحمل، أو كتمان المصيبة، أو الطاعة، أو الثبات على العبادة، أو الصوم، أو ضبط النفس، أو الانتظار.

(٢٣) الْمُحْسِنِينَ: المنصفين الذين يعطون الآخرين ما لهم من حقوق عليهم وزيادة وقد وصف المحسنين بصفتين وهما التقوى والصبر، والحسن (بضم الحاء): الجمال، ويستعمل في جمال الشكل، أو القول، أو الفعل، أو الفكر. ومؤنث الحُسن: الحُسْنَى وتستعمل في المرأة الجميلة، أو السعادة، أو الجنة. والحسنة (بفتح الحاء): النعمة، أو الكثرة، أو الصنعة المتقنة، أو النفع للغير. والأحسن: الأكثر والأفنع والأبقى، والإحسان: الإصلاح، أو إنصاف الآخرين من النفس.

(٢٤) كَيْدًا: خطة لقتله، والكيد: التخطيط لإتلاف الشيء بالسر والإعلان، والكيد للأشياء: التخطيط لهدمها، والكيد للإنسان: التخطيط لقتله، والكيد: الحيلة والمكر، وقد يستعمل الكيد: في التخطيط لإبطال الشر أو تحقيق الخير.

(٢٥) الْأَخْسَرِينَ: الأكثر ضرراً، ومن استعملات الخسران: النقصان أو الضرر أو تضييع الأهم من أجل المهم، أو التضييع التام لكل شيء، وجاءت الخسارة إما في الأموال أو الأعمال أو في الأنفس، وإما في الدنيا أو في الآخرة، وأسباب الخسارة: إما بسبب سوء العمل، أو قلة العمل الصالح، أو عدمه، أو بطلانه، أو بسبب السفاهة، أو الضعف.

(٢٦) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ: يثيب، ومن استعملات الحب: الرغبة، أو الإرادة، أو التفضيل، وحب الله لعبده: إنعامه عليه في الدنيا أو الآخرة، وعدم حبه له: التبري من أعماله وعقابه عليها، ومحبة العبد لله: بالقلب والفعل.

(٢٧) التَّوَّابِينَ: كثيري التوبة، وهم الذين إذا أذنبوا تراجعوا عن الذنب وعادوا إلى طاعة الله، والتَّوَّابُ على وزن فعال للمبالغة: كثير التوب، والتَّوَّابُ من صفات الله تعالى، وفي القرآن الكريم لم ترد التَّوَّابُ بالمفرد لغير الله، والتوبة: التراجع، أو الاعتذار، أو غفران الخطيئة، أو العودة إلى طاعة الله، والمتاب: المعاد، وتاب الله على عبده: أعاده إلى رحمته.

(٢٨) أزلفت: تم تقريبها.

(٢٩) لِمُتَّقِينَ: للعاملين الذين يحفظون أنفسهم من عواقب فعل المحرمات فيتركونها أو ترك الواجبات فيأدونها، والوَاقِيَةُ: الحماية من الضرر، أو دفعه، أو إجنبائه أو الإبتعاد عنه، أو صده، أو منعه، والتقوى: الإمتناع عن السوء، أو منع النفس الأمانة عن معصية الله في فعل الحرام أو ترك الواجب، أو تزكية النفس، أو تنزيه القلب، والتقوى: مرحلة أعلى من الإيمان، وكلمة التقوى: التوحيد العملي، وما يتقون: الأحكام الشرعية، واتقوا الله: اتركوا ما لا يرضاه، أو أطيعوه، واتقاء الكافر: مداراته، واتقاء الفتنة: اجتنابها، واتقاء الشح: ترك البخل، واتقاء السيئات: اجتنابها، واتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: احموا أنفسكم مما أنتم مقبلون عليه، واتقاء يوم القيامة: اجتناب عذابه بالطاعة، واتقاء النار: تحاشي ما يؤدي إليها.

(٣٠) أَوَّاب: تَوَّاب، كثير التوبة، والإياب العودة إلى الصراط المستقيم بعد الانحراف عنه.

(٣١) حَفِيفٌ: ملتزم، ومن استعملات الحفظ: العلم، أو التذكر وعدم النسيان، والحفظة: الملائكة، والمحافظة على الشخص: دفع الخطر عنه، والمحافظة على الفرج: صونه من الحرام، والمحافظة على الصلاة: المواظبة عليها وعدم تركها، والمحافظة على اليمين: الإلتزام به وعدم حثه.

(٣٢) إِبْرَاهِيمَ: تكرر اسم النبي إبراهيم في القرآن الكريم على الأقل ٦٩ مرة في ٦٣ آية في ٢٥ سورة، وذكر في عدد آخر من الآيات بصفاته من دون أن يذكر اسمه، والسورة المرقمة ١٤ باسم النبي إبراهيم، قال الدرويش: (معناه في السريانية أب رحيم) (إعراب القرآن وبيانه، ج ١، ص: ١٧٨) وهو الوحيد الذي وصفه القرآن الكريم بأنه إمام وأمة وهو الذي أسس مدينة مكة وبنى فيها الكعبة وهو الوحيد الذي أقيم له مقام في الكعبة، وهو خليل الله وقد علمه الله إحياء الموتى وأشاد بأسلوبه واحتجاجاته، واهتمامه بالضيف، ومن صفاته: الحلم والعلم والخشوع والإنابة والطاعة لله وتوحيده وشكره والهداية إليه، واعتبر القرآن أن من يترك العمل بسيرته فهو سفيه، وأراد النمروذ أن يحرقه بالنار فأنقذه الله وهاجر بعدها مع النبي لوط إلى الأرض المقدسة.

(٣٣) حَلِيمٌ: لمثأن ومفكر، والحلم (بكسر الحاء): التأني والتعقل، والحلم (بضم الحاء واللام): وقت البلوغ، والأحلام: المنامات المضطربة والكوابيس.

(٣٤) أَوَّاهٌ: خاشع، تظهر عليه علامات الحزن والخشية والخشوع.

(٣٥) مُنِيبٌ: يرجع إلى الله في أموره كلها وفيه دلالة على رقة القلب وليس المراد في الآية التائب الذي

يرجع إلى الله بعد ذنبه لأنها عن النبي إبراهيم.

(٣٦) النُّون: الحوت، وذو النُّون: هو صاحب الحوت، يونس بن مَتَّى (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي خرج من قومه قبل أن يأذن الله بذلك غضبانا عليهم لما رأى من عصيانهم وتماديهم في الكفر.

(٣٧) ذَهَبَ: غادر قريته، ومن استعمالات الذهاب: الإبتعاد، أو الزوال، أو الموت، أو الأخذ.

(٣٨) مُغَاظِباً: أي فاعلا لما يثير الغضب مع المبالغة، ومن استعمالات الغضب: الإنزعاج، أو العذاب، ومغاضبا: فاعلا لما يثير الغضب.

(٣٩) لَنْ نَقْدِرَ عليه: لن نضيق عليه، أو لن نعمل قدرتنا عليه، ومن استعمالات القدر: القوة، أو الكم، أو الحكم، أو القيمة، أو التقدير بالكمية والزمان والمكان، أو التضييق، أو المعرفة.

(٤٠) نادى: استغاث، وهو نداء يشتمل على دعاء، ومن استعمالات النداء: رفع الصوت، أو الدعوة، أو الدعاء، أو الإستغاثة، أو الخطاب للبعيد والقريب.

(٤١) الظُّلُمَاتِ: جمع ظلمة، ويحتمل أن تكون حقيقية كظلمات الليل والغيم والبحر وبطن الحوت، أو ظلمات مجازية كظلمات الفكر والقلب والروح، والظُّلْمَةُ المادية: عدم النور، والظُّلُمَاتِ المعنوية: كناية عن الجهل والخرافة، ومن استعمالات الظلم: الفسق، أو مصادرة حقوق الآخرين، أو السرقة، والظلم: خلاف العدالة وهو وضع الشيء في غير موضعه أو في غير وقته أو مقداره إمّا بنقصان أو بزيادة، وغالبا ما يكون الظلم بحق الغير بما في ذلك الله تعالى، وقد يكون بحق النفس أيضا.

(٤٢) سُبْحَانَكَ: إنك أنت المنزه بالكامل عن كل ما لا يليق به، وسبحان من السباحة، والغسل: تطهير موضعي، أما التسييح: فهو تطهير كامل، ومن استعمالات التسييح: تحريك الشيء في الماء والهواء والأرض، أو الإستغراق في العبادة، أو التنزيه بالكامل عن كل ما لا يليق، أو العمل، أو التعجب من الفعل.

(٤٣) بِجَذَعٍ: الباء زائدة.

(٤٤) تُسَاقِطُ: تلقى، ومن استعمالات السقوط: الوقوع، أو الهبوط المعنوي، وسقط في يده: بانت خسارته.

(٤٥) جَنِيًّا: ناضجا وقد حان وقت جنيته وحصاده.

(٤٦) العقابيل: الشدائد جمع عقبولة بضم العين. والفاقة الفقر.

(٤٧) طَيِّبَةً: سعيدة، وهنالك ٦ أشياء وصفت في القرآن الكريم بأنها طيبة، وهي: الطعام والمال والبلد والإنسان والكلام والحياة، ومن المال الطيب: (الرزق والكسب) ومن البلد الطيب: (المسكن والتراب والأرض والشجر والريح) ومن الإنسان الطيب: (النفس والنساء والأولاد) ومن الكلام الطيب: (التحية) ومن استعمالات الطَّيِّب: اللذيذ، أو الحلال، أو الطاهر، أو الصالح، وما يعطيه الإنسان بطيب النفس: برضاها.

(٤٨) لَنَجْزِيَنَّهُمْ: لنكافئهم، ومن استعمالات الجزاء: الدفع، أو الأجر، أو المكافأة والقصاص، أو العقاب، والجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة.

(٤٩) أَجْرُهُمْ: ثوابهم الخاص بهم، ومن استعمالات الأجر: ثمن المنفعة، أو المهر، أو النفقة، أو الثواب، أو العائد من العمل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب (عليه السلام).

٢. السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال.

٣. المجلسي، بحار الأنوار.

الشباب والتحديات الفكرية والتربوية

د. طلال حاطوم

الجمهورية اللبنانية

thatoum@yahoo.com

الملخص

الثورة المحطة التي فتحت تاريخاً جديداً نحو العدالة والحرية والإصلاح وتصويب دور الدولة والسلطة.

- منطلقاتها الإصلاحية على مستوى العقيدة والسياسة والاقتصاد وغيرها.

- أدوار أركانها من الإمام الحسين (عليه السلام) إلى دور العقيلة زينب إلى كل من كانوا إلى جانب الإمام الحسين (عليه السلام).

- النتائج التي تركت الأثر التربوي والاجتماعي والسياسي.

كيف تكون عاشوراء ملهمة لحركة تغير وإصلاح عابرة لكل الاطراف والمكونات. الالتزام برسالة الامام الحسين (عليه السلام) وابعاد حركته الإصلاحية والحفاظ على احياء الثورة.

أ- تنظيم الصفوف تحت راية الرسالة. ب - تغذية الروح على مستوى الايمان والالتزام والتضحية والشهادة.

ج - التضامن الاجتماعي في مواجهة المأساة التي تواجه الجماعة. د - تعميم ثقافة عاشوراء القائمة على رفض الظلم. عدم تصنيف الآخر نسبة الى مذهبه ودينه على انه معاد لثورة الحسين (عليه السلام).

العلاقة بين الاعلام والشباب ومدى التأثير التغيري، سلباً أو ايجاباً، للاعلام الديني، بعد ان اصبحت وسائل الاعلام المتنوعة قادرة على تجاوز حدود الزمان والمكان.

التربية هي المشكلة وفيها الحل، فإن عجزت عن أن تصنع إنساناً قادراً على مواجهة التحديات المتوقعة، فمآل كل جهود التنمية التي تستهدف أولاً الانسان، سيكون مصيرها إلى الفشل مهما توافرت الموارد الطبيعية والمادية.

وسائل الإعلام والجمهير المستهدفة ليست بالضرورة ذات مشترك ثقافي أو تراثي أو جغرافي أو لغوي.

السلبات التي تؤثر على الناحية التربوية للشباب مع التأثير على تكون الشخصية الشبائية.

القنوات الفضائية بسيطرتها وهيمنتها أصبحت أشبه بالأسرة البديلة، مما ادى الى تمرد سلبي للشباب على القيم والموروثات ومن ضمن دائرتها الدين.

ما يعرض في بعض القنوات الفضائية لا يمتّ إلى هوية الأمة ولها سلبات كثيرة.

الخطاب الديني تمكن من ان ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور، ويتشارك مع الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام. في رصد حركة الشباب يظهر تعلق بالقشور الخارجية للمفاهيم التي تطرح، وعلاقات موسمية بحسب المناسبة الدينية، وتأثر بخطيب أو عالم دين أو اسلوب شرح لمفهوم محدد. لا يبقى بعد المناسبة الا ذكرى تشكل قدرة متوهمة على تدعيم رأي أو نقض آخر، دون اسس ثابتة وواضحة تمكن من الاقتناع الجدي بفكرة أو مصطلح.

هل المشكلة في المفاهيم الدينية والافكار، ام في عدم القدرة على اىصال الفكرة بوضوح؟

هل نجح الاعلام الديني في التأثير على العادات والمهارات الشبائية، وهل استطاع زرع افكار دائمة تبني شخصية شبائية ملتزمة؟

طفرة الاعلام الديني، لم تبَن على استراتيجيات مدروسة بشكل كافٍ، بل ان الهدف في الاغلب كان ضخم كم هائل من المعلومات الى جمهور كان يكتفي بما يتعلمه من دينه من اهله او بيئته او مدرسته او شيخه الاقرب.

تقديم برامج متشابهة او مناقشات بلغة تحتاج الى كثير من القراءة المتأنية حيث انها تصل الى شرائح متنوعة المستويات العلمية والفكرية والاجتماعية، ما ادى الى (تحزب) شرائح الجمهور وراء محطة بعينها او مرسل بذاته، والنتيجة تحول الانتباه من النقاش حول اصل الفكرة والطرح، الى الدفاع، أو الهجوم، على محطة او شخص.

ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين (عليه السلام) في كل عصر؟

- ١- التمسك بالقيم والمبادئ
- ٢- الاقتداء بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٣- التعريف بالثورة الحسينية
- ٤- الارتباط بالثورة الحسينية
- ٥- نشر الثقافة الحسينية وترجمتها بمختلف اللغات العالمية.
- ٦- تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين (عليه السلام)، وبمختلف اللغات الحية.
- ٧- المساهمة عبر المحاضرات ومن خلال القنوات الفضائية الملتزمة، ومواقع الإنترنت المتاحة، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.
- ٨- الاستفادة من التقنيات الالكترونية الجديدة.
- ٩- تنقية واقعة الطف من كل البدع والشوائب، ومن التحريف المقصود الذي اعتمده (كتبة كسبة) على مرّ العصور لتشويه حقيقتها.
- ١٠- تخصيص برامج لغير المسلمين للتعريف بالثورة الحسينية

Youth and intellectual and educational challenges

Dr. Talal Hatoum

Lebanon

Abstract

* Ashura revolution is the station that opened a new history towards justice. freedom. reform and the correction of the role of the state and power.

* Its reformist starting points at the level of faith. politics. economy...

* The roles of its staff from Imam Hussein to the role of (Aqeela Zainab) to all who were with Imam Hussein.

* These results that left the educational. social and political impact

* How Ashura can inspire a transformation and reform movement across all spectrums and components.

* Commitment to the message of Imam Hussein and the removal of his reform movement and preserve the revival of the revolution.

* Organizing classes under the banner of the message.

* nourishing the spirit at the level of faith. commitment. sacrifice and martyrdom.

* Social solidarity in the face of the tragedy facing the nation.

* Circulating the culture of Ashura based on the rejection of injustice.

* Never to classify the other in relation to his sect and religion as hostile to the revolution of Hussein.

* The relationship between the media and youth and the extent of the change effect. positively or negatively. of the religious media. after the various media are able to transcend the boundaries of time and space.

* Education is the problem and the solution. if it is unable to make a human being able to meet the expected challenges. the fate of all development efforts aimed at

the first human. will be doomed to failure regardless of the availability of natural resources and material.

* The target media and audiences are not necessarily cultural. heritage. geographic or linguistic.

* Negatives that affect the educational aspect of youth with influence on the formation of youth personality.

* The domination and domination of satellite channels has become more like an alternative family. resulting in a negative youth rebellion against values and legacies. including within its religion.

* What is presented in some satellite channels does not pertain to the identity of the nation and has many drawbacks.

* The religious discourse was able to compete with the civil media for the acquisition of the public. and shared with the political discourse in the manufacture of public opinion.

* In the monitoring of al-Shabaab (youth). it appears related to the external crusts of the concepts presented. seasonal relations according to the religious occasion. and influenced by a preacher or theologian or a method of explaining a specific concept. There is no remnant after the occasion. but the memory constitutes a fictitious ability to support another opinion or veto. without firm and clear grounds to convince the dialectical idea or term.

* Is the problem in religious concepts and ideas. or in the inability to communicate the idea clearly?

* Did the religious media succeed in influencing the habits and skills of youth. and was it able to cultivate lasting ideas that build a committed youth personality?

* The problem in religious media was not built on well-thought-out strategies. Rather. the aim was to pump a huge amount of information to an audience that was content with what it learned from its religion. its environment. its school. or its nearest sheikh.

* Provide similar programs or discussions in a language that requires a lot of careful reading as it reaches various segments of the scientific. intellectual and social

levels. which led to (party) segments of the public behind a particular station or transmitter itself. and the result shifted attention from the discussion on the origin of the idea and subtraction. to defense, Or attack. on a station or person.

* What are our responsibilities towards Imam Hussein in every age?

1. Adherence to values and principles
2. Following the biography of Imam Hussein
3. Definition of the revolution Husseinieh
4. Linking to the Hussein revolution
5. Dissemination of Hussein culture and translation in various international languages.
6. Establishing websites on the Internet to introduce Imam Hussein and in various living languages.
7. Contribute through lectures and through committed satellite channels. available Internet sites. and various modern media.
8. to take advantage of new electronic technologies.
9. purification of the fact of kindness from all fads and impurities. and the intended misrepresentation adopted (clerks Ksabh) throughout the ages to distort the truth.
10. Allocating programs for non-Muslims to introduce the Hussein revolution

بداية، لا بد من توجيه جزيل الشكر لمنظمي هذا المؤتمر الدولي وللجان التي تولت الترتيبات اللوجستية على الجهد المبذول والتنظيم المميز.

* في عاشوراء نحن أمام الثورة المحطة التي فتحت تاريخاً جديداً في حركة الأمة نحو العدالة والحرية والإصلاح وتصويب دور الدولة والسلطة. ولقد كرست الثورة الحسينية هذه القيم التي لم تنهها السنين بل ازدادت حيوية وحضوراً بسبب:

١ - منطلقاتها الإصلاحية على مستوى العقيدة والسياسة والاقتصاد وغيرها.

٢ - في أدوار أركانها من الإمام الحسين عليه السلام حيث لعب دور القائد الواعي والملتزم والقريب من الله والحقيقة.

إلى دور العقيلة زينب في إكمال المسيرة وإجهاض محاولة طمس الحقائق.

إلى أدوار كل من كانوا إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام في ثورته ولم يتركوه الى لحظة نيلهم احدى الحسنين.

٣ - في النتائج التي تركت الأثر التربوي والاجتماعي والسياسي على مجمل الأوضاع، وأغنت التجربة النضالية التي استلهمها ثوار وأحرار العالم.

* كيف شكلت الثورة الحسينية عنصر الإلهام الرئيسي نحن الذين أنطلقنا من هذا المناخ في حركتنا (حركة أمل في لبنان) نحو الإلتزام بالدفاع عن قضايا الحق، وفي الجهاد من أجل تحرير الأرض بعدما استطعنا بروح الثورة الحسينية ان نكسر منطق سطوة القوة الاسرائيلية على قوة الحق، وتكريس إنتصار منطق الحق على القوة، وتأكيد انتصار الدم على السيف من قلة باعت جماجمها لربها في مواجهة طاغية معتدٍ معتد بقوته.

في لحظة انحدار الأمة بكل مقوماتها إلى أسفل، بعدما سما بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى قمة

المجد والانسانية، افتدى حفيده الامام الحسين عليه السلام الدين والرسالة بدمه، ودم أسرته وخيرة أصحابه، ليضع بوقفته التاريخية حداً لخطرسة السلطة الجائرة التي استولى عليها بنو أمية وحولوها إلى ملكية خاصة - شعارها الظلم والتسلط والمجون، وحيث ساس بنو أمية الناس بأهوائهم، وجندوا لخدمتهم ضعفاء النفوس وأغدقوا عليهم مفاتن الدنيا وأهوائها، فالتف حولهم أنذال الناس ومشوا بإمرتهم غير آبهين بمزايا الحلال والحرام، والحق والباطل، التي قام عليها الدين الاسلامي الحنيف.

واليوم كيف نستمر على خطى كربلاء؟

إننا امام واقع مأساوي تعيشه الامة الاسلامية بشكل عام، ومنطقتنا العربية بشكل خاص، أعاد منذ زمن بعيد انتاج الوهن والانحراف على المستويات كافة، القيادية الحاكمة والشعبية، وفي مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والاخلاقية وغيرها.

وسواء كان الامر ناتجاً عن اسباب خارجية تتسبب بها قوى الاستكبار العالمي المتجدد مع مطلع هذا القرن، أو انه ناتج عن مسببات داخلية ذاتية تعود لمعطيات وتراكمات تاريخية اجتماعية، ومن اهم مظاهرها الانقسامات الحادة القائمة على العصبية المذهبية والعرقية والمناطقية. وهو ما رسم صورة المشهد الاسلامي الديني الراهن.

امام هذا الواقع كيف تكون عاشوراء ملهمة لحركة تغير واصلاح عابرة لكل الاطراف والمكونات مما يعيد للامة دورها الريادي؟

عندما نحبي ذكرى عاشوراء، تراءى لنا بوضوح صور التضحية والعطاء والفداء بكل ما للكلمة من معنى، وهو ما يفرض علينا الالتزام برسالة الامام الحسين عليه السلام وابعاد حركته الاصلاحية، من خلال:

أولاً: الحفاظ على احياء الثورة.

فإنه لم يُطرق الى مسامعنا من ثورة تاريخية لم ينقطع ذكرها عبر القرون، الا هذه الثورة الحسينية المباركة التي بقيت حية في نفوس الاجيال على مر الزمن وتبدل الاحوال، فكانت الثابت المستمر رغم كل المتغيرات، ومحط عزة وافتخار لشعوب الكرة الارضية، ممن اطلع على عظمتها، واهم ما في ذلك احيائها ليس فقط مرة في السنة بل على مدار الايام وايضاً الساعات، من قبل مختلف المراحل العمرية للناس، أطفالاً وفتياناً وشباباً نساءً وشيوخاً ورجالاً وعجائز.

ان من معجزة هذه الحركة التاريخية استمرارها متجددة عاما بعد عام.

والمهم في هذا الامر ان نحافظ على احياء شعائرها وبالوسائل المختلفة، دون المساس بقديستها لتبقى تعيش وتزهر في نفوس الناس. لأنها ثورة وحركة اصلاحية على المستوى السياسي، وايضاً على المستوى الاجتماعي، (لا يوم كيومك يا ابا عبد الله)،

ثانياً: حسن التنظيم:

ان احياء هذه المناسبة دونه بعض الالتزامات والواجبات على مستوى الشكل والمضمون، وفي مقدمة ذلك تنظيم مجالس عاشوراء، لتؤدي بأمانة هدفها.

انه التنظيم، بشكل عام، وهو اولى علامات نجاحات الشعوب والأمم، وقد ركزت رسالتها عليه، كما أنه في أساس ايديولوجيتنا الاسلامية، لذلك علينا جميعاً العمل على أن تكون مجالس عاشوراء مثلاً للترتيب والتنظيم واحترام اجوائها الروحية، حتى نرى نحن، ويرى غيرنا في كل العالم، فيها ملجأً روحانياً وصفاءً فكرياً تهوى اليه افئدتنا، وفي نفس الوقت نجد فيها تعبئةً رسالية ثورية، تشحن الهمة والقدرة والاستعداد لمقارعة كل أنواع الظلم والاضطهاد التي قد تواجه الامة جمعاء عن غير حق.

ثالثاً: الدروس الحسينية التي نتعلمها في عاشوراء

إن هذا الدور الجلي لاهياء هذه المناسبة سوف يصنع جيلاً حسيماً كربلائياً ثائراً على الظلم، وقبل كل ذلك يصنع جيلاً مؤمناً إيماناً روحانياً وليس عصبوياً، ينظر الى الآخر أخاً في الدين او الوطنية او الانسانية، بعيداً كل البعد عن اشكال التعصب الأعمى الذي يرفض الآخر فقط لانه يخالفه الرأي او هو على مذهب آخر.

وايضاً وأيضاً، يصنع جيلاً ملتزماً بالإصلاح والإحسان ليكون بحق ممهداً لقيام دولة العدل الموعودة.

ان هناك العديد من الدروس التي نجنيها من خلال احيائنا لهذه المناسبة منها:

- أ- تنظيم الصفوف تحت راية الرسالة الالهية السمحاء.
- ب- تغذية الروح بعبق الذكرى سواء على مستوى الايمان والالتزام من جهة، او كان على مستوى التضحية والشهادة من جهة اخرى.
- ج- التضامن الاجتماعي في مواجهة المأساة التي تواجه الجماعة.
- د- تعميم ثقافة عاشوراء القائمة على رفض الظلم، والدعوة والتعاون مع اخينا الانسان الذي تجمعنا معه العديد من القضايا ليس فقط الدينية، بل الاجتماعية والوطنية والسياسية وفي مقدمها الوحدة الاسلامية والوحدة الوطنية.
- وانطلاقاً مما تقدم لا يمكن على الاطلاق، تصنيف الآخر نسبة الى مذهبه ودينه على انه معاد لثورة الحسين (عليه السلام)، وتصنيف من هو على مذهبنا انه مناصر للحسين (عليه السلام)، ان المعيار، مغاير كلياً لذلك.

فمناصر الحسين (عليه السلام) هو الانسان الراض لكل انواع الظلم لاخيه الانسان، لأي مذهب أو دين انتمى، وهو المؤمن المنفتح والملتزم إيماناً بالله تعالى، وعدو الحسين (عليه السلام) هو من ينصر الظلم والظالمين، ويسكت عن قول كلمة الحق ليس عن ضعف بل مراعاة

للظالم ولو كان هذا الشخص يدعي انه على مذهب الحسين عليه السلام. هكذا علمنا الامام الحسين عليه السلام في ثورته القائمة على معادلة ابيه علي عليه السلام "كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً"، مناصرين للحق مجاهدين في سبيل الله مدافعين عن الحق واهله وعن الضعفاء والمظلومين، وتلك اسمى الاهداف واعزها.

وبعد...

ولأن هدف هذا البحث ليس التعريف بالثورة الحسينية، ولا بالواقعة التاريخية، ولحصر الموضوع بالعلاقة بين الاعلام والشباب ومدى التأثير التغييري، سلباً اويجاباً، للاعلام الديني على الشباب اليوم، بعد ان اصبحت وسائل الاعلام ووسائط التواصل الاجتماعي المتنوعة والمتشرة بكثافة كبيرة، وخصوصاً بين ايدي الشباب، واصبحت هذه الوسائل قادرة على اختراق الفضاء الافتراضي وتجاوز حدود الزمان والمكان، كان لا بد من الدخول في متن البحث:

أحدثت الفضائيات (وسائل الإعلام والبث عبر الأقمار الاصطناعية) تغيراً مهماً في المجتمع بما قدمته عبر وسائل متعددة، وميسرة لعملية الإتصال، ما جعل العالم يتداخل بعضه مع بعض، فلا حدود ولا قيود تقف في وجه انتقال المعلومات بغثها وسمينها، وفي كل الاتجاهات.

ونتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي اجتاحت العالم، شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين ظهور القنوات التلفزيونية الفضائية وإنتشارها على نطاق واسع بفضل تقنيات الأقمار الاصطناعية، مما أدى إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الاصطناعية.

كما تنامت قوة الإعلام الفضائي، وزادت حدة المنافسة بين القنوات الفضائية على استقطاب المشاهدين، وذلك من خلال ما تبثه من برامج ومواد علمية وثقافية

وتربوية وترفيهية وترويج لأيديولوجيات متعددة وأخبار سياسية واجتماعية موجهة إلى المشاهدين باختلاف مراحلهم ومستوياتهم العمرية والعلمية، وعلى تنوع جذورهم الثقافية، وعلى اتساع مساحة انتشارهم الجغرافي في العالم.

ومن الجلي إن وعي دروس الماضي وعبره، والدور الخطير والكبير الذي تلعبه التربية في عصر المعلومات في بناء المجتمعات، يزيد من قناعتنا أن التربية هي المشكلة وفيها الحل، فإن عجزت عن أن تصنع إنساناً قادراً على مواجهة التحديات المتوقعة، فمآل كل جهود التنمية التي تستهدف أولاً الإنسان، سيكون مصيرها إلى الفشل المحتوم مهما توافرت الموارد الطبيعية والمادية.

وليس خافياً على أحد أهمية وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، ودورها في نشر وتغيير، وأحياناً تزوير الحقائق، وتزوين كل قبيح وتقييح كل جميل.

فقضية دور الإعلام ووسائله، والثقافة والتربية المكتسبة من الإعلام عموماً، تعدّ من أشد المؤثرات في حياتنا الفردية والاجتماعية، بحيث أصبحت وسائل الإعلام هي التي تصنع، أو تعيد قولبة، العقول والميول والأذواق والاتجاهات النفسية والفكرية عند الجماهير المستهدفة، مع لخط أن وسائل الإعلام والجماهير المستهدفة هي في طبيعة الحال ليست بالضرورة ذات مشترك ثقافي أو تراثي أو جغرافي أو حتى لغوي.

ومن الواضح أن مستقبل أي أمة، مهما كان ماضيها مجيداً، يتأثر كثيراً بحاضرها، ويني صورة مستقبلها وغدها. والإعلام، وخصوصاً الفضائيات، من أهم الوسائل التي قد تساعد في غرس القيم ونشر الفضائل في المجتمع، ونقل التجارب الإيجابية لتعميم الفائدة على مستوى العالم والإنسانية، فإذا كان من الممكن تطويعها أو الاستثمار على امكانياتها لتحقيق هذه الأهداف باتجاه الجيل الشاب، فإن ذلك يُحدث الأثر الكبير في تكوين الفرد وتثقيفه وتنشئته على القيم الفاضلة التي تدفعه إلى السلوك الإيجابي

والتصرف السليم، وإذا أسيء استغلالها تحولت إلى أداة لتغيير العادات والقيم والسلوك، وضدّ السائد والموروث.

ولا شك في أهميّة الدور الذي يمكن أن يلعبه التلفزيون والفضائيات في تثقيف وتوسيع مدارك الفرد من خلال صناعة ونقل المعارف والخبرات عبر البرامج الهادفة المختلفة.

لكن هناك العديد من السلبيات التي يمكن لحظها، والتي تؤثر على الناحية التربوية للمراهق خصوصاً، وتتعدى الى الشباب مع التأثير على تكون الشخصية الشبابية، ومن أسبابها مثلاً زيادة نوعية البرامج التي تُعرض على الشاشات وتحتوي على الكثير من مشاهد العنف والبرامج الهابطة المستوى من الناحية الفنيّة، أو حتى الثقافية.

ويمكن القول أن القنوات الفضائية بسيطرتها وهيمنتها على قطاع كبير من المشاهدين أصبحت، إلى حدّ ما، أشبه بالأسرة البديلة، مما أضعف التواصل والعلاقات الأسرية بين المراهقين وعائلاتهم وادى الى تمرد سلبي للشباب على القيم والموروثات ومن ضمن دائرتها الدين.

وقد أثّرت (التنشئة التلفزيونية) على الاجيال وحوّلتهم من نشطاء مندفعين راغبين في فهم الأشياء والشروع في العمل، إلى أشخاص أكثر حذراً وسلبية، لا يريدون التقدّم واكتشاف ما حولهم، ينتظرون معلومات وثقافة بالسبل السهلة الهيّنة دونما بحث وتمحيص، ودون تدقيق في صحة المعلومات وما يزرع في عقولهم من مشاهد موهومة تتخطى الزمان والمكان في عرضها، خصوصاً في ظل غياب كبير للرقابة والتوجيه على ما يشاهده المراهق.

وفي تصورنا، أن بعض القنوات الفضائية أصبحت تشكل (مدرسة موازية) في نقل المعارف والعلوم، أو الانحراف والتضليل، وأن عامل التكرار في ما يقدمه هذا البعض

من القنوات من برامج غير هادفة يؤدي إلى تهميش مفاهيم التربية والثقافة السائدة في مجتمعات متلقية مغايرة.

لذلك، فمن الأهمية بمكان، بنظرنا، أن يبحث المسؤولون عن الإعلام العربي والاسلامي خصوصاً، والمهتمون بالتربية خاصة، معاً، في قنوات التلفزيون الأرضية والفضائية، عن برامج جذابة ومشوقة وهادفة تكون قادرة على تحفيز المراهقين وحثهم على المشاركة في أنشطة المجتمع، وإتاحة الحرية لهم للتعبير عن أفكارهم وآرائهم، وتنمية قدراتهم على التحليل والنقد، وتشجيعهم على المناقشة والتواصل مع أقرانهم ومع غيرهم، وطلب المعارف وتنمية المهارات.

ولا شك إن مشاهدة التلفزيون تلعب دوراً مؤثراً في حياة الفرد، خصوصاً في فترة ما قبل المدرسة، وهذا الدور أشبه ما يكون بسلاح ذو حدين، فالعديد من البرامج ليست ذات هدف، ومن الخطورة أن يتجاهل الأهل دور التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي في حياة أولادهم، بل من الضروري أن يتدخل الأهل والقائمون على برامج القنوات الفضائية لوضع الأمور في نصابها الصحيح، ومراقبة بوعي لما يتشارك به أولادهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً أن ما يعرض في بعض القنوات الفضائية لا يمت إلى هوية الأمة العربية والاسلامية وخصوصياتها الثقافية بشيء، فضلاً عن أن لها سلبيات كثيرة منها:

١ - أكثر ما يعرض من برامج على الفضائيات وشاشات التلفزة يناقض التقاليد والعادات المجتمعية الموروثة صراحة.

٢ - خطورة المضمون الأجنبي على الفرد في المجتمع العربي والاسلامي، إذ أن معظمه يركز على جوانب العنف والجريمة، ويروج لجوانب الإنحلال الخلقي، ويبرز ضعف الروابط الأسرية وانفصال الأبناء عن الأهل.

ومع عدم جواز التعميم، فإن أغلب القنوات الفضائية تحاول (ملء) فترات البث

من دون الالتفات إلى نوعية البرامج المبثوثة، أو اوقات البث من حيث مراعاة الفئة العمرية للمشاهدين، مع لحظ إن بعض الفضائيات تخصص في برامج موجهة وذات قيمة علمية أو تربوية أو ثقافية عامة، ولكنها تتجاوز في خلفيات إنتاجها حدود معرفة المجتمعات المتلقية التي تتوجه إليها عبر الفضاء، وعاداتها وتقاليدها وخصوصياتها الثقافية، مما ينعكس في بعض الأحيان بطريقة سلبية على المشاهد المستهدف، بدلاً من أن يكون عامل اغناء للثقافة ومدخلاً للتمازج الحضاري الذي يعمم الفائدة من دون أن يلغي الحضارات الخاصة بالشعوب وموروثاتها.

وقد بات الاعلام الديني حاضراً بقوة في الفضاء العربي عموماً، ونجد اليوم ان هناك مئات المحطات من فضائيات تلفزيونية وأرضية واذاعات ومواقع الكترونية فضلاً عن الكثير من المجلات والمنشورات، واكتسب هذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لا سيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي تمكن من ان ينافس الاعلام المدني (اذا جاز التعبير) على اكتساب الجمهور، ويتشارك مع الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام.

في المقابل، لم نر في رصد حركة معظم الشباب الا تعلقاً بالقشور الخارجية للمفاهيم التي تطرح، وعلاقات موسمية بحسب المناسبة الدينية، وتأثراً بخطيب أو عالم دين أو اسلوب شرح لمفهوم محدد. بحيث انه لا يبقى بعد المناسبة الا ذكرى تطفو على سطح الذاكرة في محطات بعينها فتشكل قدرة متوهمة على تدعيم رأي أو نقض آخر، دون اسس ثابتة وواضحة تمكن من الاقناع الجدلي بفكرة او مصطلح.

اذن، هل المشكلة في المفاهيم الدينية والافكار الفقهية، ام هي في عدم القدرة على ايصال الفكرة بوضوح؟

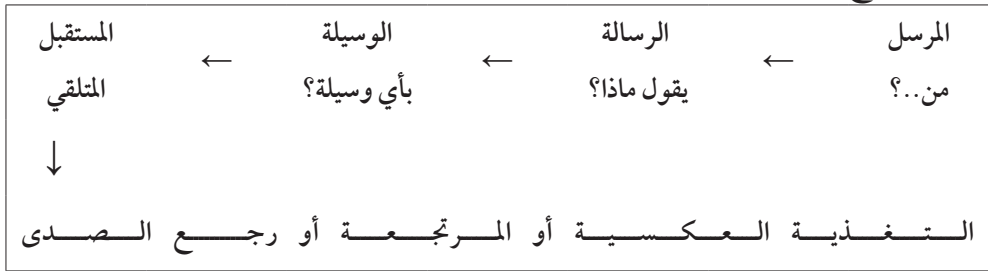
من المعروف ان الاعلام بمفهوم الاخبار يرتكز على:

مُرسل — يحمل رسالة — وسيلة اعلام تنقل الرسالة — جمهور متلقي للرسالة،

ورجع صدى يقيس فهم الجمهور المتلقي للرسالة ومدى تأثره بها ان سلباً او ايجاباً.

اي ان عملية الاتصال تتكون من العناصر التالية:

١. المرسل أو المصدر (Source)
٢. ترجمة وتسجيل الرسالة في شكل مفهوم
٣. الرسالة موضوع الاتصال (Message)
٤. وسيلة الاتصال (Channel)
٥. تفهم الرسالة بواسطة الشخص الذي يستقبلها
٦. استرجاع المعلومات، أو التغذية الراجعة



الصورة البسيطة لعملية الاتصال

ولكن في كثير من الاحيان، لا تتم عملية الاتصال وفق التقسيم السابق وان كانت تستند إليه في عناصره الاساسية، مثال ذلك نموذج ديفز الذي يقسم عملية الاتصال إلى ست خطوات متتالية^(١) هي: تكوين الفكرة لدى المرسل، ثم تحويل الفكرة إلى رموز، ثم نقل الرسالة خلال قناة الاتصال، ثم تسلم الرسالة، ثم تفسير الرموز وتحويلها إلى رسالة مرة أخرى، ثم القيام بعمل أو تصرف ما^(٢).

سابعاً: معوقات الاتصال الفعال:

لا يتم الاتصال بدون مشاكل أو معوقات. فقد تظهر بعض مصادر التشويش، أو

عدم انتظام تدفق الرسالة بالشكل المطلوب نتيجة لعوامل عديدة. وبالإضافة إلى تحريف المعلومات وخصائص التلقي واختلاف رد فعل شخصين من بيئتين مختلفتين حول موضوع واحد، والدوافع الشخصية التي تؤثر في فك رموز الرسالة وتفسيرها، فهناك بعض العوامل التي تقلل من الولاء والإيمان بالرسالة بين العاملين بالمنشأة ما يلي:

- عدم انتباه مستقبل الرسالة إلى محتوياتها.
- عدم وجود تفهم دقيق للمقصود من الرسالة، سواء بواسطة المرسل إليه أو المصدر.
- استخدام كلمات في الرسالة لها دلالات ومعان مختلفة لأشخاص مختلفين.
- ضغط الوقت لكل من المرسل أو المرسل إليه.
- تأثير الحكم الشخصي لمستقبل الرسالة على نجاح عملية الاتصال.

تعريف المراهقة والشباب وتقسيماتها

ومع ان هذه الدراسة لا تدعي التخصص في دراسة مفاهيم المراهقة والاحاطة بكل جوانبها، إلا ان اختيار الشباب نموذجاً لمحاولة معرفة أثر الفضائيات على التربية تستوجب إلماماً مقبولاً بمعرفة شخصية المراهق والمؤثرات التي تنتج تحولاً فيها سلباً أو إيجاباً.

أولاً: تعريف المراهقة:

لغة: كلمة مراهقة adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني adolescere ومعناها التدرج نحو النضج (الجنسي الانفعالي والعقلي). وهي مشتقة من الفعل رَهَقَ بمعنى قرب، فراهق الشيء معناه قاربه، وراهق البلوغ تعني قارب البلوغ، وراهق الغلام أي قارب الحلم، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل. وبذلك فهي: التدرج في النضج من جميع الجوانب الجنسية الجسمية الاجتماعية والعقلية. وهذا التعريف لا يختلف كثيراً عن

المعنى العلمي.

اصطلاحاً: قد اهتم بهذه المرحلة العديد من العلماء والباحثين الغربيين، على رأسهم (آرنولد جيزل) A.Gessel ومعاونوه، المراهقة تنطلق من مرحلة كمون، وهي بهذا تعتبر بداية ثانية لانطلاقة جديدة لعمليات النمو من جهة، كما تعتبر عودة قوية لمشاكل النمو التي توارت مؤقتاً أثناء مرحلة الكمون من جهة أخرى..

ويعرف باحثون مثل زهران^(٣) ومحفوظ^(٤) وقناوي^(٥) مصطلح المراهقة «على أنه مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد». ويعرفها ريمز^(٦) (Rimez) انها «المرحلة التي تتوسط الطفولة من جانب واكتمال النضج من جانب آخر».

كما اهتم بها أيضاً العالم النفساني (أوزوبل)^(٧) D. Ausbel، وقد عرفها بأنها: «الوقت الذي يحدث فيه التحول في الوضع البيولوجي للفرد».

هول (S-Hall) سنة ١٩٥٦ عرفها بأنها: «الفترة من العمر التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة». كما انه يعتبرها «مولداً جديداً للفرد» و«فترة عواصف وتوتر وشدة». ولذلك سميت نظريته «بالعاصفة»^(٨) أو «الأزمة»، لأنها تتضمن في رأيه تغييرات ضخمة في الحياة، وهي نوع جديد من الميلاد مصحوب هذه المرة بالتوترات ومشاكل لا يمكن تجنب أزماتها وضغوطها.

وعرفها العيسوي^(٩) بقوله: «إنها سن النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي والنفسي الاجتماعي والروحي والخلقي. وتصل إليها الفتاة قبل الفتى بنحو عامين».

مع كل ما سبق، لا يغيب عن الاهتمام ضرورة الإشارة إلى أن هناك بعض العوامل المؤثرة في نمو المراهق، مثل أن يرث الفرد عن أبويه وعن أسلافه من صفات طيبة، وأخرى غير طيبة، كما يعيش في بيئات حافلة بعوامل شتى تنتشر في المواقع العديدة التي

يتواجد فيها. فالفرد يتحرك في بيئات: منزلية ومدرسية واجتماعية، مادية وجغرافية، ثقافية وحضارية، وبكل منها عوامل تنشط لنموه، وأخرى تعطله، فيكتسب خصائصه وصفاته منها جميعاً.

ويمكن تلخيص تعريف المراهقة الذي سوف نعتبره موجهاً في هذه الدراسة ومنبثقاً مما سبق/ بأنها: مرحلة النمو المتوسط بين الطفولة والرشد الذي يسبب كثيراً من القلق والاضطرابات النفسية، حتى انه غالباً ما يشار إلى هذه الفترة بأنها فترة أزمات نفسية، كما يتم في هذه الفترة نضج الوظائف البيولوجية والفيزيولوجية والجسمية عموماً. وتتميز هذه المرحلة بظهور الفروق الفردية بشكل بارز متميز وذلك ما نلاحظه، كمثال، في التحصيل الدراسي.

أما مرحلة المراهقة التي تعيننا في هذه الدراسة، كون الشريحة الأكبر من الطلاب الذين تم اختيارهم للعينة التي تشكل أساس النموذج للطلاب في عمر المراهقة، هم ما بين ١٤ - ١٧ سنة من العمر تبعاً للصفوف المختارة لتكون عينة الدراسة، فيمكن وصفها على الشكل التالي:

تبدأ بمجموعة من العمليات التي تؤدي إلى البلوغ. ويتراوح ما بين (١٢ - ١٣) سنة للإناث، بينما يتراوح ما بين (١٣ - ١٤) سنة للذكور، وقد يتأخر لدى البعض إلى سن (١٥ - ١٦) سنة تقريباً. يواكب هذه العملية حدوث طفرة نمو تستمر لمدة (٣) سنوات.

ثانياً: خصائص المراهقة

وتتميز مرحلة المراهقة بمجموعة من الخصائص يمكن إيجازها:

أ- الخصائص الجنسية: يعرف النضج الجنسي على أنه نمو الغدد التناسلية وقدرتها على أداء وظائفها التناسلية. ويمكن تقسيم الصفات الجنسية إلى قسمين: صفات جنسية

ثانوية وصفات جنسية أولية ناتجة عن نشاط الغدد الجنسية.

ب - الخصائص الحركية: يمكن تلخيصها فيما يلي:

* يعاني البالغ من اضطرابات في حركاته فيتعرض للوقوع أو التعثر أو سقوط الأشياء من بين يديه.

* يفقد كثيراً من توازنه وتبدو حركاته الناجم عن العضلات الكبيرة والدقيقة غير منتظمة، فقد نتوهم توفر توازن لدى البالغ حيث يهب لمساعدتنا ولكنه سرعان ما يشعر بالتعب والإرهاق والإجهاد.

* يتصف البالغ بالخجل والكسل والخمول مما يؤدي إلى اضطرابه وتشويه أدائه.

ج - الخصائص العقلية:

* تقل سرعة النمو في القدرة العقلية نظراً لأن معظم طاقة الطفل البيولوجية تكون مشغولة بمواجهة مطالب النمو الجسمي السريع، حتى أنه يشعر بالإرهاق إذا قام بمجهود عقلي مركز.

* يزداد الانتباه في هذه الفترة من حيث مداه وعدد مثيراته.

* يصاحب قدرة الانتباه نمو القدرة على التعلم، ونمو القدرة على التذكر.

* يكون التذكر في هذه الفترة قائماً على الفهم وليس على التذكر الآلي الذي كان مسيطراً في الطفولة.

* ينتقل التخيل في هذه المرحلة من الخيال القائم على معالجة صور الأشياء إلى الخيال القائم على معالجة مفاهيم الفرد للأشياء، ولعل ذلك هو ما يسهل على المراهق تناول المواد الرياضية والقوانين العلمية والنظرية.

* تتسع دائرة ميول الفرد الاستطلاعية فنجدته يقلب صفحات الجرائد - يطالع القصص، ويقرأ دواوين الشعر ويكتب المذكرات الخاصة ويكثر من الرحلات.

د. الخصائص الاجتماعية:

- * تختفي تدريجياً جماعات الأطفال، ويحل محلها بعض الأصدقاء، أو التحول من الارتباط بالقطيع إلى الارتباط بشلة منتقاة، ولا يزال يتردد في الاندماج معها.
- * التوجه نحو السلوك الأكثر انضباط.
- * التحول من عدم الاكتراث بالفوارق الطبقية إلى الاهتمام بدور هذه الأمور في تقرير علاقات الأفراد بعضهم لبعض.
- * عدم القدرة على الاستقلال عن الأسرة.
- * لا يزال غير قادر على تحديد ميوله المهنية.
- * يبقى الطفل منجذباً نحو الطفولة.

ثالثاً: دراسة شخصية المراهق

مرحلة المراهقة بالمقارنة بالمراحل السابقة الوارد الإشارة إليها والتي لحظتها الجداول اعلاه، هي مرحلة انتقال خطيرة في عمر الإنسان، ففي مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة فإن حياة الطفل تتسم بالهدوء والاتزان والعلاقات الاجتماعية التي تسير في يسر وسهولة، وقد اهتم بهذه المرحلة كل من سوليفان واريكسون^(١٠).

وباختصار فالمراهق في طور البحث عن المثل العليا وعبادة البطل واتساع العلاقات الاجتماعية وطور الاكتفاء الذاتي وطور استيقاظ الدوافع الجنسية.

رابعاً: العوامل المؤثرة في شخصية المراهق

هناك عوامل داخلية وخارجية تؤثر في شخصية المراهق:

- أ. العوامل الداخلية: تتمثل في النمو الجسمي والعقلي.
- ب. العوامل الخارجية: تتمثل في العوامل الأج والثقافية والدينية والبيئية إلى جوانب الأخرى المساعدة في هذا التأثير.

أ- العوامل الداخلية: وتنحصر في:

النمو الجسمي: ويؤثر في الشخصية وذلك عن طريق عملية التوافق التي تكون مزدوجة، وتتوافق مع جسده الجديد، وتتوافق مع أقرانه وأفراد المجتمع الآخرين الذين يتعامل معهم كذلك أن أي عيب أو شذوذ «Anomalies» في النمو الجسمي للمراهق يعتبر بحق تجربة قاسية له، فحب الشباب أو الاوجاج في الجسم أو عدم نماء العضلات يقلق المراهق ويولد له عدم الثقة بالنفس، كذلك دوره في تقييم الذات.

النمو الجنسي: وقد اهتم بهذا الجانب «سوليفان» حيث حدد سبع مراحل يوجد فيها تغيرات جوهرية في الشخصية: مرحلة المهد مرحلة الطفولة مرحلة فترة الصبا (عهد الحداثة)، مرحلة ما قبل المراهقة، المراهقة المبكرة، المرحلة المتأخرة، مرحلة الرشد.

ب- العوامل الخارجية:

- عوامل اجتماعية: الأسرة \ المدرسة \ الأصدقاء.

- عوامل ثقافية: نقص التوعية، وخاصة الإعلام.

- عوامل بيئية: من المحيط الاجتماعي.

- عوامل دينية: ضعف الوازع الديني.

- انتشار البطالة والفراغ

- الكتابات المنحرفة، الجهل، الحرية، اللامسؤولية، الفقر الشديد والثراء الشديد.

استناداً إلى العرض السابق، يتبين أن المراهق لا يدخل مرحلة المراهقة أو يتجاوزها بمؤثرات تتعلق به وحده، ولكن أيضاً يتفاعل مع مؤثرات بيئته من النواحي كافة، وخصوصاً الأسرة والأصدقاء، وهذا يدفع إلى معالجة، بإيجاز، الوسائل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية كون الأسرة تشكل الخلية الأساس للمجتمع.

ومن هنا ينطلق السؤال البديهي هل نجح الاعلام الديني في هذا الاطار، وهل تمكن

من التأثير على العادات والمهارات الشبابية في رسالته الى الشباب، وهل استطاع زرع افكار دائمة تبني شخصية شبابية ملتزمة ما ثقفته من دروس وعبر وتحصل على تراكم معرفي يمكنها من بناء منظومتها الثقافية والمعرفية وبالاخص الدينية؟

خصوصاً وأن مرحلة الشباب في حياة الفرد هي مرحلة بناء، وفي حياة الأمة والمجتمع هي مرحلة تحوّل، فإن كان الشباب رشيداً ناضجاً واعياً عاقلاً، فإنه يبني لنفسه مستقبلاً سعيداً ويحوّل أُمته إلى العزة والقوّة والكرامة وحياة أفضل، وإن كان الشباب لاهياً مائعاً، غارقاً في شهواته، فإنه يبني لنفسه بيتاً ينهار على رأسه، ومستقبلاً يرثى له ولا يُعبط عليه، وفي نفس الوقت يدفع بأُمته إلى الانهيار المادي والمعنوي.

من الواضح ان طفرة الاعلام الديني التي شهدتها القرن الحالي بناء على الاستثمار على وسائل الاتصال والاعلام الحديثة، لم تبَنَ على استراتيجيات مدروسة بشكل كافٍ، بل ان الهدف في الاغلب كان ضخ كم هائل من المعلومات الى جمهور كان يكتفي بما يتعلمه من دينه من اهله او بيئته او مدرسته او شيخه الاقرب.

ومع تزايد امكانيات وسهولة تأسيس قناة فضائية او اذاعة او منبر اعلامي، كان السباق مرتكز على تقديم برامج متشابهة او مناقشات مطولة بلغة تحتاج الى كثير من القراءة المتأنية حيث انها تصل الى شرائح متنوعة ومختلفة المستويات العلمية والفكرية والاجتماعية، وهذا ما ادى الى (تحزب) شرائح الجمهور وراء محطة بعينها او مرسل بذاته، والنتيجة تحول الانتباه من النقاش حول اصل الفكرة والطرح، الى الدفاع، أو الهجوم، على محطة او شخص.

ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) التي وصلت الى عصرنا بالتواتر، ومن مدرسة العقيلة زينب (عليها السلام) اول الاعلاميات اللواتي ابقين معنى وهدف الثورة الحسينية في موقعها الطبيعي والحقيقي والطليعي، تحتاج الى اكثر من اطلالة على شاشة فضائية واكثر من

محاضرة في مسجد، تحتاج الى فهم ما ترك الإمام الحسين عليه السلام من ارث انساني بثورته الخالدة، وصفحات تاريخ مشرق في مسيرة الأمة الإسلامية، وتراث عظيم في التضحية والإيثار والفداء من أجل الدين، وتقديم أهل بيته وأولاده وأصحابه قرايين في سبيل الله تعالى، حيث لم يشهد التاريخ ثورة كثورة الإمام الحسين عليه السلام في أهدافها وتضحياتها ومنطلقاتها ورموزها، فهي بحق ثورة استثنائية في كل مشاهدتها وصورها الدامية، ورسالتها المعبرة بكل قوة وشجاعة عن الحق والحرية والإصلاح.

والإمام الحسين عليه السلام قام بكل واجباته ومسؤولياته، وضحي بنفسه في سبيل الله، من أجل بقاء الدين، ومحاربة الفساد والظلم والانحراف.

لكن السؤال المهم هو: ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر وفي كل عصر؟

للإجابة على هذا التساؤل من الضروري الإشارة إلى أبرز المسؤوليات والواجبات المهمة وهي:

١- التمسك بالقيم والمبادئ: ثار الإمام الحسين عليه السلام من أجل أن يبقى الدين سليماً من التحريف والتضليل، حيث انتشر الفساد علناً، وحُرف الدين عن أصوله وفروعه، فأراد الإمام عليه السلام أن يسجل بنهضته وثورته درساً عملياً للحفاظ على المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، مما يستدعي الحث على التمسك بقوة بالمبادئ والقيم والمثل والأخلاق في مواجهة الضخ الإعلامي المضاد للقيم الإسلامية والعربية الأصيلة.

٢ - الاقتداء بسيرة الإمام الحسين عليه السلام: وهي سيرة مشرقة وعظيمة، وعلى الأمة الإسلامية الاقتداء بسيرته العظيمة؛ وبأخلاقه، وعبادته، وتضحياته، وإيضاً بصره وقوته وشجاعته.

فلا يكفي لمن يحبه أن يبكي عليه، أو يلطم صدره وخده حزناً عليه، أو يحضر مأتمه...

وإن كان كل ذلك مطلوباً وفيه ثواب وأجر عظيم، ولكنه إذا تحول إلى مجرد طقوس ميكانيكية، وعادات اعتدنا عليها بلا هدف أو غاية فإنها تفقد أي تأثير على من يمارسها بهذه الصورة السلبية، ويحضر هنا قول الامام المغيّب السيد موسى الصدر: «عاشوراء البكاء وحدها لا تكفي، بل يجب ان تقترن بالمدرسة التي تخرج ابطالاً واتباعاً مخلصين للإمام الحسين عليه السلام ولثورته ونهجه الاصلاحى والتغيري».

٣ - التعريف بالثورة الحسينية: ويشمل التعريف منطلقات الثورة الحسينية وأهدافها ووسائلها وغاياتها، وما حدث فيها من معركة بين الحق والباطل، والتعريف بشخص هذه الثورة الحسينية لكل الناس. ومن المهم للغاية أن يحتوي التعريف بالثورة الحسينية على قراءة تحليلية وليس مجرد قراءة سردية، لأن المنهج الأول هو الكفيل بإيصال أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بكل وضوح، ويساعد الأجيال المعاصرة على استيعاب الدروس والعبر لهذه الثورة المباركة.

٤ - الارتباط بالثورة الحسينية: والامر هنا يعني اتباع خط الإمام وفكره ومنهجه العلمي والعمل، ويمكن تعزيز هذا الجانب لدى الاطفال والمراهقين والشباب من خلال مشاركتهم بالمجالس الحسينية، واقامة مجالس الاطفال بطريقة توصل الفكرة والعبرة اليهم بيسر.

٥ - نشر الثقافة الحسينية وتأليف الكتب عن الإمام الحسين عليه السلام، أو ترجمة ما كتب عنه بمختلف اللغات العالمية.

٦ - تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام، وبمختلف اللغات الحية.

٧ - المساهمة عبر المحاضرات أو العزاء أو التمثيل، ونشرها من خلال القنوات الفضائية الملتزمة، ومواقع الإنترنت المتاحة، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.

٨ - الاستفادة من التقنيات الالكترونية الجديدة للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة.

٩ - تنقية واقعة الطف من كل البدع والشوائب التي لا تمت إليها بصلة، ومن التحريف المقصود الذي اعتمده (كتبة كسبة) على مرّ العصور لتشويه حقيقتها.

١٠ - تخصيص برامج لغير المسلمين للتعريف بالثورة الحسينية المباركة واهدافها الاصلاحية والتغيرية وتعميم مفاهيم هذه الثورة على العالم اجمع، خصوصاً وان كثيراً من الشخصيات العالمية التي تسنى لها الاطلاع على حقيقة هذه الثورة تعلمت منها واعتبرتها مثلاً يحتذى في قدرة المظلوم على قول "لا" في وجه سلطان جائر في كل مكان وزمان لتكون مصداقاً لقول: كل يوم عاشوراء، كل ارض كربلاء..

الهوامش والمصادر والمراجع

- (١) مزيد من التفاصيل حول الاتصال وعناصره ومكوناته يمكن مراجعة:
 - * بيرسن، ليستر، ماذا يجري في العالم الغني والفقير، إعداد: ابراهيم نافع، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٣٣.
 - * وايضاً: البابا، طلال، قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١، ص ٧٤.
 - * كما: كوين، ادوارد، مقدمة إلى وسائل الاتصال، ترجمة وديع فلسطين، مطابع الاهرام، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٨.
- (٢) العديلي، ناصر، إدارة السلوك التنظيمي، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ص ٤٥٧-٤٥٨.
- (٣) زهران، حامد، علم نفس نمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٨٧.
- (٤) محفوظ، محمد جمال الدين علي، تربية المراهق في المدرسة الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٤، في: تنيرة، كمال مصطفى حسين، انماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها، رسالة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص ١٠.
- (٥) قناوي، هدى، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، في: تنيرة، كمال

مصطفى حسين، انماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها، رسالة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٦) تنيرة، كمال مصطفى حسين، انماط السلوك السلبي الشائعة لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاجها، رسالة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٧) يرى «أوزوبل» أن كل مادة أكاديمية لها بنية تنظيمية تتميز بها عن المواد الأخرى وفي كل بنية تشغل الأفكار والمفاهيم الأكثر شمولاً وعمومية موضع القمة ثم تتدرج تحتها الأفكار والمفاهيم الأقل شمولية وعمومية ثم المعلومات التفصيلية الدقيقة. وأن البنية المعرفية لأي مادة دراسية تتكون في عقل المتعلم بنفس الترتيب من الأكثر شمولاً إلى الأقل شمولاً، ويرى «أوزوبل» أن هناك تشابه بين بنية معالجة المعلومات في كل مادة وبين البنية المعرفية التي تتكون في عقل المتعلم من هذه المادة. ويفترض أوزوبل أن التعلم يحدث إذا نظمت المادة الدراسية في خطوط مشابهة لتلك التي تنظم بها المعرفة في عقل المتعلم. حيث يرى أن المتعلم يستقبل المعلومات اللفظية، ويربطه بالمعرفة والخبرات السابق اكتسابها وبهذه الطريقة تأخذ المعرفة الجديدة بالإضافة للمعلومات السابقة معنى خاص لديه. وقدم «أوزوبل» تصنيفاً للتعلم على أساس بعدين: الأول: طريقة تقديم المعلومات بالاستقبال أو الاكتشاف. والثاني: طريقة التعلم في ربط المعرفة الجديدة بنيته المعرفية بالفهم أو الحفظ. المصدر: <http://www.abegs.org/Aportal/Blogs/ShowDetails?id=10722> وراجع أيضاً: عبد السلام، مصطفى، الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، القاهرة، مصر.

(٨) Hurlok, E.B., Adolescent Development, MC-GrowHill, London, 1956. Pp178- 179.

(٩) العيسوي، عبد الرحمن، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م، ص ٥١.

(١٠) هاري ستاك سوليفان (H.S. Solivan) (١٨٩٢-١٩٤٥) أميركي، ونظريته الشهيرة في العلاقات المتبادلة في العلاج النفسي The Interpersonal theory of Psychiatry التي يقول فيها بأن الشخصية هي عبارة عن سلوك الشخص في علاقاته مع غيره، ولا وجود للشخصية

إلا في هذا الإطار، وعند دراسة الشخصية يجب التوجه إلى المواقف الشخصية المتبادلة وليس الشخص نفسه، وتنظيم الشخصية قوامه الوقائع المتبادلة بين الأشخاص وليس الوقائع الشخصية الداخلية، مع العلم أنه ليس من الضرورة أن تكون العلاقات المتبادلة بين أشخاص حقيقيين، إذ يمكن أن يكونوا خياليين أو متوهمين كما في الأحلام أو القصص والروايات والأساطير. والعمليات الفكرية الأساسية من إدراك وتفكير وتذكر وتخيل وغيرها ما هي إلا صدى للعلاقات الشخصية المتبادلة، وترتبط بأشخاص وليست بعيدة عن تأثيرهم، ويعتقد أننا ندرك ونفكر ونتذكر ونتخيل... الخ، نتيجة التفاعل المتبادل. ويميز العلاقات المتبادلة بتوجهاتها التي يعتاد عليها المرء، فهي عدوانية نحو شخص أو مجموعة، وشهوانية عند آخر.. وكلما كانت علاقات الفرد مختلفة كلما كثرة آلية توجهاتها، ويمكن أن تكون آليتها في المشاعر أو لأحاسيس أو الاتجاهات أو الأفعال، وتخدم معظم الآليات إشباع الحاجات الأساسية وإشباعها يخدم خفض التوتر الذي يهدر أمن الشخص واستقراره. أما نظام الذات عنده فهو بديل نظام الأنا عند فرويد، ونظام الذات يمكن أن يتضخم ويميل إلى الانعزال عن بقية الشخصية، ويطلق على الصورة الحاصلة للشخص عن شخصيته أو ذاته أو عن ذوات الآخرين اسم التشخيص **Personification**، وتتكون الشخصيات نتيجة للعلاقات المتبادلة، ويضيف أن الخبرة المعرفية تحصل نتيجة تراكم ثلاث مراحل هي: مرحلة الخبرة الخام **Protoaxic experience**، ومرحلة الخبرات شبه المترابطة **Parataxic experience**، والمرحلة الأخيرة وتعكس التفكير التركيبي **Syntactic**، وهو التفكير المنطقي والذي يعكس الخبرة الواقعية. وأبرز ما يميزه ويجعله بعيداً عن فرويد هو تأكيده على الطابع الاجتماعي النفسي لنمو الشخصية.

* نشرت في: الشبكة العربية للعلوم النفسية. (المصدر: المركز الرقمي للعلوم النفسية. www.DCpsy.com).

انعكاسات الزيارة الاربعينية في تهذيب اخلاق الشباب

أ. م. د. مهند فائز كاظم	م. د. فاضل حميد	م. سيف حسام رحيم
قسم الاحصاء	قسم الاحصاء	قسم الاحصاء
جامعة القادسية	جامعة القادسية	جامعة القادسية
muhannad.alsaadony@gmail.com		

الملخص

هناك انعكاسات متنوعة وكثيرة يتأثر بها الشاب، قد تكون هذه الانعكاسات ايجابية او سلبية حسب البيئة المؤثرة. من خلال ذلك، فالزيارة الاربعينية لها انعكاسات كبيرة في الواقع السياسي والاقتصادي والديني والاخلاقي والى اخره. ومن هذه الانعكاسات هو الانعكاس الايجابي في سلوك الفرد وبالأخص شريحة الشباب، الذين يعتبرون البيئة الخصبية في استلهم العبر واكتساب السلوك الجيد. حيث ان الثورة الحسينية لها الدور المميز والبارز في التأثير على شريحة الشباب. في هذا البحث سوف نعتمد على التحليل الكمي في تحديد العلاقة بين العوامل الاخلاقية لشريحة الشباب وعدد مرات الزيارة الاربعينية للشباب.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، الاخلاق، المنهج الاخلاقي، تهذيب اخلاق الشباب.

The Reflection of the 40th visiting for improving the moral on young people

Saif H. Raheem

Dr. Fadhil H.

*Dr. Muhannad F.
AlSaadony*

Statistics department
- University of Al-
Qadisiyah

Statistics department
- University of Al-
Qadisiyah

Statistics department
- University of Al-
Qadisiyah

Abstract

There are many different reflections and influenced by young's slide. These reflections may be positive or negative depending on the environment affecting. Then. the 40th visiting has got a great implications in the political. economic. religious. moral..... so on. The paper will study these features and its effect on the young. They are a positive reflection on the individual's behavior. especially the youth. who consider the optimal environment to draw lessons and gain good behavior. Where the Husseinia revolution has a featured and prominent role in influencing on the youth.

In this paper. we will use quantitative analysis for determining the relationship between ethical factors of the youth and the number for 40th visiting.

Key words: The Fortieth Visit, Ethics, Ethical Approach, Refinement of Youth Morals.

المقدمة

من منطلق المقولة التربوية الاخلاقية الاصلاحية الى سيدنا الحسين ابا عبد الله عليه السلام سنشرع في مقدمة بحثنا حيث قال عليه السلام (لم اخرج اشرا ولا بطرا وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي). بعد الانحراف الذي عاشه المجتمع بعد وفاة الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وعدم اتباع وصايا الرسول في امور كثيرة كانت مؤشرات لبداية انحراف اهداف الثورة المحمدية وكادت الدعوة الاسلامية تتلاشى في تلك الحقبة الزمنية، حيث انيطت زمام امور المسلمين الى الحكام الفاسدين من بي أمية أمثال معاوية ابن ابي سفيان، ويزيد ابن معاوية عليهم لعائن الله. ورغم النهج التربوي الى ال بيت النبوة الا ان المجتمع بدأ يرجع الى عن النهج المحمدي وبالأخص في الجانب الاخلاقي والتربوي، حيث خاض الامام علي عليه السلام معارك عديدة مع المارقين والمنحرفين عن نهج الثورة وعاش الامام علي فترة زمنية كانت جدا قاسية من حيث الانحراف الاخلاقي وابتعاد الناس عن التعاليم الاسلامية ونجد ان الامام علي عليه السلام كان له دور تربوي توجيه واضح من خلال الخطب الواعظة، والنهج التربوية الذي يركز على اتباع تعاليم الاسلام الحنيف. كما هو مبين في وصيته عليه السلام الى ابنه الامام الحسن عليه السلام التي تعتبر منهاج تربوي للأجيال على مر العصور. وكانوا عليه السلام مناهضين الى الظلم وظالمين وبالأخص السلطة الحاكمة في تلك الفترة التي كانت تتصف بالفساد والظلم والانحراف عن النهج النبوة تحت عباءة الاسلام حيث كان يزيد الحاكم للأمة في تلك الفترة والذي تميز حكمه وحكم ابيه بالفساد والظلم والانحراف، مما دفع الامام الحسين عليه السلام للوقوف بضد من هذا الانحراف ومقاومة السلطة الفاسدة الحاكمة.

وبما أن أبا عبد الله عليه السلام له الثقل الاجتماعي فكان الحاكم يميل وبشدة لأخذ التأييد حكمه من الحسين عليه السلام من خلال مبايعته، فكان موقف الامام الحسين الرفض في مبايعة

هذا الفاسق كذلك توفير القاعدة الجماهيرية للأمام الحسين من خلال كتب أهل العراق اذا اصبح تكليف شرعي لخروج الامام الحسين على الحكم الفاسد في تلك الفترة. اذا مقومات ثورة الامام الحسين عليه السلام أخلاقية تربوية بحد ذاتها. فتورة الامام الحسين زلزلة عروش الطغاة، وحدثت في كربلاء ملحمة بطولية بين بين القيم السماوية والمتمثلة بالأمام الحسين وجنده عليهم السلام ويزيد وزبانيته عليهم لعائن الله.

في تلك الثورة انتصر الدم على السيف انتصرت القيم الاخلاقية على الفساد. في ملحمة الطفوف كان الجانب التربوي واضح وجلي من خلال الخطب الواعظة للأمام الحسين عليه السلام ولكلا المعسكرين على حد سواء. لكن كان لبطله كربلاء السيدة زينب عليها السلام الدور المميز في أوصول أهداف الثورة الحسينية ومن ابرز تلك الاهداف هي الاهداف التربوي لتلك الثورة المباركة، وبقية أهداف هذه الثورة الحسينية المباركة نلتمس اثاره الايجابية على المجتمع الى يومنا هذا.

في البحث قيد الدراسة يركز على اثار الزيارة الاربعينية على السلوك الاخلاقي والتربوي لدى الشباب، من خلال بناء عدة نماذج انحدار (regression models)، حيث أن عدد مرات زيارة الاربعينية خلال حياة الفرد كمتغير مستقل وتأثيرها على مجموعة من المتغيرات التربوية لدى الشاب. وذلك لدراسة أثر علاقة الزيارة الاربعينية على بعض المتغيرات الاخلاقية والتربوية للفرد.

هدف البحث

يهدف هذا البحث الى بناء نماذج رياضية، لوصف أثر العلاقة بين مجموعة من المتغيرات التربوية والاخلاقية و عدد الزيارات الاربعينية للفرد الواحد خلال فترات حياة الفرد، ثم التنبؤ بالدور الايجابي أو السلبي لعدد زيارات الأربعينية للفرد الواحد على سلوكه الاخلاقي والتربوي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الى توضيح العلاقة بين الزيارة الاربعينية ومجموعة العوامل التربوية والاخلاقية للفرد بصور كمية من خلال تكوين مجموعة من نماذج الانحدار (regression model) بصورة مستقلة التي تبين اتجاه العلاقة بين متغيرات الدراسة. والحصول على مقدرات دقيقة يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة لتمثيل هذا المجتمع المدروس أفضل تمثيل. وتوضيح هل المواكبة على زيارة الاربعينية للفرد لها الدور الايجابي أم السلبي على أخلاق وتربية الفرد.

النهج التربوي والاخلاقي لزيارة الاربعين

من المعلوم ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) تضمنت الكثير من المناهج التربوية والصور الاخلاقية المهمة التي ركزت على خدمة المجتمع والفرد، حيث حققت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) الاهداف المطلوبة لنمو المجتمع الاسلامي بالاتجاه التربوي والاخلاقي وغيرها [٤].

ومن حجم زيارات اليومية التي يشهدها ضريحي الامام الحسين واخيه ابو فضل العباس (عليهما السلام) دليل على تحقيق الاهداف العامة لثورة الحسينية. ومن اهم الزيارات هي زيارة الاربعينية التي تركز على تنمية الروح التربوية في المجتمع و الفرد. حيث نرى في التجمع البشري الذي يتجاوز الملاين من البشر من جنسيات وقوميات وديانات مختلفة يدفعهم الهدف الاخلاقي والتربوي لثورة الحسينية [٣].

على الرغم من الكم البشري الهائل في زيارة الاربعينية لم تسجل أي عملية عنف بين الزائرين لان الدور الاخلاقي الى ثورة الامام الحسين هو الذي يجمعهم.

وان هناك مجموعة من الاهداف التربوية تتلخص في زيارة الاربعينية التي بدورها

ستنعكس على تهذيب السلوك فرد ضمن المجتمع. وفي هذا المبحث سيتم التركيز على مجموعة من الاهداف التربوية لزيارة الاربعية ومن ابرز هذه الاهداف:

أولاً: التوجه الى الله تعالى

في أوقات الزيارة الاربعية هناك أجواء إيمانية مميزة وملفتة للنظر. حيث نجد في أوقات الصلاة تخلي الشوارع من الزائرين بنسبة كبيرة جداً لأداء الصلاة في وقتها هذا من جانب الصلاة. كذلك أن هناك نسبة كبيرة من الزائرين يميلون الى قراءة القرآن، وكذلك هناك قسم كبير من الزائرين يقومون بدفع الصدقات ومساعدة الفقراء، والى آخره من الاعمال الايمانية التي أوصت بها الشريعة السماوية [٢].

ثانياً: تلاشي الفوارق الطبقية

في المسيرة الحسينية في زيارة الاربعية نجد ان الفوارق الطبقي تنعدم كلياً، بين الزائرين، حيث نجد أن الفوارق الاقتصادية تنعدم بين الاغنياء والفقراء حيث يجمعهم طريق واحد هو طريق الزيارة الاربعية، وكذلك الفوارق العلمية تتلاشى في طريق الزيارة الاربعية، من هنا نجد ان الزيارة الاربعية تحقق هدف نفي الفوارق الطبقية بين الزائرين [٢].

ثالثاً: مواجهة الظلم

شهد المسيرة الحسينية في الزيارة الاربعية، على مدى الفترات الزمنية المختلفة، مواجهات ضد الحكام الفاسدين، فعند تصفح التأريخ نجد أن هناك ثورات عديدة كان منطلقها المسيرة الحسينية. وهذه أحد الاهداف التربوية لزيارة الاربعين للوقوف في وجه الحكام الفاسدين [٢].

مميزات الزيارة الاربعينية

تمتلك الزيارة الاربعينية ميزات عدة منها التواصل المعرفي والفكري بين مسلمين العالم، حيث تعتبر الزيارة الاربعينية مكان جامع لالتقاء الحضارات الشرقية والغربية، حيث توفر هذه الزيارة فرصة الى أصحاب المواكب والزائرين للحصول على كم معرفي متنوع من خلال تلاقي ثقافات الزائرين المختلفة [١].

ومن الملاحظ من الزيارة الاربعينية تعتبر تكريس لثقافة روح المواطنة والعمل التطوعي وذلك واضح من خلال الاعمال التطوعية التي تنفذ خلال الزيارة الاربعينية من تنظيف وعمل تزيين لشوارع مسارات الزائرين والى آخرها من الاعمال التطوعية والتي بدورها تنمي روح المواطنة. حيث توفر الزيارة الاربعينية مبدى التكافل الاجتماعي وذلك واضح ميزة العطاء والكرم والايثار، وايضاً من ميزات الزيارة الاربعينية هي انهاء المظاهر التميز العنصري وتكريس روح المساوات، وكيف لا تنتهي هذه الفوارق وكل الملاين في المسيرة الحسينية يجمعهم هدف واحد هو الزحف نحو كربلاء الى قبلة الاحرار. لذا فالزيارة الاربعينية تحقق مجموعة من الاهداف. حيث ترسخ المبادئ العقائدية وتقوم التيارات الثقافية المنحرفة عن نهج ال بيت رسول الله ومواجهة الشبهات التي تركز على توليد الشك وخلق الافكار المنحرفة في المسائل العقائدية وغيرها من السمات نبيلة التي تحققها الزيارة الاربعينية [١].

في البحث الحالي ستكون عدد الزيارات الفرد خلال فترة حياته كمتغير مستقل، الذي يتم توليفه على متغير معتمد لبناء نموذج انحدار، وتحديد نوع نموذج الانحدار المستخدم يعتمد على نوع بيانات المتغير المعتمد، حيث في دراستنا الحلية سيم استخدام عدد من نماذج الانحدار المختلفة حسب نوع بيانات المتغير المعتمد.

نماذج الانحدار الخطية المستخدمة

ان تحليل نموذج الانحدار هو طريقة لعرض العلاقة بين المتغير المعتمد ومتغيرات المستقلة [٥]. ويعد نماذج الانحدار الخطي من الطرق الإحصائية المتميزة في وصف اتجاه العلاقة بين المتغير المعتمد والمتغير المستقل الذي يضمن دقة الاستدلال بين متغيرات الظاهرة المدروسة.

ويمكن وصف نموذج الانحدار بأنه عبارة عن بناء معادلة رياضية تستخدم لوصف اتجاه العلاقة بين متغيرات الظاهرة المدروسة وذلك لتقدير قيم معاملات النموذج المدروس والحصول على نموذج تنبؤي يزودنا بقيم تنبؤيه في المستقبل، ويمكن تعريفه أيضاً عن إنحدار للمتغير التابع (Y) على متغير مستقل واحد أو مجموعة من المتغيرات التوضيحية (المستقلة) $X_1, X_2, \dots, X_p$ لذا فإن نموذج الانحدار يركز على فكرة العلاقات الدلالية التي توضح من خلال شكل الانتشار أو التشتت [٦].

إن نماذج الانحدار ليس أسلوب واحد فقط بل هناك مجموعة من النماذج التي يمكن توظيفها لتحديد العلاقة بين المتغير المعتمد مستمر ومتغير مستقل واحد مستقلة أو عدة متغيرات مستقلة.

والمعادلة نموذج الإنحدار الخطي هي:

$$Y = b_0 + b_1 X_i + e_i$$

حيث أن Y = المتغير التابع

b_0 = قيمة ثابتة Constant أو Intercept

b_1 = ميل الانحدار المتغير المعتمد y على المتغير المستقل

X_i = المتغير المستقل

e_i = حد الخطأ العشوائي الذي يتوزع وفق التوزيع الطبيعي بمتوسط (٠)، وتباين σ^2

بعد تقدير معالم نموذج الانحدار لابد من ان نبين هل أن هذه المقدرات تملك قيمة احصائية اي تكون هذه المقدرات معنوية إحصائياً. ولتحديد معنوية مقدرات نموذج الانحدار سنعتمد على اختبار T ومستوى المعنوية المقابل لتلك المقدرات [٥]. ولمعرفة قوة العلاقة بين متغيري نموذج سنعتمد على معامل الارتباط البسيط R. ولمعرفة القوة التفسيرية للنموذج قيد الدراسة يتم استخدام معامل التحديد. لكن لمعرفة القرار حول معنوية النموذج المدروس ككل يتم استخدام اختبار F.

من المعلوم ان نوع بيانات المتغير المعتمد هي التي تحدد نوع نموذج الانحدار الامثل الذي يتناسب مع البيانات المتوفرة، فمثلا اذا كانت بيانات المتغير المعتمد بيانات كمية مستمرة يمكن استخدام نموذج الانحدار الخطي [٦]. لكن اذا كان المتغير المعتمد يمتلك بيانات ثنائية فأن النموذج الامثل هو نموذج انحدار البروبت أو نموذج الانحدار اللوجستي. لكن اذا كانت بيانات المتغير المعتمد كمية في جزء وثابتة في جزء آخر يسمى هذا النموذج نموذج الانحدار المقيد [٧]. واذا كانت نقطة التقيد مساوية الى صفر يسمى نموذج الانحدار في هذه الحالة نموذج انحدار توبت [٨]. وفي بعض الاحيان نوع توزيع المتغير المعتمد الذي يعتمد على نوع توزيع حد الخطأ العشوائي وفقاً للاعتيادية الخطية. يحدد نوع نموذج الانحدار مثل نموذج انحدار بواسون والى اخره [٨].

الجانب التطبيقي:

تم جمع بيانات الدراسة الحالية من خلال استمارة الاحصائية. تم توزيعها على (٣٠٠) زائر من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة تتراوح من (١٥-٧٠ سنة)، وكانت هذه الاستمارة تمتلك مجموعة من الاسئلة تمثل متغيرات الظاهرة قيد الدراسة، ومن ضمنها عدد مرات تأدية الزيارة الاربعينية من قبل الفرد الواحد خلال فترة حياته. حيث يعتبر هذا المتغير متغير مستقل.

- وتضمنت الاستمارة الاستبيان مجموعة من الاسئلة التي كانت تمثل المتغيرات المعتمدة ومع كل متغير يمكن بناء نموذج انحدار مستقل عن النموذج الاخر وهذا المتغيرات هي
١. مدى التزام الزائر بالصلاة ضعيف جيد ممتاز
 ٢. عدد مرات صيام شهر رمضان الزائر منذ التكليف الشرعي خلال فترة حياته
 ٣. عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته
 ٤. عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته
 ٥. علاقة الزائر مع ابويه ضعيف خلال فترة حياته سيء متوسطة جيدة

بعد تفريغ بيانات الاستمارات التي وزعت على ٣٠٠ زائر من خلال إجاباتهم على المتغيرات أعلاه. قمنا ببناء خمس نماذج انحدار، كل نموذج يقيس اتجاه العلاقة ما بين عدد مرات الزيارة الاربعينية لكل زائر مع المتغيرات المعتمدة الخمسة المبينة أعلاه. اي ان النموذج الاول يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزامه بصلاته. والنموذج الثاني يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزام الزائر بصيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته. والنموذج الثالث يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته. أما النموذج الرابع يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته. أما النموذج الخامس يقيس اثر العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد وعلاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته. ولتحليل النماذج الخمس المبينة أعلاه سوف نستخدم بكجات خاصة في لغة R.

تحليل البيانات

أ. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد والتزامه بصلاته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه.

جدول رقم (١) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	15.891	.000	4.135	3.986	.000	الاثر طردي ومعنوي	57%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد في صلاته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في التزام الفرد بصلاته بلغت (١٥,٨٩١) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية (١٪)، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ (٥٧٪)، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى (٤,١٣٥)، وهي قيمة معنوية حيث أن اختبار t بلغت (٣,٩٨٦) وتعتبر هذه القيمة قيمة معنوية وطردياً عند مستوى دلالة (١٪). من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد بصلاته بمقدار (٤,١٣٥).

ب. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الربيعية للزائر الواحد والتزام الزائر بصيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه

جدول رقم (٢) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الربيعية	21.562	.000	7.132	5.987	.000	الاثر طردي ومعنوي	65%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الربيعية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد في صيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الربيعية في صيامه بشهر رمضان خلال فترة حياته بلغت (٥٦٢, ٢١) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية (١٪)، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ (٦٥٪)، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى (١٣٢, ٧).

وهي قيمة معنوية حيث أن اختبار t بلغت ٩٨٧, ٥ وتعتبر هذه القيمة تكون معنوية وطردياً عند مستوى دلالة (١٪).

من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الربيعية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل بالتزام الفرد في صيامه

بشهر رمضان خلال فترة حياته بمقدار (١٣٢، ٧).

ج. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد و عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه.

جدول رقم (٣) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	18.377	.000	8.965	6.874	.000	الاثر طردي ومعنوي	45%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته، بلغت (١٨, ٣٧٧) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية (١٪)، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٤٥٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى (٨, ٩٦٥). وهي قيمة معنوية حيث أن اختبار t بلغت (٦, ٨٧٤) وتكون هذه القيمة معنوية وطردياً عند مستوى دلالة (١٪). من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاركة الزائر بمظاهرات مناهضة للظلم خلال فترة حياته بمقدار (٨, ٩٦٥).

د. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الربيعية للزائر الواحد و عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه

جدول رقم (٤) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الربيعية	11.423	.000	-3.232	-4.214	.000	الاثر طردي ومعنوي	52%

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر عكسي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الربيعية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الربيعية في عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته بلغت (١١, ٤٢٣) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية (١٪)، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ (٥٢٪)، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى (٢٣٢, -٣)، وهي قيمة معنوية حيث أن قيمت اختبار t بلغت (٤, -٢١٤) وتكون هذه القيمة معنوية وطرديّة عند مستوى دلالة (١٪).

من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الربيعية وحدة واحدة يؤدي الى انخفاض المتغير المعتمد والمتمثل عدد مرات مشاجرة الزائر خلال فترة حياته بمقدار (٢٣٢, ٣).

هـ. العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للزائر الواحد وعلاقة الزائر مع ابويه خلال

فترة حياته

بعد تحليل البيانات الخص بمتغيري الدراسة الحالية تم الحصول على النتائج المبينة في الجدول أدناه.

جدول رقم (٥) يمثل نتائج تحليل الاثر

المتغير المستقل	اختبار F	معنوية اختبار F	معلمة الاثر	اختبار t	معنوية اختبار t	القرار	معامل التحديد
عدد مرات الزيارة الاربعينية	13.112	.000	5.002	3.427	.000	الاثر طردي ومعنوي	٧١٪

من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه نلاحظ ان هناك اثر طردي وذو دلالة معنوية للمتغير المستقل الذي يمثل عدد مرات الزيارات الاربعينية للزائر الواحد خلال فترة حياته في المتغير المعتمد والمتمثل علاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته. حيث نجد ان قيمة اختبار F لأثر عدد مرات الزيارة الاربعينية في علاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته. بلغت (١٣, ٣٤١) وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية ١٪، وايضاً نجد ان قيمة معامل للتحديد للنموذج قيد الدراسة بلغ ٧١٪، وكانت قيمة معلمة الاثر مساوية الى ٠,٥٠٧، وهي قيمة معنوية حيث أن قيمت اختبار t بلغت ٣, ٤٢٧ وتكون هذه القيمة معنوية وطرديّة عند مستوى دلالة ١٪. من المعطيات اعلاه نجد انه كلما ازداد المتغير المستقل والمتمثل بعدد مرات الزيارة الاربعينية وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع المتغير المعتمد والمتمثل علاقة الزائر مع ابويه خلال فترة حياته بمقدار ٠,٥٠٢.

الاستنتاجات

١. من النتائج المعروضة، نجد ان هناك اتجاه طردي ومعنوي لعلاقة عدد مرات الزيارة الاربعينية والالتزام بأداء الصلاة. حيث كلما تمسك الفرد في تأدية الزيارة الاربعينية تزداد تمسكه بأداء صلاته
٢. توضح النتائج ان اتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للفرد خلال فترة حياته مع الصيام شهر رمضان كانت علاقة طردية، اي كلما زادة مرات زيارة الاربعينية للفرد خلال فترة حياته يزداد التزامه بصيام شهر رمضان.
٣. من نتائج المبينة في النقطتين السابقتين نجد ان الزيارة الاربعينية ترسخ العقائد وتحصن الشاب من الغزو الثقافي الغربي والتيارات المنحرفة عقائدياً.
٤. تبين لنا النتائج المعروضة. ان اتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للفرد ومشاركاته في التظاهرات المناهضة للظلم كانت علاقة طردية معنوية.اي كلما زاد عدد مرات الزيارات الاربعينية التي يؤديه الفرد خلال فترة حياته، يزداد مشاركاته في التظاهر ضد ظلم. وهي تجسيد لأهداف الثورة الحسينية التي رفضت الظلم والخنوع للحكم الباطل.
٥. من النتائج المعروضة، نجد ان اتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الأربعينية للفرد خلال فترة حياته وعدد مرات مشاجراته خلال فترة حياته يكون اتجاه العلاقة بين هذين المتغيرين عكسية ومعنوية،اي كلما زادة الزيارات الاربعينية للفرد الواحد انخفض عدد المشاجراته خلال فترة حياته.
٦. نجد ان اتجاه العلاقة بين عدد مرات الزيارة الاربعينية للفرد الواحد وعلاقته مع والديه يكون اتجاه تلك العلاقة اتجاه طردي ومعنوي. اي زيادة مرات الزيارة

الأربعينية للفرد خلال فترة حياته تزيد من تحسين العلاقة بين والديه. وهذه نتيجة طبيعية لان الذي يقصد الى الحسين عليه السلام سيجعل من الامام المثل الاعلى للحياة.

التوصيات

١. على العوائل حث أولادهم الشباب للمشاركة في مراسيم الزيارة الأربعينية كل سنة بما لها من انعكاسات ايجابية على تهذيب الاخلاق. والتحصين من الافكار المنحرفة.
٢. فتح مراكز متخصصة في طريق المسيرة الحسينية. لشرح فوائد الزيارة الأربعينية على مستوى الفرد وبالأخص الفئة الشبابية واستنهاض الشباب في العمل التطوعي من اجل عراق مزدهر.
٣. التركيز على شرح مبادئ الثورة الحسينية واهدافها، والسلوك العقائدي والتربوي لتلك الثورة المباركة لتوعية الشباب. ونهوض بواقعهم الاخلاقي والتربوي.

الهوامش والمصادر والمراجع

١. شبكة النبأ المعلوماتية-مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث (٢٠١٧)-رسالة الأربعين: بالحسين عليه السلام نتوحد ونرتقي.
٢. شبكة النبأ المعلوماتية - العرداوي (خالد عليوي) (٢٠١٦)-زيارة الأربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق.
٣. شبكة النبأ المعلوماتية - الشيخ عبدالله اليوسف (٢٠١٧) -زيارة الأربعينية: دلالات وأثار
٤. شبكة النبأ المعلوماتية - علي حسين عبيد (٢٠١٧) - زيارة الأربعين مدرسة الاجيال المتجددة

Myers. R. H. (2000). Classical and modern regression with applications (Duxbury Classic). Duxbury Press. Pacific Grove.

Draper. N.. & Smith. H. (1981). Applied regression analysis. Series in probability and mathematical statistics. Wiley.

Greene. W. (1999). Marginal effects in the censored regression model. Economics Letters. 64(1). 43-49.

Greene. W. (2008). "econometric analysis ".seventh edition New York University>

زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب

م.م. منتظر حليم شرهان الزبيدي

باحث

م.م. عماد كاظم مانع الشمري

باحث

mnalz1997@gmail.com

الملخص

إن زيارة الأربعين تمثل الانطلاقة الكبرى نحو قبة أبي الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إذ يصل عدد المناسبات التي يحتفل بها الشيعة ما يقارب مائة مناسبة دينية موزعة على اثني عشر شهراً هجرياً، متنوعة ما بين إحياء ذكرى استشهاد، وميلاد، وغزوات، وحادث... الخ، وتحتل مناسبات ذكرى استشهاد الأئمة المرتبة الأولى من حيث الاهتمام النوعي، ويعد شهر محرم من أهم الشهور التي تحفل بالمناسبات، ومن بينهما أهم المناسبات على الإطلاق، هي استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر منه^(١)، وزيارة الأربعين التي تعد الشعار الذي يرفعه الزاهبون صوب كربلاء مشياً على الأقدام وبيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام عندما وقف وحيداً ومعه الثلة المؤمنة من أهل بيته واصحابه الخُلص.

وتأتي هذه المناسبة تحت عنوان: (إحياء أمر أهل البيت)، وذلك بذكرهم وتعريف الناس بهم، وبمكانتهم، وفضائلهم.

حيث يروى عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال لفضل: (تجلسون وتحدثون؟ قال نعم جعلت فداك قال: ان تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحياء أمرنا...)^(٢)، ويتحقق إحياء المناسبات الدينية، عدة وظائف تربوية مهمة في بناء الشخصية الفردية، والاجتماعية للشباب الواعي^(٣).

١. الوقوف على سيرة الرسول ﷺ والأئمة من بعده، خصوصاً سيرة الإمام الحسين، والتي يُعد إحياء ذكراها عاملاً أساسياً في وعي الأمة الإسلامية لتأريخها الصادق...
٢. ترسيخ وتجذير الحب الروحي والارتباط الوجداني والعاطفي بالرسول ﷺ واهل بيته الطاهرين.

٣. تنمية الروح الشيعية المؤمنة بالله وبرسالة وقيادة الرسول ﷺ واهل بيته الطاهرين للمسيرة الإسلامية الكبرى تشييداً لأوامر الجماعة الموالية لهم.
٤. تجديد العلاقة بين الشيعي وتاريخه ومذهبه، وذلك يتطلب الاهتمام بالمناسبات الدينية وحياتها^(٤).

وللفكر اثره في العقيدة، والشخصية حيث لم ترد كلمة فكر في كتاب الله عزوجل بصيغة الاسم، ولا نجد لها معرفة بلام ولا منكرة فقد وردت في القرآن الكريم في عشرين موضعاً بصيغة - فعل ماضٍ - وبصيغة المضارع. (إنه فكر وقدر)، (لعلهم يتفكرون)، (أفلا تتفكرون) في صيغة المخاطب وفي صيغة الغائب.

فحينما نقول فكر فهي كلمة تدل على حدث وهو الفكر وتدل على الذات الفاعلة التي نسميها بالفكر. فحينما تستخدم في القرآن الكريم بهذه الطريقة فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا على أن هذا العمل الذهني، الذي يسمى بالفكر إنما هو مرتبط بذات، فلا يمكن أن يتجرد الفكر عن الفكر، هذا او الفكر خاصية من خصائص الإنسان لا يشترك معه فيه أي مخلوق.

وأن الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء كان قلباً أم روحاً أم ذهنًا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومّة او الوصول إلى الأحكام النسب بين الأشياء^(٥)، قال الغزالي: (اعلم ان الفكر هو إحضار معرفتين في القلب لتستخرج منها معرفة ثالثة)^(٦)، كانه يريد ان يقول إنه تهيئة مقدمتين ليصل من المقدمتين إلى النتيجة، مثلاً قول الإمام الصادق عليه السلام: (أحيوا أمرنا...)، المقدمة الأولى

دليلها لغوي وهو فعل الأمر، المقدمة الثانية: دليلها أصولي والأمر واجب التنفيذ وهذا هو الشيء الثالث هو وجوب إحياء أمر أهل البيت عليه السلام هذا هو العمل فكر (واذا أدركنا معنى الفكر وحقيقته فأن أما منا مهمتين: الأولى تحديد معالم الفكر الإسلامي ومناهجه، والثانية معالجة قضايا الفكر الإسلامي ومعضلاته، بالاعتماد على المنهجية المعرفية القرآنية التي تجمع بين قراءة الوحي وقراءة الوجود، أو منهج الجمع بين القراءتين)^(٧).

فأن لزيارة الأربعين وقتاً متميزاً لشبابنا، تصور حالته في يوم عاشوراء، وكيف أنه عز على رب العالمين^(٨)، ان يعامل أعرف زمانه بالله عزوجل، هذه المعاملة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ومن هنا كان الارتباط الفكري بين زيارته عليه السلام وبين مظلوميته والتأثر بمصابه لشبابنا الأثر البالغ في خلال سلوكهم الذي يعكس الفكرة الواعية لأهداف الإمام الحسين عليه السلام والتي خرج لأجلها حيث تجسدت بخروجهم لمقاتلة داعش فكراً وعسكرياً ورفع شعار (هيهات منا الذلة) حتى النصر.

التوصيات:

١. الدعوة إلى ادراج زيارة الأربعين في لائحة التراث العالمي.
٢. العمل على تغطية زيارة الأربعين بأعلى مستوى ليعكس صورة وتنظيم الزيارة المنظمة بجهود مؤسسات ديني.
٣. التكثيف من الندوات الفكرية مع الشباب من كلا الجنسين لينقلوا للعالم الصورة المشرفة للزيارة المباركة.
٤. الاهتمام بالزائرين بصورة عامة والوفود من خارج العراق بصورة خاصة لينقلوا الصورة الحسنة للزيارة المباركة.
٥. تمثل زيارة الأربعين طريقاً لاهتداء الشباب وربطهم بمن يمثل الدين الإسلامي الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الفكر، الشباب الواعي.

Visit forty and its intellectual impact on the strength of youth thought

Ass.Inst. Montazer Halim

Sharhan Al-Zubeidi

Researcher

Ass.Inst. Emad Kazem Maneh

Al-Shammari

Researcher

Abstract

The visit of Arbæen represents the major breakthrough towards the dome of Abi Al-Ahrar Abi Abdullah Al-Hussein (peace be upon him), as the number of events celebrated by the Shiites reaches nearly a hundred religious occasions spread over twelve Hijri months, varying between martyrdom commemorations, birthdays, invasions and accidents ... Etc., and the events commemorating the martyrdom of the imams occupy the first place in terms of qualitative attention, and Muharram is one of the most important months that is full of events, and among them is the most important of all, is the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) on the tenth day of it (peace be upon him), and the visit of the forty Which is the slogan raised by those who go to Karbala on foot, and a statement of the wrongdoing of Imam Hussein (peace be upon him) when he stood alone with the faithful group of his family and his sincere companions. This event comes under the title: Reviving the Order of the People of the House>, by mentioning them and introducing people to them, their status, and their virtues. Where it is narrated from Imam Al-Sadiq (peace be upon him) that he said to Fadl:> Do you sit and talk? He said: Yes, I made a sacrifice. He said: I love these councils, so revive our matter, Fadil, so may God have mercy on our life ... , and the revival of religious events is achieved, several important educational functions in building the individual and social character of conscious youth (peace be upon him).

1- Standing on the biography of the Messenger (|peace be upon him) and the imams after him, especially the biography of Imam Al-Hussein, the remembrance of which is a fundamental factor in the awareness of the Islamic nation of its sincere history ...

2- Consolidation and rooting of spiritual love and emotional and emotional attachment to the Messenger and his pure household.

3- Developing the Shiite spirit that believes in God and in the message and leadership of the Messenger and his pure household for the great Islamic march, based on the orders of the group loyal to them.

4- Renewing the relationship between the Shiite and his history and sect, and that requires attention to religious events and their revival. Thought has its effect on belief and personality, as the word “thought” is not mentioned in the book of God Almighty in the form of the noun, and we do not find it knowledge of blam or denial, as it is mentioned in the Holy Qur’an in twenty positions in the form - past verb - and in the present tense. It is a thought and destiny, < Perhaps they are thinking>, <Do you not think> in the second and third form.

Key words: Arbacen visit, thought, conscious youth.

المقدمة

(إنَّ الحسين مصباحُ الهدى وسفينة النجاة)، من هذا المنطلق يمكن لنا ان نبحر في سفينة الحسين لأنها تحمل ادبيات العلم والمعرفة وجميع ما يحمله الإنسان الصالح، فيمكن لنا ان نجعل من قضية الإمام الحسين عليه السلام هي المرتكز الأساس في جميع مرتكزات الحياة لأن الحسين عليه السلام هو الملهم الأوحدي في جميع الامور والقضايا حيث لم تكن زيارة الأربعين شعاراً سنوياً نستذكر به مصيبة سيد الشهداء عليه السلام فحسب بل على العكس من ذلك فقد تتجسد في زيارة الأربعين جميع الشعارات البراقة التي تلمع في سماء المجتمعات العالمية، وهنا مره أخرى نبحر في دروس وآثار زيارة الأربعين حيث انها تجسد معنى الحقيقة التي غابت عن اعين العالم الآخر الذي كان لم يُبصر بعدُ إلا من خلال تجليات آثار زيارة الأربعين فقد كانت لزيارة الأربعين الثمرات العجيبة في توعية العالم الذي غفل عن حقيقة الإسلام المحمدي الأصيل الذي تجسد في قضية الحسين عليه السلام ومن خلال تلك الزيارة قد برزت للوهلة الأولى وامام العالم الإسلامي والديانات الأخرى، كيفية انتشار الإسلام و(التشيع)، وهذا يعود لفضل قضية سيد الشهداء عليه السلام وما تحمله مصيبة كربلاء التي خط ملامحها بدمه الزكي، الذي كان لذلك الدم الشريف الأثر الكبير في ترسيخ وديمومة بقاء الإسلام على امتداد التاريخ، وهذا الجانب كان من تاريخ الاستشهاد أي بحدود (٦١هـ)، والآن ومع كل الثقافات التي تمر بها البلدان وما تحتويه من تغيير ثقافات مستمرة، إلا ان ما رسمه الإمام الحسين عليه السلام من ثقافات لم تتغير وتندثر بتداخل الثقافات الأخرى عليها بل على العكس من ذلك نجد ان الثقافة تستمد أفكارها من ثقافة الإمام الحسين عليه السلام والمنهج الذي رسمه، وعلى سبيل المثال، في الوقت الحاضر المتحضر نجد ان أي احتفال عالمي او مسابقة عالمية لا يتعدى اعداد العدد المعين، ومع هذا نجد سوء التنظيم والمعاملة واحداث أخرى، وهذا يكون التبنّي حكومي ولم ينجح

التنظيم، اما في زيارة الأربعين فنجد الاحداث تختلف من جميع الموازين، فعلى امتداد بدء زيارة الأربعين واستمرارها لعدة أيام لم يحدث أي خرق يذكر او قلة المؤونة او أي حدث اخر، وكل هذا بجهد مؤسساتي ديني...

والآن يمكن الحديث عن الجنبه الفكرية التي تقدمها زيارة الأربعين من دروع لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي وطبقة الشباب خصوصاً؛ لأنها هي الطبقة الرقيقة في المجتمع وهي اقرب من غيرها في التأثر والتأثير؛ وذلك لما تتمتع به من الحيوية والأفكار التي تدور في الذهن وهذا ما يعمل عليه المجتمعات الغربية؛ وذلك رغبة منهم لتحقيق مخططاتهم وافكارهم التي هي بديلة عن الخوض في غمار (الحرب) التي لطاماً قد وجدوا في غمار (الحرب) الصعوبة في المواجهة والخسائر التي تكون ملازمة للحروب، فقد طرحت فكرة الحرب الناعمة وهي إحدى حرب الأفكار الباردة المعتمدة الآن في مواجهة الشعوب دون المرور بالحروب؛ وذلك لشغل المجتمعات الإسلامية لأجل زرع الأفكار المرادة، وهذا ما موجود اليوم في أغلب المجتمعات الإسلامية.

فكان لزيارة الأربعين الدور المهم واللامع في دحر جميع مخططات الغرب، ف نموذج الزيارة قد حقق أعلى درجات الوعي الفكري لجميع المجتمعات بصورة عامة، بخلاف المؤسسات الأخرى التي لربما قد تؤثر على طبقة معينة من المجتمع أو يقتصر عملها على بلد من البلدان، او عدم التأثير من الأصل، بخلاف زيارة الأربعين التي مركزها كربلاء ويأتي إليها الناس من كل حدب وصوب، ومن خلال تلك الزيارة قد عملت المؤسسة الدينية المتمثلة بـ(العتبات المقدسة) على تضافر الجهود الحثيثة لأجل بث الوعي الفكري والثقافي الديني، وهذا من جانب ومن جانب الآخر عند دخول الأجانب وسير الناس من داخل العراق صوب كربلاء يحدث التلاقح الفكري والمعرفي بين طبقات الناس، ويكون التأثير مباشر لطبقات المجتمع، وينقل الوفود الأجانب التأثير الذي يستشعرون به لبلدهم ومجتمعهم لتتوسع دائرة التأثير الثقافي الديني.

المبحث الأول

فضل زيارة الحسين (عليه السلام)

تمهيد

هناك حشد هائل من الروايات التي تستهدف (الترغيب) في الزيارة، ليس لأن المكان مقدس، بل لأن زيارة المقدس (مقدسة) ولها من الثواب ما لا يحصى، فلا زيارة متواترة بدون (ترغيب شديد)^(٩) في الترغيب تأتي الروايات فتذكر ان من زار الرسول ﷺ بعد موته، وكذلك الإمامين علي والحسين ﷺ فله الجنة^(١٠) وأن كل خطوة يخطوها الزائر ماشياً أو راكباً، يكتب له بها حسنة ويحط عنه سيئة، ويكتبه الله من المخلصين الفائزين، ويغفر له الله ما مضى من ذنوبه، كما أن زيارة الحسين × تطيل العمر، وزيارة الإمامين علي والحسين ÷ تفرج الكروب عن الملهوفين.

وأن من زار الحسين محتسباً، لا أشراً ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، مُحَصِّنْ ذَنْبُهُ، كما يمحُصُّ الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس، ويكتب له بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدمه عمرة ومن زاره كتب الله له ثواب ثمانين حجة، وفي رواية أخرى: له أجر عتق ألف نسمة، ويمكن حمل على ألف فرس في سبيل الله^(١١) هذا في جانب الترغيب، وهناك جانب التحذير إن لم يكن الترهيب فالروايات تضع زيارة الإمام الحسين ﷺ في مقام الوجوب فقد جاء في المزار في (باب وجوب زيارة الحسين ﷺ) رواية تقول: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ﷺ، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين ﷺ بالإمامة من الله) وأخرى تقول: (لو أن أحدكم حج دهره، ثم لم يزر الحسين بن علي ﷺ لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله)^(١٢) إن هذا الحث على الزيارة والتحذير من عدمها، يراد منه دفع الشيعة دفعاً لناعية زيارة مرقي الإمامين علي والحسين ﷺ فهما مركز

التحدي السياسي والأيدلوجي (المذهبي)، وهما بوصلة الهوية، وصولتهما بدور مخزون الثقافة الطقسية والفكرية^(١٣).

المطلب الأول: البعد التاريخي لزيارة الحسين (عليه السلام)

بعد مصرع الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، وبمجرد ان وصلت رؤوس شهداء كربلاء وسبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، انفجر مخزون العاطفة والألم والحسرة والندامة وتوبخ الذات (بشكل جمعي) بين أفراد المجتمع الكوفي.

أستقبل ذلك المجتمع مشهد الرؤوس مرفوعة على الرماح، وأطفال ونساء آل البيت مسبيين، بالذهول والعيول والبكاء، وكأنهم لم يكونوا قد قدروا أن الأمور ستصل إلى هذا الحد وان خذلانهم قد يؤدي إلى تلك النتيجة البشعة التي صدمتهم^(١٤).

ان سكان الكوفة في كثير منهم كانوا شيعة لعلي، وأنهم دعوا الحسين عليه السلام إلى العراق كي يحكمهم لكنهم لم يهبوا لنصرته فقد أدت الماساة إلى نشوء أزمة ضمير حادة بين مجاميع غير قليلة من الكوفيين (التوابون) الذين شكلوا (نواة الشيعة) الأولى حين قاد سليمان بن صرد الخزاعي -قائد التوابين- سمتهما الشعور بالخزي والعار الذي لا ينتهي، والأسى والندم لخذلان الحسين عليه السلام بحيث ان سليمان وجماعه كانوا يناقشون كيفية اراحة ضمائرهم عبر التوبة^(١٥).

ويرى فلهاوزن ان أهل الكوفة، بعد ان استدرجوا الحسين عليه السلام إلى الوصول ثم تركوه وحيداً أصابتهم صعقة تأنيب ضمير بعد أن شاهدوا نتيجة ما اقترفوه من عمل شائن، ما تطور إلى شعور بالحاجة إلى البراءة من العار والخزي الذي لحق بهم جراء فعلتهم النكراء، ورأوا أن هذا العار لا يمكن غسله إلا عبر التوضيح بالذات، ومن هنا أطلقوا على أنفسهم اسم التوابين^(١٦).

ومن هنا جاء التكفير عن الذنب العظيم المقترف قد جاء في سياق التضحية بالذات (النفس)^(١٧) وتصور زينب عليها السلام وفاطمة الصغرى بنت الحسين عليهما السلام والإمام السجاد عليه السلام حالة المجتمع الكوفي المذهول وهو يستقبل سبايا أهل البيت فتزيده تلك الخطب التقريرية الحادة ألماً على ألم، وتحمله مسؤولية قتل الحسين عليه السلام من خلال توضيح عظيم الجرم وبشاعة الكارثة، كآبة المنقلب انطلق التوابون باتجاه الاف جند الشام القادم مع عبد الله بن زياد، فما أصبحوا إلا في كربلاء وهناك بدت الطقوس الشيعية الأولى.

وما أن انتهى التوابون إلى قبر الحسين عليه السلام حتى صاحوا صيحة واحدة، وبكوا بكاءً مرّاً، فما رئي يوم كان أكثر باكياً منه.

قالوا: (يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسيناً واصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يا رب إنا على مثل ما قتلوا عليه، فأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)^(١٨).

وما إن انفك التوابون يكون ويتضرعون حتى اقترب وقت رحيلهم، فكان الواحد منهم لا يمضي قبل أن يأتي قبر الحسين عليه السلام فيقف عنده ويبكي ويترحم عليه ويستغفر له.

ووصف أحد الحضور طقوس الوداع بقوله: (فوالله لرئيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود)^(١٩)، أما التأسيس الثاني فهو في عهد البويهيين؛ بسبب الوضع الثقافي والمذهبي المتأزم الذي لازم الخلافة العباسية منذ عهد المتوكل (٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ)؛ وذلك الوضع الذي ساهم بصورة ما في نشر الطقوس الشيعية فيما بعد، وكان عصر البويهيين هو العصر الذهبي للشيعية، وفي عهدهم بلغت الحضارة الإسلامية قيمتها حسب المستشرق متنز؛ ولم يخطئ المؤرخون في قولهم بأن التشيع استكمل في عهدهم ففيه تم لأول مرة (استغلال الهوية) الشيعية في جوانبها المتعددة الطقوسية والفكرية والعقدية

والفقهية والأدبية لما قدمه البويهيون من جهة حرية التعبير^(٢٠).

ومن الدول التي عاصرت الدولة البويهية والذي يمثل روح التشيع؛ وذلك بين الإسماعيلية الفاطمية في مصر وشمال أفريقيا وايضاً مع الإمامة الزيدية (٣٤١هـ - ٩٥٣م) التي اتخذت من اليمن مركزاً لها وتوسّطت شمالاً حتى وصلت طلائع قواتها الى الحجاز^(٢١)، ثم جاء التأسيس الثالث هو انفجار الطقوس في العصر الصفوي حيث غير إيران (١٥٠١م) إلى ما هو لها من التجمعات الشيعية، خصوصاً في العراق بنسب متفاوتة حتى أن الحاكم الصفوي أصبح مدافعاً عن التشيع^(٢٢)، اما الانفجار العراقي بسقوط النظام البائد وهو شديد الأهمية لما يحمله من أبعاد وتأثيرات في الطقوس الشيعية عادت بشكل واسع لارواء ظمأ الهوية المقموعة حيث أدى الشباب الواعي دورهم في التعزية وإقامة المآتم والخدمة بكل أنواعها وإلقاء المحاضرات الواعية والهادفة لبيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام.

المطلب الثاني: رسالة كربلاء إلى جيل الشباب الواعي

في تفاصيل المسيرة الحسينية يذكر التاريخ الموثق أن الحسين عليه السلام وهو لا يزال في الطريق قبل ان يصل كربلاء، كان موكبه يسير فنام قليلاً، أخذته سنة من النوم، غفت عينه إغفاءة قصيرة، ثم انتبه وهو يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)^(٢٣)، وكان يُسامره في الطريق ابنه علي الأكبر، فقال له يا أبت: مم استرجعت؟ هذا الذكر المبارك بأي سبب ذكرته؟ قال له: أخذتني سنة من النوم فرأيتُ قائلاً يقول: (إن القوم يسيرون والمنيا تسيّر معهم) ماذا قال علي الأكبر؟ قال له يا أبت: (أولسنا على الحق؟ قال: إي والله، فأجاب علي الأكبر فنعم إذن ما دمنا مع الحق فلنسر إلى الموت ان الحسين يقول هذا أمر مفهوم، أما علي الأكبر الشاب الذي يمتلك كل المستقبل وكل الآمال وكل الأحلام)^(٢٤).

ومن علي الأكبر إلى كل شاب بمقدار ما يكون هذا الجبل الواعي الطاهر نقياً، يكون

المستقبل والمجتمع والأمة زاهراً وبهياً.

ومن هنا تكون المسؤولية التي تقع على عاتق قيادات المجتمع من علماء دين وحكام ومعلمين وكتاب وإعلاميين كيف يعممون الرسالة النقية والصحيحة إلى جيل الشباب ليجعلوهم قادرين على القيام بمهماتهم المستقبلية، بإحياء النهضة الحسينية من قبل الجيل الشبابي الواعي هو إحياء ثقافة وإصلاح المجتمع التي جعلها الإمام الحسين عليه السلام عنواناً لتحركه ونهضته الكبرى، حيث عليه السلام في إحدى خطبه لشييعته: (...، اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك، ويعلم بفرائضك وسننك وأحكامك...) (٢٥).

ومن القيم الثقافية التي تصب في قناة إصلاح المجتمع، هي ثقافة الدفاع عن الحرية ورفض الخضوع للعبودية (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة) (٢٦)، وثقافة نصره المظلوم (هل من ناصر ينصرنا)، وثقافة الشهادة في سبيل الحق (ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً، الا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه).

اضافه إلى قيمة اقتران العبادة والبطولة فقد كان أصحابه والذين قاتلوا معه واستشهدوا بين يديه هم قراء مصر من جهة وفرسان مصر من جهة أخرى كما ورد وصفهم رضوان الله عليهم أجمعين، إن المواظبة على إحياء الشعائر الحسينية يكرس ثقافة الإصلاح في نفوس المسلمين من شيعة آل محمد عليه السلام بأقصى أبعادها ويجعلها جزءاً من تركيبهم الذهنية والنفسية والسلوكية بل إن شخصيتهم الاجتماعية لا تكاد تُعرف من دون ذلك، حتى شهد عليهم مناوؤهم وسموهم بالروافض لرفضهم حكم الظالمين من الخلفاء والسلاطين (٢٧).

وعليه تقوم الشعائر الدينية وبالأخص (زيارة الأربعين) بتعبئة الأفراد والمجتمعات بالفكر والسلوك وبالأدوار والوظائف والالتزام من خلال العمليات الأحيائية التي تتداخل منها النصوص والسياقات والأعمال والانفعالات وهؤلاء عادة ما يستخدمون الحسينيات ومراكز الأنشطة الشعائرية للترويج لأفكارهم وآرائهم وتصوراتهم للأمور من وجهة نظرهم كشيعة أو كممثلين عن بعض التيارات الشيعية، خصوصاً في البلدان التي يصعب فيها وجود مؤسسات سياسية أو ثقافية أو دينية كالأحزاب السياسية الحرة والمراكز الإعلامية والثقافية المستقلة وما شابهها فحينئذٍ تصبح مجالس الخطابة الحسينية ومراسيم الشعائر الدينية والحسينية متنفساً للتعبير عن الآراء الإصلاحية والأفكار التغييرية^(٢٨).

أذن عنصر القوة في كل أمة هو عنصر الشباب وعنصر الضعف في كل أمة أيضاً هو عنصر الشباب وحينما يكون الشباب على وعي بمهمتهم ورسالتهم ومسؤوليتهم وحينما يأخذون قضيتهم بأيديهم ويكافحون في سبيلها يكونون عنصر قوة لأنهم الجيل الذي يحمل الرسالة وينقلها إلى جيل آخر، أما أن يكونوا عنصر ضعف فذلك حينما يمجدون وحينما يضعفون وحينما تخلف لهم قضايا جانبية تتصل اما بسياساتهم أو باجتماعهم أو بحياتهم الخاصة وحينما تخلق لهم اهتمامات يومية ثانوية يتخلون فيها عن اهتمامهم الرئيسي فيصبحون عنصراً خطراً في الأمة لأن عملية التحول من مرحلة إلى مرحلة ومن مستوى إلى مستوى وعملية المواجهة للأعداء الخارجيين تكون من دون قوة على الإطلاق حيث يتولاها رجال ونساء كبار السن ليس لهم القدرة على الثبات والمقاومة والاقترحام فتحدث الكوارث^(٢٩).

المطلب الثالث: الغاية والهدف من الزيارة

لعل ما يميز الشيعة الإمامة عن كثير من المسلمين عنايتهم الفائقة بزيارة الحسين (عليه السلام)، إضافة إلى زيارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأئمة الباقيين (عليهم السلام)، حيث تمثل زيارة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقدمة الزيارة والشائع في أذهان الناس، وحتى الكثرة الغالبة من الشيعة أنفسهم في العصور المتأخرة، عن الدوافع إلى الزيارة أنها تتصل بتكريم الأشخاص (المزورين)، لأنهم كرام عند الله وتتصل بطلب الشفاعة منهم عند الله، وتتصل بطلب البركة بواسطتهم من الله ولكن هذا خطأ كبير خطأ من غير الشيعة في فهمهم لهذه الممارسة الشيعية للحكم عليها من خارج أو عدم الاطلاع على منطلقاتها في الفكر السياسي والاجتماعي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) حيث جعلوا من الزيارة الثابتة في التقليد الإسلامي المشروع، مؤسسة سياسية - اجتماعية ثقافية - ثابتة في صميم التكوين الثقافي الشيعي^(٣٠)، وخطأ من الشيعة أنفسهم في ممارستهم للزيارة، نتج من خلاهم كمؤسسة تمثل - في تاريخ الإسلام - البؤرة الثورية التي نصبت نفسها دائماً شاهداً وناقداً للحكم القائم وأساليبه في التعامل مع الأمة لقد وجه الأئمة شيعتهم نحو الزيارة لخدمه هدف كبير هو إبقاء الصلة حية ونابضة بين الإسلام الحي وبين الإنسان الشيعي لئلا يتحول الإسلام في ذهنه إلى مجرد ممارسات طقسية وفقه ميت.

إن الأئمة حين جعلوا من الزيارة كمؤسسة فكرية - سياسية - اجتماعية أرادوا ان يجعلوا الإنسان الشيعي على صلة حية ومباشرة بمنابع إسلامية في الفكر والنظرية، في التطبيق والممارسة، فالنصوص التي يزار بها الأئمة (عليهم السلام) إضافة إلى ما تشتمل عليه من عبارات المدح والثناء تتضمن بيان الجحود الفكرية والعلمية في سبيل الإسلام^(٣١)، منها (اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات ورحمة ومغفرة. اللهم اجعل محياتي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))^(٣٢)، ... وأشهد الله تبارك وتعالى وكفى به شهيداً، وأشهدكم بكم مؤمن ولكم تابع في ذات نفسي، وشرائع

ديني، وخواتيم عملي، ومنقلبتي وثواري^(٣٣)، ومن الهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما يستفاد من عبارة الحسين عليه السلام الواردة في وصيته قبل خروجه من المدينة (...إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسير جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٣٤).

وليس معنى المعروف يقتصر على المعروف الفردي، والمنكر يقتصر على المنكر في الحاسبة الفردية، بل هناك المعروف الاجتماعي والمعروف الفكري والعقائدي، وهناك المعروف الاقتصادي والمعروف السياسي والمعروف الحقوقي وغيرها... والمنكر كذلك منه السياسي والعقائدي والفكري^(٣٥).

إضافة اعتراض الإمام على الخلافة الغاصبة وبيان أحقيته في الأمر، ومبايعة أهل الكوفة له وإرسالهم إليه الكتب للقدوم إليهم واستنصارهم له عليه السلام وبيان أن نهضته عليه السلام كان منبعها وأساسها هو إقامة حكم الله (الإمامة الإلهية) أي أن نهضته عليه السلام تمثل تجديد الإمامة والولاية، اذن زيارة الإمام في يوم الأربعين هي ذكرى تخليد وإعادة^(٣٦)، إحياء لتلك الغايات والمبادئ التي نهض عليه الصلاة والسلام لأجلها.

المبحث الثاني:

الامتزاج الفكري والعاطفي والأثر الناتج منهما

إن مسألة الارتباط العاطفي بالشخصيات ذات الأثر الإسلامي تجعلنا نرتبط عاطفياً بنفس الحالة الإسلامية التي يمثلها هذا الشخص أو ذلك، ونحن بحاجة أن نعطي الجانب الفكري شيئاً من العاطفة لأنه هو الذي يُعمق هذا الفكر في الوجدان، ولأن الإنسان تتعمق فيه -عادة- كل الأشياء التي يُحبها وكل الأشخاص الذين يُحبهم من

جهة أن منطق الشعور في الإنسان تترك تأثيرها عليه أكثر من منطقة العقل، ولذلك فنحنُ نعمل أن نزاوج بين العقل وبين الإحساس حتى يرق العقل ويدخل إلى الوجدان كما ينطلق الإحساس لفتح القلب على الأفكار والأشخاص^(٣٩).

المطلب الأول: أصل الفكر

إن واحداً من تعليمات القرآن هو التحريض على التدبر وإعمال الفكر في مخلوقات الله، للوصول إلى اسرار الخليقة، والتفكير السطحي أمر سهل وميسور، إلا إنه لا يوصل إلى نتيجة مفيدة، ولكنه إذا كان علمياً يستند إلى مطالعات دقيقة، أو إذا أراد المرء في الأقل، أن يطالع بامعان الآثار الفكرية للآخرين، فأن ذلك عندئذ يكون من الصعوبة بمكان، إزاء ذلك يكون عظيم الفائدة، ورأسماله كبيراً وذخيرة وافرة لاغناء الروح الإنسانية^(٣٧)، فإذا فكر الشباب المؤمن في الغاية الحقيقية التي قدم الإمام الحسين عليه السلام نفسه واهل بيته واصحابه من أجل أي شيء؟ ولماذا أخذ كل هؤلاء معه حتى الأطفال؟ وماذا كان ينتظر من وراء ذلك؟ ولماذا ألقى الخطابات في كل مكان وفي كل زمان؟

ولماذا نقيم العشرة من محرم الحرام؟ ولماذا يمشي الناس ويقطعون مئات الكيلو مترات؟ وغيرها من الأسئلة تضع علامة استفهام أمام الشباب المؤمن لكي يأخذوا الهدف الأسمى من إقامة هذه التعازي والاهداف الحقيقية^(٣٨).

اذن المطالعة السطحية لا تنفع إن لم تكن مطالعة متعمقة مدققة فاحصة، بل تكون أشبه بمن ينظر إلى غلاف كتاب ليتعرف إلى مؤلف وعلى ما فيه في الحقيقة ان التفكير والتحليل من الملكات الكامنة في ذهن الإنسان، والتفكير مسيرة يقطعها الإنسان بين معلومات تعن للذهن، فالعلم هو مادة الفكر.

يقال إن الأمر بشيء يشمل الأمر بمقدماته.

فلما كان التفكير غير ممكن بغير العلم والمعلومات، فأن الأمر بالتفكير أمر بمادته أيضاً، والقصد هو أن الغاية معرفة هذه الشعائر وربطها بالفكر الإنساني حتى يكون لها الأثر البالغ في جذب الناس إلى ما يؤمن به صاحب الفكر وإظهار الصورة الجميلة للوضاء للناس حتى يدخلوا في ميدان سيد الشهداء عليه السلام.

المطلب الثاني: العبادة وأثرها الفكري

إن كل عامل من عوامل التربية ولنسب الاختلاف هو التعقل والتفكر من أجل كشف الواقع، أي أن له حكم (السراج) للإنسان إضافة إلى عاملي (التقوى وتركبة النفس والعبادة التي تمنح الإنسان قدرة على تهذيب النفس وكسب الأخلاق الفاضلة، فكما أن التفكير والتعقل ضروريان لتقوية الإرادة في الإنسان، فأن العبادة أيضاً ضرورية لتقوية العشق والعلاقة المعنوية وإيجاد الحرارة الايمانية في الإنسان، يعني كما أن الأيمان بدور إلى العبادة، فكذلك العبادة تؤدي إلى تقوية الإيمان^(٤٠).

وعليه اذا توجه الفرد نحو ما يؤمن به بفكره وعقله فإنه سيعكس صورة مضيئة لما يؤمن به لأن أقواله وافعاله تعكس ثقافة ما يحمله، فاذا كان الشاب المؤمن واعياً مثقفاً تكون جميع أفعاله سبباً لجذب الناس نحو تلك العقيدة التي اختلطت بدمه فأصبحت جزءاً منه فتتحول إلى ارتباط وثيق مع الجانب العبادي الذي سيلكه ذلك الشاب الواعي فعلى الشباب أن يعيشوا مسؤوليتهم عن إسلامهم.

وعن أمتهم كما عاشها الإمام الحسين عليه السلام وان لا يواجهوا الحياة بطريقة الاسترخاء، وان لا يواجهوها بطريقة اللامسؤولية بل أن يواجهوها من موقع أنهم مسؤولون عن الإسلام وعن الواقع الإسلامي، وأن يدرسوا طبيعة الواقع ويقارنوا بين إمكاناتهم وبين ما يحتاجه الواقع، فكلما ازداد الإنسان علماً، كلما ازداد ايماناً ولذلك أن الله تعالى ربط

الإيمان بالفكر ولم يجعل الفكر تجديداً بل أراد لنا أن ننطلق لتفكير، فالفكر الإسلامي قد عالج كثير من القضايا العلمية والعملية بشكل تفصيلي، وعندما نتحدث عن الصدق نتحدث عنه في السياسة وفي معاملات الناس وفي ساحات الصراع وغيرها.

فاذا صلح الشاب صلحت الأمة ولذا توجه مؤامرات الأعداء على هذا الشريحة، حيث الشباب هم قوة وعطاء وانفتاح ولذا يقول النبي ﷺ: (سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...) (٤١).

فيجعل ﷺ الملتزم في دوره وأهميته بعد الحاكم العادل في المجتمع، من حيث التأثير والعطاء.

ثم تأتي أحاديث النبي ﷺ التي تكشف اهتمام الإسلام بالشباب فعنه ﷺ: (ان الله يباهي بالشباب العابد الملائكة انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجل) (٤٢).

وغیرها من الأحاديث ومن هنا نكتشف، ان التزام الشاب أمر طبيعي وليس بالأمر المستغرب، فالشاب مرحلة وطاقة وعطاء تُسخر في طاعة الله وإقامة أحكامه.

وإن من بركات دماء شهداء الطف، الذين كان أغلبهم شباباً وبركة الشباب المؤمن الذين فهموا قضية الحسين عليه السلام حيث نجد هناك فهماً رائعاً للشباب، لا باعتبارها مرحلة معينة بعمر معين للإنسان، بل تجعلها حالة وصفة لا أصحاب النفوس المفتحة الواعية (٤٣).

يسأل الإمام الباقر عليه السلام أحد أصحابه من الفتى؟ فقال: (جعلت فداك عندنا الشباب)، فقال عليه السلام: (من آمن بالله واتفق فهو الفتى!) (٤٤).

اذن فالشباب مرحلة العمل والعطاء والتأسيس في القضية التي يؤمنون بها ويقدمون كل ما يملكون من أجلها لأن رفعها هي رفعة الإسلام الأصيل الذي يمثل الامتداد الحقيقي لرسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: الحاضر وتطلعات المستقبل

إن زيارة الأربعين في وقتنا الحاضر بما تحتويه من تنظيم وإخلاص في العمل والمآثم الحسينية الآن أفضل حالاتها، وحين يقوم به الأكفاء من رجال المنابر المتخصصين في شأنه، وليس الجهلة المتطفلين عليه - كما يحدث في حالات كثيرة - هي مؤسسة من أعظم المؤسسات الإسلامية الثقافية خيراً وبركة بما تقوم به من دور فعال في التوعية الدينية، ونشر الثقافة الإسلامية، وبما تقوم به من كشف عن ثروتنا الفكرية والحضارية، وبما تؤديه من توجيه إسلامي صحيح في غمرة التوصيات الفكرية والعقيدية والاجتماعية الغربية عن تراثنا وعن حضارتنا، هذه التوجيهات التي ارتدت بالنسبة إلى المجتمع الإسلامي طابع الغزو الفكري الحقيقي يقوم به الغرب والشرق والمفتنون بها في عالمنا العربي الإسلامي^(٤٥).

وإذا كان من الحق أن نعترف بأن ما طرأ من تطورات فكرية واجتماعية وسياسية وحضارية في العصر الحديث، وخاصة العقود الأخيرة من السنين، وقد ساهم في تطور المآثم الحسينية واتجاهه نحو الاستجابة لمطالب مرحلة المواجهة التي يعيشها المسلمون مع تحديات الاستعمار وغزوه الفكري - إذا كان من الحق الاعتراف بهذا، فأن الحق أن نعترف ايضاً بأن جهوداً كثيرة قد بذلت في هذا السبيل في مجالات التوجيه والتأليف المنطلقين من الدراسة الواعية لحاجات العصر والاستجابة لهذه الحاجات، ولولا هذه الجهود المخلصة لما أثمرت التغيرات الحياتية العامة ثمرتها في تطوير الزيارة الأربعينية و المآثم الحسينية نحو الأحسن بما يلائم الواقع الثقافي والفكري المعاصر والتحديات التي تواجه الحركة المليونية الفكرية الثورية نحو قبة أبي الأحرار عليه السلام.

أما عن المستقبل بالنسبة إلى الشعائر الحسينية والمآثم الحسينية، فنرى أن الحضارة، بالنسبة إلى المؤسسات الحضارية كلها، وبالنسبة إلى المؤسسات الثقافية، إنها ليست غاية، وإنما هي وسيلة وجدت لتساهم في إغناء الإنسان، وأثراء عالمه الداخلي، ومساعدته على

التناغم مع واقعهِ الخارجي المتدفق بالتغيرات مع احتفاظه بشخصيته المعنوية والحضارية. وان المؤسسة الثقافية الفكرية والاجتماعية - وهذه هي وظيفتها - لا تعمل في محيطها البشري - في هذا العصر - وحدها ولا تتعامل بمفردها مع إنسان مجتمعتها وإنما يتعرض هذا الإنسان في كل عصر وفي هذا العصر بشكل خاص - لتأثير مؤسسات اجتماعية - ثقافية أخرى، بعضها خارجي، وبعضها داخلي وتحمل هذه المؤسسات رؤية حضارية غير إسلامية وتستخدم وسائل إعلام والتأثير وأكثر أساليب التشويق فاعلية في بث توجهياتها ورؤياها في عقول الناس وقلوبهم منطلقة من الاستجابة لمتغيرات عصرها في سبيل تثبيت رؤياها الحضارية، مساهمة بذلك في صنع هذه المتغيرات^(٤٦).

وعليه اذا حصلت بعض الأمور سلوكية خاطئة ومدلسة مثل (الاستهزاء والسخرية) اللذان هما من أصناف المدح والذم والتحسين والتقبيح سيما اذا كان ذلك على نحو افتعال جو وزخم إعلامي شديد وبكثافة إعلامية عن طريق الجرائد او الإذاعات أو النشرات أو المحافل والأندية....، فإنه سيوجب -قهرًا- وقوع المسلمين أو المؤمنين في جو خاطئ أو تربية خاطئة، بأن يستقبحوا ما هو حسن او يستحسنوا ما هو قبيح، مثلاً قد يعتبر الشاب المتدين في الجامعة ان الصلاة تقلل من شأنه في نظر زملائه، او عار عليه ولا تليق به ولا ريب في كون ذلك النوع من التفكير سلوكياً منحرفاً واستخدماً خاطئاً وخطيراً في العقلي العملي^(٤٧).

حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كم من عقلٍ أسير تحت هوى أمير)^(٤٨)، هذا العقل البشري المجموعي سوف يؤول بالبشرية إلى القبائح فقضية الإهانة والهتك والاستهزاء ترتبط ارتباطاً بنافذة عقلية تربوية وسلوكية وممارسة معينة...

وقد يحصل اللبس ان مثل هذه الشعيرة أو الشعائر المتخذة ربما توجب الوهن في الدين بينما هي ليست بوهن، لكن لشدة علاقة الطرف الآخر ولشدة تفوق التبليغ والدعاية

والطرق والقنوات المتوفرة لدى الطرف الآخر، يوجب تأثرنا بمدركات خاطئة تملي علينا وتهمن على أفكارنا وتزعزع المبادئ والعقائد، نقول أن هذا باطل شريطة ان يكون هناك نوع من الردع أمام التبليغ المضاد^(٤٩).

المطلب الرابع: الحضور المليوني وأثره الفكري والثقافي في زيارة

الأربعين

إن الظاهرة الحسينية تألف من قضيتين:

الحضور الجمهوري الحاشد لإقامة الشعائر الحسينية، والتوجه الثقافي والحضاري والسياسي لهذا الحضور، وهذا التوجه يحصل أولاً من خلال المنبر الحسيني الذي يؤدي دوراً توجيهاً واسعاً في أوساط الجمهور الحسيني.

وثانياً من خلال نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي يتلوها الزائرون عند زيارة الحسين عليه السلام، وهي نصوص غنية بثقافة التوحيد والثقافة المناهضة للظلم والعدوان، وثقافة الولاء والبراء والانتماء إلى الصادقين أئمة الحق، ومقاطعة الظالمين ومقارعتهم، وثقافة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٥٠).

وثانياً من خلال الشعارات التي يرددوها هذا الجمهور في المسيرات والمواكب الحاشدة أيام المناسبة، والدور التثقيفي للمنبر الحسيني لا يقتصر على أيام السنة فهو عامر بالتوجيه على امتداد أيام السنة.

ويحقق امرين هامين هما:

أ. التعبئة والتحفيد المليوني للجمهور من دون الحاجة إلى أي جهد إعلامي يذكر.

ب. التوجيه السياسي والثقافي الذي ينظم ويوجه حركة هذه التظاهرة البشرية الحاشدة وفكرها ومتطلباتها وثقافتها^(٥١).

ومن هنا اذا كان الحضور المليون في زيارة الأربعين بدرجة من التوجيه والتوعية والتثقيف، فأن من الطبيعي أن يعتبره الطغاة خطراً حقيقياً يهدد كيانهم، ولذلك يقاوم الطغاة الثقافة والوعي منذ حادثة الطف إلى يومنا هذا عندما سعى ابن زياد إلى إخفاء قبر الحسين عليه السلام ولكن لم يتمكن وسعى خلفاء بني أمية ثم بني العباس إلى منع الناس من زيارة قبر الحسين عليه السلام ولكن فشلوا بسبب ما تحمله الأمة من ثقافة ووعي وعقيدة صلبة تجاه الإمام الحسين عليه السلام واضطر الطاغية المتوكل العباسي وقبله هارون العباسي إلى حرث القبر الشريف وسقيه للزراعة، فحار الماء حول الحائر الحسيني، هكذا كادوا بالحق، وكاد الله بهم، ومكروا للقضاء على نداء التوحيد والعدل الذي رفعه الحسين عليه السلام ومكر الله بهم، والأمة الإسلامية كآية أمة، كأي مجتمع حضاري سياسي، لم تكن محصورة في الجيل الذي كانت مكونة منه في عصر الحسين عليه السلام.

لقد كان فيها في ذلك الجيل إلى جانب جيلها الذي يملك الأرض والسلطة، وكان فيها جيل الشباب، وكان فيها جيل الأطفال، وكان فيها أجيال وافدة في ضمير الغيب تجدد شبابها بحضورها بالعالم باستمرار، وستبقى هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها^(٥٢).

لقد كانت الأمة في حاجة إلى صدمة عنيفة توقضها من سباتها، وتكشف عيوبها على النهج التحريفي، وتوجه في الوقت نفسه خطاباً متجدداً باستمرار إلى الأجيال القادمة لئلا تقع في فخ الاتجاهات التحريفية، ولئلا تستسلم للطغيان على أنه محمل شرعية الإسلام. تضمنت الثورة في سنة (٦٠هـ) خطاباً للشباب وللأطفال، في تلك الحقبة ولأجيال المستقبل حتى يومنا هذا؛ إنها خطاب متجدد ضد التحريفية، وضد الطغيان؛ ضد الظلم الظاهر وضد الظلم المكنع في أي نظام، وفي أي جيل يقول الإمام الحسين عليه السلام: (أيها

الناس الا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وانا أحق من غيره^(٥٣).

اذن التعبير في الفكر في الثقافة في السياسة و.... هذه الثورة التعبيرية من أجل المستقبل لكي يحمل الشباب الواعي ما جسده الإمام عليه السلام بالقول والفعل.

المبحث الثالث:

تطبيقات زيارة الأربعين وأثرها

ليس بغريب عن أي فكرة تطرح وتطبق في المجتمعات، بصورة عامة حيث ان الأفكار التي تطرح يكون لها أثر وتأثير لأي مجتمع يتبنى تلك الأفكار ويطبقها فترى تأثيرها يحوم حول دائرة المجتمع الذي يتبنى الفكرة، ومن خلال ذلك المجتمع يتبين لكل شخص فاهم تلك الأفكار، يرى تأثيرها الواقعي للمجتمع المطبق لتلك الفكرة أو الأفكار، فتكون الأفكار ذات حدين لا ثالث لهما وهما:

- أ. الحد المؤثر الجيد نحو تغيير نمط من أنماط الأفكار المنحرفة إلى نمط جيد.
- ب. الحد المؤثر الغير مرغوب به، وهذا اذا استشرى في المجتمع فإنه يكون كالنار الملتهبة التي تأكل كل شيء.

ومن خلال ذلك الحدين يمكن لنا قراءة زيارة الأربعين فإنها هي الحد الرئيسي المتغير من صورة إلى صورة أخرى مهمة، لبناء مجتمع متكامل.

فزيارة الأربعين هي الصورة الحقيقة الثابتة والواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار، حيث انها تمثل العقيدة الحققة المتمثلة بالدين الإسلامي الحقيقي، فكانت نهضة

الإمام الحسين عليه السلام هي الامتداد الصلب الذي لا ينكسر لمواجهة الصورة غير المرغوب بها في المجتمعات.

ومن المعارف عليه أن لكل شيء في هذا العالم وقتاً محدداً وينتهي أو يتغير، أما نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي عكس كل تلك القوانين والافتراضات، فإنها مستمرة إلى ما شاء الله، ولا يتبادر إلى الذهن أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي فقط معركة فيها منتصر وخاسر، بل العكس من ذلك هي نهضة الإصلاح على جميع الأصعدة التي تخدم المجتمعات، وعند إمعان النظر في القضية الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام نراه عليه السلام قد ربط بين العقيدة والثورة الإصلاحية؛ لأن الثورة بدون عقيدة لا معنى لها، فحتماً سوف تفشل ولا يستمر الإصلاح الديني لتلك الثورة.

وعليه تكون العقيدة هي من المحاور الأولى التي: (تتمثل في نظر الإسلام بعقيدة التوحيد، وكل متفرعاتها من النبوة وامتدادها في الإمامة، والإيمان بالدار الآخرة والحساب والجزاء وامتداد الإيمان بالدار الآخرة، الإيمان بقضية العدل الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى، فالعقيدة تمثل الأساس الرئيس والمهم في ثبات أي مجتمع، فبمقدار ما تكون العقيدة قوية وصحيحة وأصيلة وواضحة، يكون هذا المجتمع ثابتاً ومستحكماً، وبمقدار ما تكون هذه العقيدة هزيلة وباطلة ومنحرفة وليس فيها وضوح بالنسبة إلى الناس، يكون هذا المجتمع مجتمعاً مهزوزاً ضعيفاً، من الممكن أن تعصف به الأهواء وتطيح به الحوادث)^(٥٤)، وعند الرجوع والبحث في نهضة الإمام الحسين عليه السلام نجد أن النهضة المباركة لم تنته فعلاً فقد تكرست مرة أخرى في زيارة الأربعين وما تحمله تلك الزيارة من أفكار مواكبة للعصر، فالزيارة تمثل القيمة الحقيقية لكل زائر يخوض غمار الزيارة.

ونقول أن هذا الكلام ليس مجرد كلام عابر أو هو تلميع لمقتضى الزيارة، بل العكس أن الزيارة هي عالم آخر خارج عن مخيلة كل شخص، ولا يعرف تأثيرها إلا من خاض

غمارها وعاش في كنفها واستلهم من أفكارها وعبرها الحقيقية التي أثرت في المجتمع العراقي بصورة مباشرة، والمجتمعات الأخرى وقد ذكرنا العراق؛ لأن تأثير الزيارة قد بدأ من العراق أولاً كما بدأ الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح من العراق.

فقد احتوت زيارة الأربعين على أمور كثيرة وغير متوقعة من أي شخص أو أي محلل لتلك الزيارة، حيث تعد زيارة الأربعين هي الرافد المهم في التغيير وتصحيح أفكار ومعتقدات كل شخص في قلبه زيغ ولا يطمأن قلبه لمن قصده (الإمام الحسين)، ولكن بعد الخوض في زيارة الأربعين وإلقاء النظر الحادق في الرؤى، وما تحمله من مبادئ لا تحملها أي تجمعات عالمية، فتعد الزيارة هي المعلم الأول لجميع المبادئ والقيم التي خرج من أجلها صاحب الزيارة (الإمام الحسين)، في حين أن زيارة الأربعين تحمل شعائر قيمة لا يحملها أي شيء في الوجود، ومن تلك الشعائر هو المبدأ المتجذر الذي لا انفكاك عنه هي العقيدة الراسخة في الذهن، حيث نرى في الديانات الأخرى الانحلال الدائم وعدم وجود العزيمة للدفاع عن المعتقد وهذا من مسبباته هو عدم وجود الرابط الإيماني بين الرسالة الإلهية وبينهم وذلك لعدم وجود من يعطيهم الشحنات الإيمانية على الدوام، فزيارة الأربعين هي حقاً تعطي الشحنات الإيمانية على الدوام وتجعل من الإنسان ذا عزيمة دائمية مستمرة وتحصنه دوماً من التأثير الخارجي عليه.

ومن (أهم أهداف هذه الشعائر الحسينية الأصيلة، هو تجسيد الأيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الانتماء، وإذكاء عنصر المواساة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام خصوصاً، وصورة الإسلام الحنيف عموماً؛ لان نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت الامتداد الطبيعي لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للأجيال القادمة؛ لتبعث فيهم روح الوعي والنهضة والإصلاح، من جور الطغاة والمارقين، وتوقظ فيهم حقيقة الانتماء الصادق للإسلام، وتبعث فيهم روح الوحي من جديد) (٥٥).

وهنا قد ذكرنا شعيرة واحدة على سبيل المثال على لا سبيل الحصر.

وعليه تكون زيارة الأربعين هي السحر العميق المؤثر في أصناف طبقات المجتمع العالمي من الصغير والكبير، وهذا التأثير لطالما قد قل نظيره في أوساط المجتمعات العالمية، حيث لا يوجد كمثال هذا التأثير في الأفكار وتقويم الإنسان من طريق الضلالة والانحراف إلى النور وطريق الحق الذي يدعو الحق تبارك وتعالى إليه، فقد جسد الإمام الحسين عليه السلام ذلك الفكر القويم في كربلاء قبل الألف السنين، ومن المؤكد ان أي فكر او سلوك تمضي عليه بضع سنين فإنه حتماً يندثر ولم يبقَ طويل الأمد، لكن ما صنعه الإمام الحسين عليه السلام هو كسر كل تلك القوانين والأنظمة المهيمنة على الأفكار التي تقيد الإنسان وتضعه تحت حاكمية الأفكار التي يتحكم بها رواد الضلالة، والاستكبار واعداء الإسلام المحمدي.

فقد يتجلى في زيارة الأربعين الكثير من السلوك الذي تسعى له بعض المجتمعات، ولكن لم تتمكن من المضي في تحقيق الأهداف المرجوة فيه، او تفشل في طرح السلوك المتكامل، اما ما طرحه الإمام الحسين فإنه السلوك الكامل الذي يقوم سلوكيات المجتمعات، وقد استمرت تلك السلوكيات المتكاملة حتى وصلت إلى يومنا هذا، فزيارة الأربعين هي تمثل البث المباشر لجميع السلوكيات المقومة للمجتمعات عامة.

فكان شعار الإمام الحسين (ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي لأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر)، فهذا الشعار يبين لنا الحالة التي كانت تعيشها تلك المجتمعات التي عاصرت الإمام الحسين، فرغم خطورة الموقف الكبير الذي يعلم به الإمام الحسين لم يثنِ عزمته أي شيء.

وعلى الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموماً، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي بالإضافة الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الثقافي

إلى أعلى درجة ممكنة، لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس^(٥٦).

تطبيقات زيارة الأربعين

وهنا قد ذكرنا فقط أربعة تطبيقات حتى لا يطول علينا المقام ونخرج عن ضوابط البحث، وإلا هناك العديد من التطبيقات الأخرى لزيارة الأربعين.

١. زيارة الأربعين تمثل أكبر تكافل اجتماعي عالمي

يوجد تكافل اجتماعي عالمي، وهذا التكافل محدود بضوابط لا يمكن إهمالها التي من خلالها نشأت فكرة التكافل الاجتماعي على أساس المساعدة بين الأشخاص، فكانت نهضة إنسانية نابعة من الفطرة الإنسانية التي فطر الله الإنسان عليها وهي عمل الخير ومساعدة الآخرين.

وكما قلنا أعلاه ان التكافل محدود، ولكنه لم يصمت البتة امام تكافل زيارة الأربعين، حيث تمثل زيارة الأربعين التكافل الاجتماعي العالمي الذي لا يوجد منه في أرجاء العالم، ولا يتمثل هذا التكافل بدفع الم فقط، وإنما قد تجاوز أكثر من ذلك ومن الأمثلة عليه: (بناء بيوت للفقراء، مساعدة المحتاجين أصحاب العمليات، التكفل بزواج المحتاجين، فتح مدارس...)، وهذا التكافل متمثل بالعتبتين المقدستين.

والجدير بالذكر ان المؤسسات العالمية التي تدعي التكافل الاجتماعي رغم مضي القرون على تأسيسها إلا انها لم تصل إلى أعلى مستوياتها، مقارنته بتكافل زيارة الأربعين التي لم يتجاوز تأسيسها قرابة (١٦) سنة، وعندما نقول بتكافل زيارة الأربعين نعني بذلك جميع فروع العتبة الحسينية والعباسية التي أخذت على عاتقها ذلك التكافل ومن تلك المؤسسات على سبيل الذكر لا الحصر هي (مؤسسة العين، مؤسسة اليتيم، والمشاريع الخيرية...).

٢. البعد الأخلاقي لزيارة الأربعين

عندما تحدث تجمعات عالمية لحدث ما، فيكون التجمع خليطاً من طبقات المجتمعات ولا يمكن الفصل بين تلك الطبقات، كلاً على حده حسب ميزته الأخلاقية وهذا من الصعب فتحدث في بعض الأحيان المشاجرات الكبيرة ولا يمكن حلها من قبل المعنيين بحفظ الأمن في ذلك المكان، وهذا ما يميز زيارة الأربعين على غيرها من التجمعات العالمية، فزيارة الأربعين تحمل في طياتها مختلف الطبقات من المجتمع ومختلف الدول العالمية، ومن مختلف الديانات، المسلمة وغير المسلمة، وفي هذه الحالة قد أصبح هناك مزيج من الثقافة الأخلاقية التي يتمتع بها كل شخص من افراد المجتمع، وحسب قولنا اعلاه فلا بد من حصول المشاجرة بين أفراد المجتمع الذي تجمعوا لإحياء شعيرة الأربعين، وهذا مجرد كلام، اما في حقيقة الأمر وعلى ارض الواقع، فلا يوجد حقيقة او افتراضاً لشجار ما في شعيرة الأربعين، بل العكس تماماً من ذلك نجد أن تأثير العبد الأخلاقي لزيارة الأربعين ساري المفعول على كل شخص من افراد المجتمع وعلى مختلف الديانات، حيث تجدد السكينة الأخلاقية تسيطر على كاريما الإنسان، وتجدهم قد انتزعوا الغرور والانا من انفسهم، ذلك بفضل تأثير زيارة الأربعين.

٣. العبادة الخاشعة والتقرب إلى الله

ان من اهم الميزات العبادية التي تحدث في شعيرة الزيارة الأربعينية هو الخشوع اللاإرادي لدى الإنسان حيث يشعر الإنسان شعور خاص غير مسبق وغير مهيئ للنفس له حتى لا يدخل في باب الرياء، فيكون الخشوع نابع من أعماق ذات الإنسان. فيكون التوجه نحو العبادة بجميع اشكالها مثل الصلاة، والتسبيح، والاستغفار، وذكر الله...

وهذا جانب اما الجانب الآخر هو التحشيد للصلاة عند وقتها في زيارة الأربعين، فترى الناس عند وقت الصلاة قد توقفوا عن المسير، واتجهوا نحو القبلة لأداء الصلاة،

فقد تحدث في كل سنة من كل عام صلاة مليونيه في الصحن الحسيني أو في طريق المسير نحو كربلاء المقدسة.

وعند الدخول إلى الصحن الحسيني أو العباسي ترى الناس بجميع اصنافها واشكالها، انهم متوجهين نحو خالق واحد ازلي، وهم متوجهون بالدعاء نحو السماء، فترى الخشوع والاطمئنان والسكينة تسود المكان، وهذا لا يحصل في أي مكان آخر.

٤. زيارة الأربعين تمثل القوة الضاربة بوجه الطغاة رغم سلمية التجمع

ان التجمع المليونى الإنساني في كربلاء من كل عام ما هو إلا تلبية نداء الإمام الحسين حينما قال: (لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد)، فمن هذا الكلام الجوهري الذي بقي في أذهان الاحرار، فهو يمثل لهم طريق مقارعة الظلام العالمي الذي يهدد العالم الإسلامي بين الحين والآخر، فأحرار الحسين في كل زمان ومكان لا يمكن لهم ان يسكتوا على الظلم والعدوان مهما كل الأمر، وخير دليل لما قلنا، والذي ليس بزمان بعيد عن الأذهان، حينما اعتدى داعش (الظلام) على بعض مناطق العراق، فما كان من احرار الحسين إلا التدخل لمنع الاعتداء وهتك الحرمات.

وقد جاء ذلك من خلال فتوى الجهاد المتمثلة بالمرجعة العليا في العراق، حيث كانت المرجعية تمثل خط الحسين (عليه السلام) في العصر الحديث، وهذا ما ثبت فعلا وامام الأنظار، وهذا يدل على أن منهج الحسين (عليه السلام) عامر في كل عصر ومصر ولا يندثر ولا يتغير المبدأ الذي رسمه لجميع الاحرار.

وحيث ان لزيارة الأربعين لها دلالات كثيرة ومعاني وهي رسالة واضحة المعالم إلى كل الطغاة بأن تواصلنا مع الإمام الحسين (عليه السلام) هي قضية مبدأ وتعتبر مراسيم زيارة الأربعين إلى الإمام الحسين (عليه السلام) صرخة مدوية ضد الظالمين والطغاة وتحفز الزائرين على المجيء إلى كربلاء من اجل تجديد البيعة للإمام الحسين (عليه السلام) (٥٧).

النتائج

١. ان بقاء وديمومة زيارة الأربعين ما هي إلا لطف إلهي مستمر، فالحسين عليه السلام قد كان مخلصاً في عمله لله فكانت النتائج المرجوة حاضرة.
٢. تمثل زيارة الأربعين في العصر الحديث ثورة لا يمكن التغلب عليها من جميع الاتجاهات، حيث تقدم دروساً وعبر لا يمكن الاستغناء عنها، وخير دليل عندما احتل داعش بعض مناطق العراق، فقد هب للدفاع عنه هم أغلب المواظين على الزيارة، فكانت زيارة الأربعين تمثل الاستذكار لهم بأنه لا يمكن الخضوع مهما كل الأمر.
٣. تعد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي حر، حيث جسدت الزيارة المنهج الإنساني.
٤. تمثل زيارة الأربعين الإعلام الحقيقي للتعبير عن المبدأ الإسلامي المحمدي بما يحمله من مبدأ نابع عن الرسالة الإلهية التي بدأت بمحمد صلى الله عليه وآله واستمرت بسلسلة الأئمة عليهم السلام.
٥. لقد حققت زيارة الأربعين دخول الكثير من الناس إلى الإيمان بالإسلام المحمدي الذي يمثله النبي والأئمة عليهم السلام.
٦. كشفت زيارة الأربعين النقاب عن فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين لطالما قد حاول اعداؤهم دثر تراثهم وفكرهم النابع من السماء، الذي يدعو إلى مبدأ الإنسانية، والحقوق وتكامل الإنسان.
٧. لا يمكن خزل زيارة الأربعين فقط في الأيام المحدودة من كل سنة بل العكس من ذلك، وإنما تأثيرها قائم ومستمرة عند المجتمع الإسلامي على امتداد السنة.
٨. عند البحث والتدقيق في تأثير زيارة الأربعين على افراد المجتمع، نجد أنها قد أثرت على جميع افراد المجتمع بمختلف الأعمار بدون استثناء، وهذا التأثير لا يتكرر إلا في

زيارة الأربعين.

٩. تعتبر زيارة الأربعين هي نقطة الانطلاق للتقارب بين المذاهب الأخرى بجميع مسمياتها؛ لأن الحسين عليه السلام ليس لطائفة معينة وفكره عام للجميع.

التوصيات

١. ندعو الباحثين في الفكر الإسلامي والسيرة، إلى التأليف في الفكر الحسيني، وكذلك ندعو طلاب الدراسات العليا من الكتابة في هذا المجال؛ وذلك لأجل إيصال الفكر الحسيني لجميع الناس بمختلف الديانات.
٢. ندعو المراكز الخاصة بالدراسات الإسلامية إلى إقامة مؤتمرات سنوية عالمية خاصة بدراسة ما يخص الفكر الحسيني، والنهضة الحسينية الإصلاحية لأجل إيصال رسالة الحسين عليه السلام العالمية، فضلاً عن الدراسات والندوات المحلية الدورية.
٣. تأسيس مراكز دراسات خاصة، بتراث نهضة الإمام الحسين عليه السلام لأجل استقطاب طبقة الشباب، وتنمية الأفكار لجيل الشباب.
٤. الانفتاح إلى كل العالم وإيصال صوت الحسين عليه السلام وأهدافه بجميع اللغات كي يطلع العالم على نهضة سيد الشهداء عليه السلام.
٥. عقد الندوات الفكرية والثقافية في الجامعات والمعاهد لبناء جيل شبابي يحمل الفكر الحسيني الخالص والوقوف بوجه التيارات الإلحادية.

الهوامش

- (١) حنبل، احمد، مسند احمد، ج ١، ص ٢٤١.
- (٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٨٢.
- (٣) هيئة التحري: (حب اهل البيت... إحياء امرهم)، رسالة الثقلين، طهران، المجمع العالمي لأهل

- البي، السنة الثالثة، العدد ٩، ١٩٩٤، ص ٦.
- (٤) انظر: حسان، حسان عبد الله، الفكر التربوي الأممي، ج ٢، ص ١١-١٣.
- (٥) العلواني، طه جابر، اصلاح الفكر الإسلامي، ص ١١٠.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٤٠.
- (٧) العلواني، طه جابر، اصلاح الفكر الإسلامي، ص ١٣٣.
- (٨) الكاظمي، حبيب، ومضات، ص ١١٦-١١٧.
- (٩) الحسن، حمزة، طقوس الشيعة، ص ٢٠٢.
- (١٠) المفيد، المزار، ص ١٩.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٣٠-٣٨.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.
- (١٣) الحسن، حمزة، طقوس الشيعة، ص ٢٠٣.
- (١٤) الحسن، حمزة، طقوس الشيعة، ص ٤١٤.
- (١٥) Halm, op.cit. P.17.
- (١٦) wecshausenjThe Religo- Politcal Facyions in EAYLY Islam P.121.
- (١٧) R Hawtinting. The Tawwabab Atonmetand P.167.
- (١٨) بيضون، إبراهيم، التوابون.
- (١٩) الأزدي، أبو مخنف، مقتل أبي مخنف، ص ٢٩٠.
- (٢٠) انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٣٥-٢٥٨.
- (٢١) انظر: طقوس الشيعة، ص ٤٥٦-٢٥٨.
- (٢٢) انظر: الورددي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ٦٧-٦٨.
- (٢٣) الصافات: ١٠٢
- (٢٤) شمس الدين، محمد مهدي، عاشوراء، ج ٢، ص ٤٨٣.

- (٢٥) شريف، محمود، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥١٤١٥.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٥١٤١٥.
- (٢٧) جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية، ص ١٦٩.
- (٢٨) المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (٢٩) شمس الدين، محمد، عاشوراء، ج ٢، ص ٣٤٥.
- (٣٠) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، ص ٥٨.
- (٣١) المصدر السابق، ص ٥٩.
- (٣٢) القمي، جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٧٧.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.
- (٣٤) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٣٢٩.
- (٣٥) انظر: السند، محمد، الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد، ص ١٩٨.
- (٣٦) انظر: المصدر نفسه، ص ٢٠٠-٢٠٣.
- (٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٣٢٩.
- (٣٨) مطهري، مرتضى، الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، ص ٥٢٩.
- (٣٩) فضل الله، محمد حسين، الدوة، ج ٤، ص ١٢٧.
- (٤٠) مطهري، مرتضى، التربية والتعليم في الإسلام، ص ١٦٣.
- (٤١) الكاظمي، فيصل، مجالس عاشوراء، ص ٢٦٦.
- (٤٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤٠١.
- (٤٣) انظر: سليم، عز الدين، ثورة الحسين نظرة في الخلفيات
- (٤٤) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٤٦.
- (٤٥) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، ص ٣٠٣.
- (٤٦) المصدر السابق، ص ٣٠٦-٣٠٧.

- (٤٧) محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد، ص ١٨٢.
- (٤٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٩: ٤١٠: ١٢٥.
- (٤٩) الشعائر الحسينية، ص ١٨٤.
- (٥٠) لبيك داعي الله، ص ٣٤.
- (٥١) المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٥٢) مقتل الحسين، ص ١٨٥.
- (٥٣) المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٥٤) الحكيم، محمد باقر، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص ٣٣.
- (٥٥) الغريفي، محمود المقدس، السير على الأقدام إلى كربلاء، ص ٢٧.
- (٥٦) أنظر: مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، ص ١٢٠.
- (٥٧) مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، ص ١٢١.

المصادر والمراجع

١. استيراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامة، صادق جعفر، النشر: جيكور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
٣. تاريخ النهاية، صالح الشهرستاني، تحقيق نبيل رضا علوان، ج ١، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم.
٤. ثورة الحسين نظرة في الخلفيات، عز الدين سليم، ١٤٠٥ هـ، دار الهادي للطباعة والنشر، مطبعة المعراج.
٥. الحسين نور وهداية، هادي الضمام، بيروت، لبنان.

٦. دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، مجموعة من الباحثين، الناشر، العتبة الحسينية المقدسة.
٧. دور المرأة في النهضة الحسينية، محمد باقر الحكيم، منشورات دار الحكمة.
٨. السيد على الأقدام إلى كربلاء الحسين، محمود المقدس الغريفي، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة.
٩. الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد، محمد السند، بقلم رياض الموسوي، دار الغدير، ١٤٢٤هـ.
١٠. الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، محمد الري شهري، مركز بحوث دار الحديث ٢٣٣.
١١. عاشوراء، محمد مهدي شمس الدين، ج ١، ج ٢، محاضرات ١٤٢٠، بيروت لبنان، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.
١٢. العليم والتربية في الإسلام، مرتضى مطهري، ترجمة: أحمد القبانجي، مطبعة: شريعت.
١٣. الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري، دار الإرشاد.
١٤. لبيك داعي الله، مؤسسة دار التوحيد، العراق.
١٥. مجالس ليالي عاشوراء، فيصل الكاظمي.
١٦. الندوة، محمد حسين فضل الله، ج ٤.
١٧. واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية.

دور التضامن الاجتماعي في تحقيق زيارة الاربعين

م. د. علياء سعيد ابراهيم

شعبة المكتبة الفكرية-العتبة العلوية المقدسة

alyaasaeed7891@gmail.com

الملخص

يعد التضامن الاجتماعي احد العناصر الاساسية التي يقوم عليها التعايش والتعاون السلمي في المجتمع من اجل تبادل المنافع والاشراك والاسهام فيها، بالإضافة الى التآزر والاتجاه نحو التجمع او الاتحاد، كما ويعتبر التضامن الاجتماعي النتيجة الضرورية لكون الانسان كائنا اجتماعيا لا يمكن العيش بمعزل عن افراد مجتمعه من اجل تحقيق اهداف وغايات عدة لأجل العمل المشترك وتحقيق ما يصبو له ومنها تعاونه وتكاتفه في الزيارة الاربعينية من اجل نجاحها والمواساة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ولأهل البيت عليهم السلام الذين ضحوا بالغالي والنفيس من اجل اقامة الدين الاسلامي فكان التضامن الاجتماعي اقل ما يمكن ان تقدمه الافراد لغرض المواساة لهم. بالإضافة الى ذلك فالتضامن مع القيم والرموز والمجتمع ضرورة حضارية، وهو مطلب اساسي انساني، لكون القيم والمبادئ تحتاج الى روح التضامن من اجل الارتقاء والارتفاع بها الى مستوى الاحترام والتقدير والالتزام، فضلا عن الرموز التي تعكس وتطبق وتنذر انفسها لحماية تلك القيم والمبادئ تحتاج الى من يتضامن معها ولتحم في مشروعها ويعمل على احياء مواقفها في الحياة، وان المجتمع الذي لا يتحسس افراده هموم واحتياجات بعضهم البعض الاخر ولا يبادر بنحو تلقائي الى الاستجابة الايجابية سوف يفقد اهم مقومات وجوده وبقائه كمجتمع حي ذو هوية عقيدية ورسالة حضارية خاصة اذ تعتمد استمرارية المجتمعات على التوفر الحقيقي للشعور بروح التضامن والتعاون في سلوكها العملي ولا فرصة للبقاء

وتسجيل الحضور من دون ذلك، وقد ترجمت جماهير زيارة الاربعين مفهوم التضامن على نحو اذهل العالم بأسره وامكن الكلام: ان جماهير زيارة الاربعين قد قدمت دروسا بليغة في معنى التضامن وفهم حقائقه والاستفادة من معطياته، والانسانية اليوم مدعوة للتعلم منه، وتضامنهم مع الامام الحسين عليه السلام والقيم التي نادى بها وقام من اجل تحقيقها قد اصبحت مسيرة للسائرين على نهجة والثائرين بحقه، وقد بين تضامنهم في الزيارة الاربعينية مدى التعاون والتكاتف بينهم اذ نشاهد الكل يهتم بالكل والكل يبادر ويسارع الى تقديم المساعدة كبارا وصغارا ورجالا نساءً لأجل اسعاد المشركين بموسم الزيارة الاربعينية بكل ما وقي من قوة. لذلك تم اختيار هذا الموضوع لكي نبين التضامن الاجتماعي وأهميته في نجاح وتحقيق الزيارة الاربعينية وهذا ما يتم توضيحه من خلال ثنايا البحث هذا، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: التضامن، التضامن الاجتماعي، العمل التطوعي، زيارة الاربعين.

The role of social solidarity in achieving the pilgrimage of Arba'een

Dr. Alia Saeed Ibrahim

Intellectual Library Division - Imam Ali Holy Shrine

Abstract

Social solidarity is one of the basic elements of coexistence and peaceful cooperation in society in order to share benefits and contribute in it• in addition to synergy toward assembly or union. Social solidarity is also the necessary result of the fact that human being is a social being who cannot live in isolation from other members of his community in order to achieve several goals and objectives for joint action and achieve what he aspires to• including his cooperation and solidarity in successfully performing the pilgrimage of Arba'een in condolences to Abu Abdullah

Al Hussein and his family (peace be upon them) who generously sacrificed their precious lives for the establishment of the Islamic religion, so social solidarity was the least that can be provided by individuals for the purpose of comforting them.

In addition, solidarity with values, symbols and society is a civilized necessity. It is a fundamental human requirement, because values and principles need the spirit of solidarity in order to elevate and themselves to the level of respect, reverence and commitment, as well as symbols that reflect, apply and warn themselves to protect those values and principles.

And that a society that does not feel its members concerns and needs of each other and does not initiate an automatically responds to them positively will lose the most important elements of existence and survival as a living community with a nodal identity and a special civilizational message, as the continuity of communities depends on the real availability of a sense of solidarity and cooperation in their practical behavior and no opportunity to stay and register attendance without it. The masses of Arba'een pilgrimage have presented eloquent lessons in the meaning of solidarity and understanding of its facts and benefiting from its data. Today's humanity is called upon to learn from it, and their solidarity with Imam Hussein (peace be upon him) and the values he has called for. They expressed their solidarity in the pilgrimage of Arba'een by the cooperation and solidarity among them as we see everyone is taking care of everyone else and is ready to quickly provide assistance whether adults, young, men, or women for the pleasure of the pilgrims during the pilgrimage of Arba'een with all their strength.

Therefore, this topic was chosen in order to show the social solidarity and its importance in the success and achievement of the pilgrimage of Arba'een, and this is what is explained through this research, and I wish the best from Allah.

Key words: solidarity, social solidarity, volunteer work, Arbaeen visit.

المقدمة

يعد التضامن الاجتماعي قيم في المجتمع كونه يحقق غايات مهمة أكد عليها الاسلام ومنها التعاون والتآزر والتكافل، وهو عامل مهم في بناء المجتمعات الانسانية، كما ويعتبر التضامن الاجتماعي النتيجة الضرورية لكون الانسان كائناً اجتماعياً لا يمكن العيش بمعزل عن افراد مجتمعه من اجل تحقيق اهداف وغايات عدة لأجل العمل المشترك وتحقيق ما يصبو له ومنها تعاونه وتكاتفه في الزيارة الاربعينية من اجل نجاحها والمواساة لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ولأهل البيت (عليهم السلام) الذين ضحوا بالغالي والنفيس من اجل اقامة الدين الاسلامي فكان التضامن الاجتماعي اقل ما يمكن ان تقدمه الافراد لغرض المواساة لهم.

فضلاً عن ذلك التضامن مع القيم والرموز والمجتمع ضرورة حضارية، وهو مطلب اساسي انساني، لكون القيم والمبادئ تحتاج الى روح التضامن من اجل الارتقاء والارتفاع بها الى مستوى الاحترام والتقديس والالتزام، وقد ترجمت جماهير زيارة الاربعين مفهوم التضامن على نحو اذهل العالم بأسره وامكن الكلام: ان جماهير زيارة الاربعين قدمت دروساً قيمة وبليغة في معنى التضامن وفهم حقائقه واصالته والاستفادة من معطياته، والانسانية اليوم مدعوة للتعلم منه، وتضامنهم مع الامام الحسين (عليه السلام) والقيم التي نادى بها وقام من اجل تحقيقها قد اصبحت مسيرة للسائرين على نهجه والثائرين بحقه، وقد بين تضامنهم في الزيارة الاربعينية مدى التعاون والتكاتف بينهم اذ نشاهد الكل يهتم بالكل والكل يبادر ويسارع الى تقديم المساعدة كباراً وصغاراً ورجالاً ونساءً لأجل اسعاد المشاركين بموسم الزيارة الاربعينية بكل ما اوتي من قوة. لذلك تم اختيار هذا الموضوع لكي نبين التضامن الاجتماعي وأهميته في نجاح وتحقيق الزيارة الاربعينية وهذا ما يتم توضيحه من خلال ثنايا البحث هذا.

وقسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، اذ تضمن المبحث الاول التضامن الاجتماعي وأهميته في الاسلام، وقسم الى اربعة مطالب، تطرق المطلب الاول الى التضامن الاجتماعي في اللغة والاصطلاح، وتطرق المطلب الثاني الى بيان معرفة التضامن الاجتماعي في القرآن الكريم، ثم تطرق المطلب الثالث الى ورود ذكر التضامن الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة، ثم عرج المطلب الرابع الى فائدة واهمية التضامن الاجتماعي في الاسلام.

اما المبحث الثاني فحمل عنوان اثر التضامن الاجتماعي في الزيارة الأربعينية الخالدة وقد قسم الى اربعة مطالب وضح المطلب الاول التعريف والتوضيح بالزيارة الأربعينية واهميتها ثم عرج المطلب الثاني الى دور التضامن الاجتماعي في المجال الديني والاخلاقي من خلال اهمية هذا العامل في الزيارة الأربعينية ثم التطرق في المطلب الثالث الى دور التضامن الاجتماعي في المجال الاقتصادي ولما لهذا العامل من فائدة ومردود ايجابي على فئات الشعب كافة، بعدها التحدث في المطلب الرابع عن دور التضامن الاجتماعي في مجال العمل التطوعي الذي شمل مساهمة كافة فئات الشعب في خدمة زوار الامام الحسين عليه السلام.

واعتمد البحث على عدة مصادر كان من بينها رسالة الماجستير لـ «محمد حنون جبر، التي حملت اسم رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة انثروبولوجية)، وتم الاعتماد على عدد من الكتب من ابرزها لـ «محمد باقر المجلسي» وكتابه «بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار/ الجزء ٢٧»، وكذلك «صادق المخزومي»، وكتابه «زيارة الاربعين: دراسة سيولوجية ميدانية»، بالإضافة الى «ابن منظور» وكتابه «لسان العرب/ مجلد ٨»، فضلاً على الاعتماد على مجموعة من المجلات من ابرزها هي «منبر الاسلام».

واخيراً اضع بحثي هذا بين يدي لجنة المناقشة المحترمين لتقويمه وابرار ما فيه من هفوت وجلّ من لا يسهو ومن الله التوفيق.

المبحث الأول:

التضامن الاجتماعي وأهميته في الاسلام

المطلب الأول: معنى التضامن الاجتماعي

لأجل التعرف على معنى التضامن الاجتماعي من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية سنقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين يخص الفرع الاول بتحديد معنى التضامن الاجتماعي لغة، بينما يحدد الفرع الثاني التضامن الاجتماعي اصطلاحاً:

اولاً: التضامن الاجتماعي لغة: التضامن في اللغة يرجع الى الفعل ضَمِنَ - ضَمْنًا وضَمَانًا: أي كفل به، والضمين: أي الكفيل، وضمن اياه: أي كفله، ويقال: ضمنت الشيء اضمنه ضماناً، فأنا ضامن وهو مضمون، وابن الاعرابي يقول: فلان ضامن وضمين وسامن وسمين وناضر ونضير وكافل وكفيل^(١).

والتضامن هو الاتحاد ويقال تضامن القوم أي اتحدوا واتفقوا عليه، وقيل في التضامن: المشاركة في التعهد والكفالة بحيث يؤدي كل فريق ما يلزم الفريق الآخر من أمر او عمل^(٢) والتضامن: هو التحالف والالتزام للاشتراك والترحيب التالي في المخاطر المتوارثة في الوجود الانساني سواء كان هذا التضامن موجود فعلياً في مجتمع ما او لا، والتضامن ايضاً: هو فكرة اساسية موجودة في نظريات علم الاجتماع في الجدل والحوار العلمي بشأن اسس التعايش الانساني وهو المفهوم متواجد في نظريات دوركهيم وماركس وكونت^(٣).

اما الاجتماعي في اللغة يرجع الى الفعل جمع أي ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، ويقال جمعته فاجتمع، وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(٤) وايضا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾^(٥) أي جمع بين

الكل ثم الفتح، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(٦) أي الخطر الذي اجتمع الناس من أجله، وكان الامر جمعهم نفسه.

والاجتماعي هو ان يضمن المجتمع لأفراده ما يحتاجون اليه من نفقات تمرىض وتعليم لأولادهم وغير ذلك من الامور^(٧).

ثانياً: التضامن الاجتماعي اصطلاحاً: هو احد العناصر الاساسية التي يقوم عليها التعايش والتعاون السلمي في المجتمع من اجل تبادل المنافع والاشتراك والاسهام فيها، بالإضافة الى التآزر والاتجاه نحو التجمع او الاتحاد، كما يعتبر النتيجة الضرورية لكون الانسان كائناً اجتماعياً لا يمكن العيش بمعزل عن افراد مجتمعه من اجل تحقيق اهداف وغايات عدة لأجل العمل المشترك وتحقيق ما يصبو له^(٨).

وعرف التضامن الاجتماعي ايضاً: هو وسيلة وغاية لتيسير وتسهيل الحياة الانسانية، وسبب للنمو والرقي والصعود والتطور وهو اصل لمجد الدول وتقدم وارتقاء الشعوب^(٩).

المطلب الثاني: التضامن الاجتماعي في القرآن الكريم

ورد ذكر التضامن الاجتماعي في القرآن الكريم ولكن ليس بصورة صريحة ومباشرة وانما جاء ذكره في القرآن بصورة غير مباشرة والتي اكد فيها القرآن على ضرورة التكاتف والاتحاد والتعاون بين جميع ابناء الناس لغرض بناء المجتمع وصلاحه ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١٠)، وفي موضع آخر اكد سبحانه على حسن الصلات والتضامن بين ذوي القربى والتواد والمودة فيما بينهم من اجل بناء الاسرة وبالتالي بناء المجتمع ومنها قوله

تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١١) وايضا قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا﴾^(١٢) وايضا قوله تعالى: ﴿وَاتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾^(١٣).

بالإضافة الى ذلك اكد القرآن الكريم في موضع اخر على ضرورة التضامن الاجتماعي اذ انه جعل المال وسيلة وغاية لجلب المصالح وتقويم واصلاح الحياة، مع التوجيه الى انفاقه في الطرق الاسلامية المشروعة من اجل تحقيق التضامن والتعاقد والتكاتف بين ابناء البشر كافة وهذا ما اكد عليه جل وعلا في كتابه العزيز بقول: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(١٤) ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا﴾^(١٥) وايضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(١٦).

المطلب الثالث: التضامن الاجتماعي في الاحاديث النبوية الشريفة

توجد احاديث عدة تؤكد على ضرورة التضامن والتكافل والتعاقد لغايات عده منها اصلاح الفرد والمجتمع والسير به نحو الاتجاه السليم الصحيح ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: ((على كل مسلم صدقة فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا: فإن لم يجد قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة))^(١٧).

فهذا الحديث الشريف يبين توزيع الاعمال على كل فرد من افراد الامة الاسلامية مع بيان وظيفة كل واحد منهم، وفيه الحث على التكافل الاجتماعي بين الافراد^(١٨).

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ قال: ((تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))^(١٩).

وهذا الحديث يبين أهمية التضامن والتكافل الاجتماعي ويبين مسؤولية كل افراده عن آلام الفرد الواحد للفرد الاخر.

وعن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن من اهل الايمان مثل الرأس من الجسد يألم مما يصيب اهل الايمان كما يألم الرأس مما يصيب الجسد فالاربع))^(٢٠).

المطلب الرابع: أهمية التضامن الاجتماعي في الاسلام

ظهر الاسلام في امة العرب وهي مفككة الاوصال منهكة في الحروب القبلية، وكانت تعبد الاوثان والاصنام، فعمل الاسلام على توحيد عقيدتها وجمعه تحت رايته وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبعد ان استقرت عقيدة الامة على التوحيد عمل الاسلام على ارساء دعائم امته فغرس الالفه والمحبة بين افرادها، ومن ضمن الامور التي اهتم بها الاسلام هي الاسرة باعتبارها اللبنة الاولى التي يتكون منها المجتمع الانساني فان صلحت صلح المجتمع وان اخلت اثرت على المجتمع، لذلك نمت الاسلام العلاقات بين افراد الاسرة وجعلها متضامنة في البأساء والضراء يؤمن افرادها بمسؤوليتهم بعضهم تجاه بعض^(٢١) كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢٢).

وهذا المعنى يسمى في علم الاجتماع بالتضامن الاجتماعي وقد جعله الكتاب والمؤلفين اولى عناصر الحياة للمجتمعات الانسانية وعليه يتوقف النجاح للامة ومن

خلاله تستطيع الامة القيام بواجباتها^(٢٣).

وقد ربط الاسلام بين كافة المسلمين بروابط متماسكة قوية بحيث جعل منهم امة واحدة متضامنة متعاونة وجعل كل واحد منهم اخ للفرد الاخر وان يحب لغيره ما يحب لنفسه^(٢٤).

وللتضامن عنصران هما ادبي ومادي فالأدبي وهو يتمثل بالتعاطف والتراحم والفضائل بإخلاص وصدق والدعوة لكل معاني الخير والصلاح مثلاً زيارة الارقاب والمرضى والتخفيف من الآمهم فتكون الاسرة مثل الجسد الواحد في مواجهة تحديات الحياة والتكاتف في مواجهة الظروف الصعبة^(٢٥).

اما العنصر الاخر هو العنصر المادي واساسه هو مساعد المقتدر والمتمكن من افراد الاسرة للمحتاج وتقديم المعونة له من خلال المال اذ ان القرآن الكريم وصف الاموال بانها زينة الحياة مثيله الاولاد كما جاء في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٢٦).

أي ان الاسلام يبين الاساليب التي ينبغي تحقيقها على كل فرد بالمواد المادية والمعنوية، وتتوقف الادوات والمواد والاجهزة المستعملة لتحقيق التضامن الاجتماعي على الاسس التي تعتقها الجماعة الانسانية، والاولويات والاهداف التي تسعى الى تحقيقها^(٢٧) ولا بد من اتباع الاسس التي تتطلبها الشريعة الاسلامية^(٢٨).

المبحث الثاني:

اثر التضامن الاجتماعي في الزيارة الأربعينية الخالدة

المطلب الأول: التعريف بالزيارة الأربعينية

يقصد بالزيارة الأربعينية هو يوم مرد او عودة رأس الامام الحسين عليه السلام من الشام مع رؤوس من قتل من اصحابه واهل بيته عليهم السلام لدفنها مع اجسادهم، والذي يصادف في العشرين من صفر أي بعد مرور اربعين يوم على استشهادهم على يد جيش معاوية لعن الله عليهم بعد ان اخذوا الرؤوس الى يزيد وطافوا به الى عسقلان ثم الى مصر^(٢٩) وقد جاءت السيدة زينب عليها السلام مع الامام السجاد عليه السلام برفقه العيال والايام والنساء الى ارض كربلاء لغرض زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في يوم الاربعين^(٣٠) ويؤكد ذلك شيخ الطائفة الطوسي بقول: (وفي اليوم العشرين منه (أي شهر صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله ابن أبي طالب عليه السلام من الشام الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر ابي عبد الله عليه السلام فكان أول من زاره من الناس ويتسحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين)^(٣١).

وذكرت زيارة الأربعين للامام الحسين عليه السلام في نصوص عدة للاحداث التي اكدت عليها، لكونها احد الوسائل التي تحفز الفرد للتقرب من الباري جل وعلا والحصول على رضاه، كون الامام الحسين عليه السلام قدم اجل واروع التضحيات لغرض تثبيت الدين الاسلامي واركانه وبقائه، حتى قيل: (الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)^(٣٢)، بالإضافة إلى أن الزيارة الاربعينية الدعامة الكبيرة في قيام وبناء المجتمعات المتماسكة ونبذ الضغينة والحقد والحسد والبغضاء، بالإضافة الى انها إحدى عناصر المودة والألفة والتضامن والتواصل بين أفراد المجتمع جميعا بكل انواعه وفئاته وطبقاته، فارتبطت

الزيارة الأربعينية في أمور عدة منها التأكيد على هوية المؤمن فيها، وبالإسناد عن أبي جعفر الطوسي فيما رواه بالإسناد عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال: (علامات المؤمن خمس: صلوات الخمسين وزيارة الأربعين، والتحتم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم) ^(٣٣).

وروي عن الامام الصادق عليه السلام عن صفوان بن مهران الجمال قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين عند ارتفاع النهار تقول: (السلام على ولي الله وحببيه السلام على خليل الله ونجبيه السلام على صفي الله وابن صفيه السلام على الحسين المظلوم الشهيد...) ^(٣٤).

المطلب الثاني: دور التضامن الاجتماعي في المجال الديني والاخلاقي

الدين الاسلامي هو النظام الوحيد الذي يتفاعل ويستجيب لهتاف الانسان ويتلائم مع فطرة الانسان الذي خلقه الله عليها، وهو النظام الذي يتكفل بسعادة الانسان ورقية الى ارفع واعلى درجات الكمال، ويأخذ بيد الانسان الى ما فيه خيره وصلاحه في عاجله واجله هو دين له قواعده واحكامه الخاصة، وقوائمه الثابتة والتي تتحدى الازمان والمفكرين والمشرعين وكل ذلك بفضل ما يتمتع به هذا الدين من حيوية وبعث نحو الحياة بخلاف الكثير من النظم والقوانين التي لا تعدو اشبه بالنظريات الميتة وهذا الدين يواكب ويساير الركب الانساني في تطورات العلم والصناعة والتجارية والاجتماعية ^(٣٥) ويؤكد الدين على الاخلاق العالية والسامية، والاخلاق الاسلامية، هي مجموعة من الاقوال والاعمال والافعال التي ترتكز على منظومة متناسقة من الاصول، والاسس، والقواعد، والمبادئ، والفضائل مرتبطة ومتصلة مع العقيدة والشرعة الاسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة اهل البيت عليهم السلام ^(٣٦).

وكان التضامن الاجتماعي واضح في الزيارة الأربعينية من خلال التخلق بأخلاق

ابي عبد الله عليه السلام الذي ضحى بنفسه وعياله لأجل تثبيت واستمرار الدين الاسلامي، فشكلت زيارة الاربعين تجسيدا لمبدأ الولاية لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم وقد اكدت الكثير من النصوص القرآنية والاحاديث الشريفة على هذين الامرين كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣٧) وقد جاء عن الامام الرضا عليه السلام: ((كمال الدين ولاياتنا والبراءة من عدونا))^(٣٨).

وكان التضامن الاجتماعي له دور في ترسيخ العقيدة الاسلامية، وتجهيز وتهيئة الأيمان بالقضية الحسينية، بنحو يسعد ويبهج الناظرين ويجذبهم، ويعتبر الدين منذ القدم الاكثر استدرجا واجتذابا في المجتمعات الشرقية، وان الكاريزما الدينية هي الاكثر والاعظم اثرا في زيادة واعلاء حصيلة الامثال الشعبي، لاسيما في المحن والازمات التي تكتسح المجتمع^(٣٩)، وفي حضور وتضامن الزوار من داخل البلد العراقي وخارجي في الزيارة الاربعينية فهم يؤكدون بذلك على الهوية الاسلامية الشيعية، وان كل فرد واحد منهم سيشعر بهويته الاسلامية وموالاته لأهل البيت عليهم السلام وسيشعر بالفخر والانتماء ويحاول تأكيد ذلك في نفسه ونفس من معه^(٤٠) بالإضافة الى انهم يؤكدون على عصمة الامام الحسين عليه السلام عند الوقوف عند امام قبره الشريف ويقرا في زارته: (اشهد انك كنت نورا في الاصاب الطاهرة والارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها ولم تلبسك من مدلهما ثيابها واشهد انك من دعائم الدين واركان المؤمنين واشهد انك الامام البر التقي الرضي الزكي الادي المهدي...)^(٤١).

فضلا عن ذلك كان للمؤسسات الدينية من خلال الحوزة العلمية والعتبات المقدسة دور في تحقيق التنمية الاجتماعية، وتنشيط مختلف اشكال التضامن الاجتماعي خلال

الزيارة وما تلاها لتكون معلماً ثقافياً، اذ برز من خلالها عدد من الادبيات التي تهتم بالتغيرات والتطورات التي حصلت في عالم المجتمع العراقي اقليمياً، والمجتمع الشيعي الاسلامي في العالم الاسلامي وترتكز على المثل والقيم، وتمنح هذه المثل والقيم شرعية السلوك التضامني، وتعين مدى استدامة الاهداف المراد تحقيقها^(٤٢).

وفي المجال والتوجه الاخلاقي ينظر الى التضامن قيمة خلقية تثبتها العقيدة الاسلامية، فضلاً عن ذلك ان التضامن سعة وقدرة رفيعة وعالية على خلق المثل والرمز النموذجي المؤثر والفعال في القيم العالية الاخلاقية التي تسمو فيها الدلائل والمعاني الانسانية الاسلامية^(٤٣).

المطلب الثالث: دور التضامن الاجتماعي في المجال الاقتصادي

يعد العامل الاقتصادي ضرورة من ضرورات الحياة لأجل العمل والعيش والحصول على اهداف متعددة منها الاكل واللبس والمأوى وغيرها من الامور التي يحتاجها الفرد^(٤٤)، فكانت زيارة الاربعين احد العوامل التي ساهمت في المسير بهذا العامل نحو التقدم من خلال التضامن الاجتماعي في هذه الزيارة المليونية التي يشهدها البلد العراقي في كل موسم في من شهري محرم وصفر، اذ كان لهذه الزيارة دور كبير في ايجاد فرص عمل ممن يبحثون عنه والحصول على مكاسب وارباح تجارية فصلية، حيث يحرص الزائرون على التسوق والتبضع من الهدايا لذويهم واقاربهم، خصوصاً الهبات والعطايا المعبرة عن خصوصية المناسبة العظيمة والمكان المقدس اذ يقوم الزائر بأخذ الاشياء التذكارية من الاسواق والمجمعات المحيطة والقريبة من العتبات المقدسة والاشياء التي يقوم بشرائها ويأخذها معه سواء كانت الآيات القرآنية او صور اهل البيت عليه السلام التي تنقش في سوق الصفارين او الساعات او التربة الحسينية او السبح او غيرها من الهدايا المعبرة عن تلك المناسبة اذ تشهد اسواق مدينة كربلاء المقدسة خصوصاً القرية من

مرقدي الامام الحسين عليه السلام واخيه ابي الفضل العباس عليه السلام اقبالا وتسوقا كثيرا للبضائع والهدايا من اسواقها والتي جعلتها في قمة موسهما التجاري^(٤٥) ولا يقتصر الامر على مدينة كربلاء فحسب بل تشهد بقية المدن العراقية ايضا التي تحتضن مراقدا الائمة عليهم السلام واوليائهم الصالحين فيها نشاطا اقتصاديا جيدا كالنجف والكاظمية وسامراء، فضلا عن ذلك ان الزيارة الأربعينية لها اثر كبير في خلق فرص عمل سواء كانوا اصحاب ام لا اذ تتيح توفير فرص عمل لهم، الى جانب توفيرها ورش عمل واسعة لتعلم مهارات مهنية واجتماعية عدة، فضلا عن انها تساهم في توفير فرص السعادة والشعور بالرضا وارتياح النفس^(٤٦).

بالإضافة الى ذلك يشجع التضامن الاجتماعي على حب الافراد للعمل من اجل الارتقاء بالبنية الاجتماعية والاقتصادية حيث يبرز على اشكال وهيئات متبادلة بين رجال واصحاب الشركات والاعمال والمؤسسات، وهو ما تقوم به بعض اقتصاديات بلدان العالم على صعيد الشركات والمؤسسات التضامنية، والعائلية في المجال التجاري او الصناعي، ومن خلالها تتكون العينة الاقتصادية على شكل خطط ومشاريع فعالة وانتاجية وخدمية تتولى القيام بالعمل التطوعي الجماعي، يشارك فيه المساهمون والعاملون في هذه الزيارة العظيمة، بالاتجاه الذي يسير بثقافة العمل وتطوره، ويضائل ويخفض من حد البطالة الموجودة في المجتمع ويحسن ويطور من التركيبة الاقتصادية في المجتمع^(٤٧).

المطلب الرابع: دور التضامن الاجتماعي في مجال العمل التطوعي

يعد العمل التطوعي ركن اساسي في بناء المجتمعات، ونشر التماسك الاجتماعي بين المواطنين في أي مجتمع، هي ممارسة انسانية تقترن بكل معاني الخير والصالح عند المجموعة البشرية والتطوع يكون مختلف خلال الفترات الزمنية من حيث الدوافع

والاشكال والاتجاهات فمن حيث الدوافع متنوع اما ان يكون سياسي او اقتصادي او ديني او نفسي، ومن حيث الاشكال قد يكون جهد يدوي او عضلي او تبرعي او مهني او غير ذلك، ومن حيث الاتجاهات قد يكون تلقائي او موجه من قبل الدولة على شكل انشطة اجتماعية او تعليمية او تنمية^(٤٨).

ويشكل العمل التطوعي في مجتمع الزيارة الأربعينية المليونية اضخم عمل اجتماعي تطوعي يشارك فيه الالاف التطوعي الفاعلين من عامة الناس كبارا وصغارا سواء كان من الرجال ام النساء ام الشباب ام الاطفال الذين نذورا انفسهم، وشدوا ازهرهم، وبذلوا وكرسوا طاقاتهم من اجل اشباع الحاجات الانسانية للملايين من الزوار القادمين الى النجف وكربلاء من المحافظات العراقية كافة، ومن كل دول العالم، بدءا من الحاجات الفسيولوجية التي يحتاجونها كالجوع والعطش والملبس والمأوى، فضلا عن الحاجة الى النوم، وتجنب الاوجاع والآم، بالإضافة الى الاسهام في اشباع وتلبية حاجاتهم الامنية والتي تضم مجموعة من الحاجات المتصلة بالحفاظ على الاوضاع الراهنة، وكذلك ضمان نوع وشكل من النظام والانضباط والامان المعنوي والمادي كالحاجة الى الاحساس بالأمان والثبات والحماية، وقد قدمت فرق من الشرطة والجيش، والحشد الشعبي المساعدة التطوعية في ادامة الامان وصيانه ومن اجل الحفاظ على حياة المواطنين والزوار كافة، بالإضافة الى انتشار المفارز الصحية الحكومية والشعبية، لغرض تحقيق الامن الصحي للزائرين، وينتشر ايام الزيارة الأربعينية انخفاض حالات السرقة والجرائم بالرغم من كثرة الازدحام وشدته، وهذا يحقق الامن الاجتماعي والحفاظ على ممتلكاته^(٤٩).

بالإضافة الى اتشار الفرق والهيئات الميدانية التي تسمى المواكب على كافة الطرق المؤدية الى كربلاء ابتداء من بدايات الحدود العراقية وخصوصا الطرق الطويلة التي تربط بين محافظات جنوب العراق وبين كربلاء اذ تظهر في هذه الطرق كافة اشكال

المروءة والكرم والجود والقيم العراقية التي يمكن القول عنها (النخوة العراقية)، ولم يقتصر الامر على ذلك بل تجدد في طريق المشاية الكثير من الرجال والنساء كبارا وصغار وشيوخا وشبابا وهم يعترضوا طريق المشاية طالبين ومتوسلين من المشاة بالذهاب الى منازلهم لكي يستريحوا ويأكلوا ويناموا وبعد ذلك يجلبوهم في سياراتهم الى الاماكن العامة التي وقفوا عندها ليكملوا مسيرهم الى كربلاء^(٥٠).

لذلك نجد جميع فئات المجتمع في يقومون بعمل ودور مهم في الزيارة الاربعينية بتقديم افضل الخدمات للزائرين ابي عبد الله الحسين عليه السلام بدافع سلوكي ديني ايثاري محبا وعشقا للامام الحسين عليه السلام، وقد تتداخل الادوار في احياء هذه الذكرى السنوية رجالا ونساء دون ان يחדش ذلك التداخل في حياء الممارسين او يتسبب ببعض المحاذير الشرعية، اذ نشاهد الرجال تقوم بالطبخ والتنظيف وهو عمل تقوم به النساء^(٥١).

بالإضافة الى ذلك تقوم النساء بتقديم وتوزيع الاكل والشرب للزوار وهي في غاية الحشمة والالتزام الديني، بالإضافة الى قيامها بمداواة ومعالجة المرضى والمصابين، وكذلك قيامها بتوصيل المؤن لأصحاب المواكب^(٥٢).

كل تلك الامور تدخل في باب التعاون الاجتماعي من اجل نجاح الزيارة الاربعينية في كل عام وهي في تزايد سنة بعد اخرى. وفق الله الجميع لخدمة الامام الحسين عليه السلام راجين قبول هذا العمل المتواضع.

الخاتمة

بعد اتمام البحث والسير به تم التوصل الى مجموعة من النتائج الاتية:

١. التضامن والتكاتف الاجتماعي امر ضروري مهم من اجل انجاح الزيارة المليونية التي تتجدد وتزايد في كل عام.

٢. كان للزيارة الأربعينية دور في ازالة الفوارق الطبقية بين الناس كافة، فضلا عن دورها في التآزر والتكاتف والوقوف امام تحديات العصر وظروفه الراهنة.
٣. التضامن الاجتماعي ينظم العلاقات في المجتمع لأجل مواجهة الظروف الاستثنائية العامة والخاصة والتي تسحب بالأفراد عن حقهم الاصيل في توفير حد الكفاية.
٤. في الزيارة الأربعينية يخلق التضامن الاجتماعي اثر ودور فاعل في مجال العمل التطوعي ورعاية الشباب والاهتمام بهم، وارساء وتثبيت قيم الانتماء الوطني عندهم، وكذلك تفعيل ور المرأة في التنمية الاجتماعية.
٥. اوضحت الزيارة الأربعينية ما تقوم به الطبقات الاجتماعية كافة في هذه الزيارة من اعمال وواجبات ازاء ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بالغالي والنفيس من اجل اعلاء كلمة الدين ونشره فوجب على كل فرد في المجتمع ان يقدم كل ما لديه لإمامه (عليه السلام) الذي ضحى بحياته.
٦. اظهر التضامن الاجتماعي في الزيارة الأربعينية مدى قوة العلاقات بين الناس ومدى تماسكهم وولائهم للأمام الحسين (عليه السلام)، وهي فعاليات روحية محددة تمت على اساس اساليب معينة ومحددة يخطها العرف الثقافي والادبي.
٧. اكدت الزيارة الأربعينية مدى امتلاك عامة الناس الى الواعز الديني واياهم بقضيتهم وامتثالهم بما حث ووجه عليه ائمة اهل البيت (عليهم السلام) في هذا الموضع متفائلين ومتأملين بقضاء جميع حوائجهم مع نيل الشفاعة، ولا سيما المواكب الحسينية المنتشرة على جانبي الطرق والشوارع في كافة المحافظات التي تؤدي الى كربلاء ولا سيما نجف - كربلاء، وبغداد - كربلاء اذ تجدد هذه المواكب تقدم كافة الامور الخدمية من الطعام والشراب والملبس والمأوى، فضلا عن تقديم الامور الامنية وغيرها من الامور الاخرى التي لا تقع في مخليه الزائر، بحيث يظهر التعجب للزوار العرب والاجانب حينما يشاهدون تلك الخدمات.

الهوامش

- (١) ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨ م)، مجلد ٨، ص ٨٩.
- (٢) يوسف غانم عودة المنصوري، التضامن المصرفي في الاوراق التجارية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤ م، ص ١٤.
- (٣) ايه. بي. دن اكستر، قانون دولي للرعاية الصحية التضامن والعدالة في مجال الرعاية الصحية، ترجمة: احمد زكي احمد وعلاء غنام، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦ م)، ص ٨٥.
- (٤) سورة يوم القيامة، الآية ٩.
- (٥) سورة سبأ، الآية ٢٦.
- (٦) سورة النور، الآية ٦٢.
- (٧) لويس معلوف، المنجد في اللغة، (دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، ١٩٩٦ م)، ص ٤٥٥.
- (٨) صادق المخزومي، زيارة الاربعين: دراسة سيولوجية ميدانية، (دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٨ م)، ص ٢٦١.
- (٩) مصطفى الصاوي، التضامن الاجتماعي، «الازهر»، (مجلة)، مصر، المجلد ١٤، الجزء ١، محرم ١٣٦٢ هـ، ص ٢٦.
- (١٠) سورة المائدة، اية ٢.
- (١١) سورة البقرة، اية ١٧٧.
- (١٢) سورة النساء، اية ٣٦.
- (١٣) سورة الاسراء، اية ٢٦.
- (١٤) سورة الحديد، اية ٧.
- (١٥) سورة النور، الآية ٣٣.
- (١٦) سورة النساء، الآية ٥.
- (١٧) الحلي (ت: ٧٢٦)، الرسالة السعدية، تحقيق: محمود المرعشي، وعبد الحسين محمد علي بقال،

- (كتابخانه عمومي حضرت اية الله العظمى مرعشي نجفي، قم، ١٤١٠هـ)، ص ١٥٧.
- (١٨) ابو الوفا المراغي، التضامن الاجتماعي في الاسلام، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٩، العدد ٩، ٢٦ فبراير ١٩٥٢م، ص ٩.
- (١٩) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، (بيت الافكار الدولية، د.ت)، المجلد ١، ص ٦٠.
- (٢٠) ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)، المعجم الاوسط، تحقيق: ايمن صالح شعبان وسيد احمد اسماعيل، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م)، المجلد ٥، ص ١٤٣.
- (٢١) جاد الحق علي، الاسلام والتضامن الاجتماعي في الاسرة، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٢١، العدد ١١، ابريل ١٩٦٤م، ص ١٠٤.
- (٢٢) سورة الانفال، اية ٧٥.
- (٢٣) جاد الحق علي، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٢٤) ابو الوفا المراغي، المصدر السابق، ص ٩.
- (٢٥) جاد الحق علي، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٢٦) سورة الحديد، اية ٢٠.
- (٢٧) عادل عبد الفضيل عيد، التكافل الاجتماعي والاقتصادي في الاسلام، (دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٦م)، ص ١٠.
- (٢٨) جاد الحق علي، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٢٩) سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، (دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ١١٦.
- (٣٠) محمد حنون جبر، رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص ١٨٦؛ علي الرباني الخلخالي، السيدة رقية بنت الامام الحسين، ترجمة: جاسم الاديب، (انتشارات مكتب الحسين، قم، ٢٠٠٤م)، ص ٢٢٧؛ كمال ازهر، زيارة الاربعين، (امجاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م)، ص ٣٩ - ٤٠.
- (٣١) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،

- (١٩٩٨م)، ص ٥٤٨.
- (٣٢) محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد، تحقيق: رياض الموسوي، (دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ايران، ٢٠٠٣م)، ص ٢٢٧.
- (٣٣) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (تهران: دار الكتب الاسلامي، جاب سوم، ١٣٦٤ش)، الجزء ٦، ص ٥٢.
- (٣٤) رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، اقبال الاعمال، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م)، ص ٦٧؛ العباس الحسيني الكاشاني، مصابيح الجنان، (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ٢٠٠٣م)، ص ٣٨٦.
- (٣٥) محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (ت: ١٤١٤)، كتاب القضاء، (مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ)، الجزء ١، ص ٦. ابو الصلاح الحلبي (ت: ٣٣٧ هـ)، الكافي في الفقه، تحقيق: رضا استادي، مكتبة امير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة، اصفهان)، ص ٨.
- (٣٦) عبد الله الهاشمي، الاخلاق والآداب الاسلامية، (دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ط ٣، ٢٠٠٩م)، ص ٨.
- (٣٧) سورة المجادلة، اية ٢٢.
- (٣٨) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م)، الجزء ٢٧، ص ٥٨.
- (٣٩) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.
- (٤٠) حيدر الصمباني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين (عليه السلام)، (العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥م)، ص ١١٩.
- (٤١) عباس القمي، مفاتيح الجنان، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م)، ص ٤٨٢.
- (٤٢) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٦٤.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.
- (٤٤) رفيق هشام، مقدمة في العلاقات الاقتصادية الدولية، (المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، د.ت)، ص ٥.

- (٤٥) انتصار عبد عون محسن السعدي، المسار التاريخي لزيارة الاربعين: النشأة والتطور، «السبط»، (مجلة)، كربلاء، السنة ٢، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٧ م، ص ٩٤.
- (٤٦) محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق (خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي لحقول الزيارة)، (مطبعة الوردي، د. م، ط ٤، ٢٠١٧)، ص ١٢٣.
- (٤٧) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٤٨) بلال اعرابي، دور الملا لتطوي في تنمية المجتمع، «النبأ»، (مجلة)، بيروت، العدد ٦٣، تشرين الثاني، ٢٠٠١ م، ص ١٥٦.
- (٤٩) صادق المخزومي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
- (٥٠) محمد عبد الرضا هادي الساعدي، المصدر السابق، ص ١٢١ - ١٢٣.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ١٠٣ - ١٠٤.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

المصادر والمراجع

اولا: القرآن الكريم

١. سورة البقرة، اية ١٧٧.
٢. سورة الاسراء، اية ٢٦.
٣. سورة الانفال، اية ٧٥.
٤. سورة الحديد، اية ٧ و اية ٢٠.
٥. سورة سبأ، اية ٢٦.
٦. سورة المائدة، اية ٢.
٧. سورة المجادلة، اية ٢٢.
٨. سورة النساء، اية ٥ و اية ٣٦.
٩. سورة النور، اية ٣٣ و اية ٦٢.
١٠. سورة يوم القيامة، اية ٩.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

١. محمد حنون جبر، رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥ م).
٢. يوسف غانم عودة المنصوري، التضامن الصربي في الاوراق التجارية، رسالة ماجستير، (كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤ م).

ثالثا: الكتب:

١. ابو الصلاح الحلبي (ت: ٣٣٧ هـ)، الكافي في الفقه، تحقيق: رضا استادي، (مكتبة امير المؤمنين علي عليه السلام العامة، اصفهان).
٢. ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨ م).
٣. ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (تهران: دار الكتب الاسلامي، جاب سوم، ١٣٦٤ ش)، الجزء ٦.
٤. ايه.بي. دن اكستر، قانون دولي للرعاية الصحية التضامن والعدالة في مجال الرعاية الصحية، ترجمة: احمد زكي احمد وعلاء غنام، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦ م).
٥. الحلي (ت: ٧٢٦)، الرسالة السعدية، تحقيق: محمود المرعشي، وعبد الحسين محمد علي بقال، (كتابخانه عمومي حضرت اية الله العظمى مرعشي نجفي، قم، ١٤١٠ هـ).
٦. حيدر الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، (العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥ م).
٧. رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، اقبال الاعمال، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦ م).
٨. رفيق هشام، مقدمة في العلاقات الاقتصادية الدولية، (المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،

- د.ت).
٩. سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، (دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣ م).
١٠. صادق المخزومي، زيارة الاربعين: دراسة سيولوجية ميدانية، (دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٨ م).
١١. عادل عبد الفضيل عيد، التكافل الاجتماعي والاقتصادي في الاسلام، (دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٦ م).
١٢. العباس الحسيني الكاشاني، مصابيح الجنان، (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ٢٠٠٣ م).
١٣. عباس القمي، مفاتيح الجنان، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢ م).
١٤. عبد الله الهاشمي، الاخلاق والآداب الاسلامية، (دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ط ٣، ٢٠٠٩ م).
١٥. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، (بيت الافكار الدولية، د.ت)، المجلد ١.
١٦. علي الرباني الخلخالي، السيدة رقية بنت الامام الحسين، ترجمة: جاسم الاديبي، (انتشارات مكتب الحسين، قم، ٢٠٠٤ م).
١٧. كمال ازهر، زيارة الاربعين، (امجاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩ م).
١٨. محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، تحقيق: رياض الموسوي، (دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ايران، ٢٠٠٣ م).
١٩. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م)، الجزء ٢٧.

٢٠. محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (ت: ١٤١٤)، كتاب القضاء، (مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ)، الجزء ١.

٢١. محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق (خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي لحقول الزيارة)، (مطبعة الورد، د. م، ط ٤، ٢٠١٧).

رابعاً: الموسوعات:

١. ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م)، مجلد ٨.

٢. ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، المعجم الاوسط، تحقيق: ايمن صالح شعبان وسيد احمد اسماعيل، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م)، المجلد ٥.

٣. لويس معلوف، المنجد في اللغة، (دار المشرق، بيروت، ط ٣٥، ١٩٩٦م).

خامساً: المجلات:

١. ابو الوفا المراغي، التضامن الاجتماعي في الاسلام، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٩، العدد ٩، ٢٦ فبراير ١٩٥٢م.

٢. انتصار عبد عون محسن السعدي، المسار التاريخي لزيارة الاربعين: النشأة والتطور، «السيب»، (مجلة)، كربلاء، السنة ٢، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٧م.

٣. بلال اعراي، دور الملا لتطوي في تنمية المجتمع، «النبأ»، (مجلة)، بيروت، العدد ٦٣، تشرين الثاني، ٢٠٠١م.

٤. جاد الحق علي، الاسلام والتضامن الاجتماعي في الاسرة، «منبر الاسلام»، (مجلة)، مصر، السنة ٢١، العدد ١١، ابريل ١٩٦٤م.

٥. مصطفى الصاوي، التضامن الاجتماعي، «الازهر»، (مجلة)، مصر، المجلد ١٤، الجزء ١، محرم ١٣٦٢هـ.

المحتويات

المقدمة.....	١٣
المحور الأول: محور السلم المجتمعي.....	٢٧
أثر زيارة الاربعين في مواجهة التحديات الفكرية، الطائفية العرقية إنموذجاً.....	٢٩
أثر شعيرة الزيارة الأربعينية في تنمية خُلقا الايثار والكرم.....	٤٩
الزيارة الأربعينية ودورها في تعزيز ديناميكية الإصلاح والسلم المجتمعي.....	٨٩
تنمية الخدمات السياحة الدينية ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي في كربلاء المقدسة (زيارة الأربعين إنموذجاً).....	١٢٥
دور الزيارة الأربعينية في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي.....	١٦١
زيارة الأربعين طريق لمعالجة الانحراف الأخلاقي في المجتمع.....	١٨٩
المحور الثاني: محور الشباب.....	٢٠٩
دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً.....	٢١١
التخطيط لاستثمار اجواء زيارة الاربعين في تنشئة الشباب الرساليين باستخدام تحليل SWOT.....	٢٣٣
الحسين (عليه السلام): قدوة في علاج التحديات الفكرية للشباب.....	٢٥٧
الشباب والتحديات الفكرية والتربوية.....	٢٧٥
انعكاسات الزيارة الاربعينية في تهذيب اخلاق الشباب.....	٣٠٣
زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب.....	٣٢١
دور التضامن الاجتماعي في تحقيق زيارة الاربعين.....	٣٥٧

